حياة أبو بكر الصديق

إن التحلي بالصفات الإيجابية
يؤدي إلى راحة البال

حياة أبو بكر الصديق

كتب شيخ بود

نشرته ShaykhPod Books، 2024

في حين تم اتخاذ كل الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

حياة أبو بكر الصديق)رض(

الطبعة الثانية .17 مارس 2023.

حقوق النشر ©2024 كتب شيخ بود.

كتبه كتب شيخ بود.

جدول المحتويات

جدول المحتويات

شكر وتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

حياة أبو بكر الصديق)رض(

الحياة في مكة قبل الإسلام

رجل أعمال صادق

شخصية جميلة

ذكاء

تجنب الأشياء الباطلة

تجنب التقليد الأعمى

عبادة الرغبات

تجنب القمع

البحث عن الحقيقة

قبول الحقيقة

الرفقة الصالحة

الحياة في مكة بعد الإسلام

إرشاد الآخرين إلى الإيمان

دعوة عامة إلى الإسلام

صدق النبي محمد)ص(

شجاعة

مساعدة الضعفاء

الإخلاص لله)سبحانه وتعالى(

دعم الفقراء

العلاقات التي تربط

مواساة الآخرين

الهجرة الأولى

الحماية الإلهية

بطل الحقيقة

الهجرة إلى المدينة المنورة مع النبي محمد)ص(

الثقة في الله)سبحانه وتعالى(

الحب الحقيقي

أفضل رفيق

الإلتزام بالحقيقة

الحياة في المدينة المنورة في عهد النبي محمد)ص(

السنة الأولى بعد الهجرة

تراث جميل

أفضل الأماكن في العالم

(RA) الأخوة بين المساعدين والمهاجرين

السنة الثانية بعد الهجرة

معركة بدر

شركة دائمة

شجاعة

الأمل الحقيقي

الحب الحقيقي

عمل رحيم

السنة الثالثة بعد الهجرة

معركة أحد

الطاعة في الصعوبات

احترام المحادثات

السنة الرابعة بعد الهجرة

التخلي عن الانتقام

بدر الثاني

السنة الخامسة بعد الهجرة

معركة الأحزاب

مخرج

خيانة

السنة السادسة بعد الهجرة

لسانين من النار

قذف عائشة)رض (بنت أبي بكار)رض(

ترك الأمور تسير

تحديد الأولويات بشكل صحيح

خالية من الكبرياء

تصحيح العلاقات

عواقب الإجراءات

أعمال مباركة

المسبح السماوي

المحبة في الله)سبحانه وتعالى(

أهمية كسب الثروة

حلف الحديبية

الضغط إلى الأمام

متحدون في الإيمان

بيعة الرضوان

عهد العبودية

البقاء ثابتًا عند الشك

انتصار واضح

المؤامرات الشريرة تفشل

السنة السابعة بعد الهجرة

معركة خيبر

قبول المستشار

البحث عن السمعة

الإخلاص للزعماء

الزيارة)العمرة(

التواضع دون ضعف

السنة الثامنة بعد الهجرة

فتح مكة

كمال الإيمان

المحادثات الخاصة

اجعل الأمور سهلة

معركة حنين

الصامدين في الصعوبة

كونها عادلة

حصار الطائف

التساهل والفرص الثانية

السنة التاسعة بعد الهجرة

غزوة تبوك

التفاني الحقيقي

كن الأفضل

قبر مبارك

أعمى عن الحقيقة

الخطبة النبوية في تبوك

نصيحة شاملة

دعم الخير

تطهير الحج

أهمية المعرفة

اخلاص

تهدف إلى مكاسب دنيوية

تجنب ما هو غير قانوني

السنة العاشرة بعد الهجرة

رحلة الوداع المقدسة

السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

مرض النبي محمد)ص (الأخير

اختيار جيد

استخدام الوسائل بشكل صحيح

خليفة

نموذج عملي

الأكثر معرفة

تأكيد الحقيقة

التشاور المتبادل

خوفاً من المساءلة

حراسة النبوة

تكريم الوالدين

عودة نبيلة

التفاني الكامل

شخصية سامية

لا الحسد

الحب والامتنان

وفاة النبي محمد)ص(

الإخلاص لله)سبحانه وتعالى(

الحياة بعد وفاة النبي محمد)ص(

البقاء مطيعا

أبو بكر)رضي الله عنه (- الخليفة الأول

دعم الحقيقة

دفن النبي محمد)ص(

اشرف جنة الجنة

وحدة

التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

خلافة أبي بكر)رض(

.الخطبة الأولى لأبي بكار)رضي الله عنه(

العدالة في السلطة

حياة بسيطة

قائد عادل

قائد متواضع

مساعدة المحتاجين

المساواة

جسد واحد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نشر السلام

جعل المشاكل صغيرة

تشجيع الخير

موعظة جميلة - ١

فضل الإيمان

الخوف والأمل

موعظة جميلة – 2

موعظة جميلة – 3

موعظة جميلة – 4

المضي قدمًا

تعيين الآخرين

مستويات المعرفة

التمسك بالعدالة

التوضيح وليس الابتكار

تهدف إلى الآخرة

حب

المضاعفات الداخلية والخارجية

قائد جدير

خليفة متواضع

الصحابة الصالحة

قواعد الاشتباك

آداب الحرب

حروب المرتدين

تجنب التعصب

الوقوف في وجه الإسلام

الدفاع عن المدينة المنورة

اللطف

عدم الطاعة يؤدي إلى الفشل

الولاء الأعمى

الرغبة الشديدة الخطيرة

التساهل

تجنب العناد

الاعتراض على الشر

التمسك بالإيمان

مسئولية

الاتحاد على الإخلاص

التفكير في الأشياء من خلال

الإفراط في التسبيح

مسألة خطيرة

المرونة دون المساومة

قوة الأمة

قائد سيء

الولاء لله سبحانه وتعالى

معركة اليمامة

الوحي الفريد

البقاء على الحقيقة

إيمان قوي

فرص التغيير

تنعيم القلوب

فهم الحدود

التوبة الصادقة

لم ينخدع مرتين

التفوق والنجاح

جمع القرآن

جمع القرآن

تحت رعايتك

الإيمان يجلب السلام

المؤامرات الشريرة

نشر الرسالة

حملة ضد الفرس

تسهيل الأمور

سمعاً وطاعة

مواجهة العواقب

اختيار الرفاق الصالحين

موقف متوازن

الإيمان مع العمل

حملة ضد الرومان

طلب المشورة

إرشاد الآخرين

قلوب ثابتة

المتفوقون

قائد بسيط

نصيحة نبيلة

النجاح يكمن في الذكرى

نصيحة هامة

توحيد المسلمين

التركيز على الطاعة

البقاء متواضعا

بناء الثقة في الله)سبحانه وتعالى(

الموحدون في سبيل الله)سبحانه وتعالى(

مواجهة الصعوبات

شركة الله)سبحانه وتعالى(

كسب المكافأة

حفظ النعم

أن تكون متساهلا

معركة اليرموك

متحدون في الإسلام

ممارسة الإيمان

القادمة مع الإخلاص

الشعور بالآخرين

رد صادق

اتباع الحقيقة بدقة

قوة الله)سبحانه وتعالى(

تصور

كيفية النجاح

تقلب القلوب

مخاطر الكلام

تكريم الجيران

كل الصعوبات

استخدام الأشياء بشكل صحيح

مرض أبي بكر)رضي الله عنه (الأخير

الاستمرار في التركيز

ترشيح الخليفة القادم – عمر بن الخطاب)رض(

طلب المشورة

من أجل الخير الأعظم

الخوف من القيادة

الطاعة في الخيرات

قبول القدر

ما وراء العدالة

أفضل سلوك

الاستعداد للموت

إرسال إلى الأمام جيد

مستشار نهائي

الكلمات الأخيرة

تأبين صادق

خاتمة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى رب العالمين، الذي أعطانا الإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد .والصلاة والسلام على النبي محمد الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية.

بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ShaykhPod نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة ShaykhPod Books. ألهم دعمه المستمر ونصائحه تطوير

ونسأل الله تعالى أن يتم نعمته علينا، وأن يتقبل كل حرف من هذا الكتاب في بلاطه الموقر، وأن يشهد له عنا يوم القيامة.

الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المباركين رضي الله عنهم أجمعين.

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا كان هناك أي عيوب تم العثور عليها، فإن المترجم هو المسؤول شخصيًا ووحيدًا عنها.

نحن نتقبل إمكانية وجود أخطاء وأوجه قصور في الجهود المبذولة لإكمال هذه المهمة الصعبة .ربما نكون قد تعثرنا دون وعي وارتكبنا أخطاء نطلب فيها التسامح والمغفرة من القراء، وسيكون لفت انتباهنا إليها موضع تقدير .نحن ندعو بشدة للاقتراحات البناءة التي يمكن تقديمها إلى ShaykhPod.Books@gmail.com .

مقدمة

ويناقش الكتاب القصير التالي بعض الدروس من حياة الصحابي الأعظم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أول الخلفاء الراشدين في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

إن تطبيق الدروس التي تمت مناقشتها سيساعد المسلم على تحقيق الشخصية النبيلة .وجاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق .وهي من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي أثنى عليها الله تعالى في سورة القلم الآية 4 من سورة القلم:

«وإنك لعلى خلق عظيم».

ولذلك، فمن واجب جميع المسلمين أن يكتسبوا تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يعملوا بها، من أجل تحقيق الأخلاق الحميدة.

حياة أبو بكر الصديق)رض(

الحياة في مكة قبل الإسلام

رجل أعمال صادق

وكان أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية تاجرا ناجحا يقوم برحلات عمل منتظمة إلى الخارج .كان معروفًا بالعدالة والكرم في تعاملاته التجارية .سيكون التجار الآخرون حريصين على التجارة معه لأنه لم يخدع أحداً أبدًا .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٤٣.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء .حقيقة.

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية .ومن المهم جدًا مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقا لتعاليم الإسلام .وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقا في حديثه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها .حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع . يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصراحة .وبنفس الطريقة، لا يحب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، ولا ينبغي له .أن يسيء معاملة الآخرين

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار .بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في .جامع الترمذي برقم 1971

شخصية جميلة

وكان أبو بكر رضي الله عنه محبوبا عند أهل مكة .وقد أحبه النبلاء لما كان فيه من صفات تزيد من شرفهم عند العرب .لقد أحبه المتعلم لأنه كان شخصًا متعلمًا جيدًا .لقد أحبه التجار لأنه كان تاجرًا عادلاً وعادلاً .لقد أحبه الفقراء لأنه كان دائمًا كريمًا معهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٤٤.

وكان أصل هذا الجانب من شخصيته هو الإخلاص للآخرين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53:

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصًا في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77:

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

ذكاء

وكان أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية لا يشرب الخمر قط .وعندما سئل عن ذلك أجاب بأنه يرغب دائما في صيانة عرضه والحفاظ على رجولته وشرب الخمر يزيل هذين الأمرين .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، الصفحات ٧-٨.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا يشرب الخمر أبدا، فإنها مفتاح كل شر.

وللأسف كثرت هذه الذنب الكبير بين المسلمين مع مرور الوقت .وهذا هو مفتاح كل شر لأنه يؤدي إلى خطايا أخرى .وهذا واضح تمامًا حيث يفقد السكير السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية .وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر .وحتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يسببون إلا ضررا لأجسادهم، وهو ما أثبته العلم .الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول عديدة وتسبب عبئًا ثقيلًا على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب .فهو مفتاح كل شر لأنه يؤثر سلباً على جوانب الإنسان الثلاثة :جسده وعقله وروحه .سورة المائدة، الآية 90:

" يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون."

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلط الضوء على مدى أهمية تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة.

إن نشر السلام الإسلامي هو مفتاح الحصول على الجنة وفقا لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 68 . ومع ذلك، هناك حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم السلام على شخص يشرب بانتظام الكحول.

الخمر كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت بعشر طرق مختلفة في حديث واحد موجود في سنن ابن ماجه برقم 3380 .ومن هذه الخمر نفسها، ومن يصنعها، ومن يصنع له، ومن يصنعه .بايعه، ومن اشتراه، ومن يحمله، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه .ومن تعامل مع شيء ملعون بهذه الطريقة لن ينال النجاح الحقيقي إلا إذا تاب توبة صادقة.

تجنب الأشياء الباطلة

ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية يكتب الشعر قط، وهو الأمر الذي كان يفعله العرب على نطاق واسع في ذلك الوقت .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٧.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يكره اللغو، فامتنع عن نظم الشعر.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت نجا.

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين .من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616 .في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314.

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع .الأول :الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن .والثاني :الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الباطل .لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام . النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا .وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا الكلام.

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت .فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه .سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيرًا، أولئك الذين يتحدثون كثيرًا كثيرًا ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة .سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة .وهذا سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة.

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتًا عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة .ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

تجنب التقليد الأعمى

وحتى قبل ظهور الإسلام، لم يسجد أبو بكر رضي الله عنه لصنم قط ولم يعبده .حتى عندما كان طفلاً، استخدم منطقه السليم عندما قيل له أن الأصنام في مكة هي آلهته .لقد طلب ذات مرة من الأصنام الميتة أن تمده بالطعام والملابس .وعندما لم يجيبوا، أصبح من الواضح أنهم لا يستطيعون الحصول على أي شيء لأنفسهم، ناهيك عن منح شيء آخر لشخص آخر .حتى أنه ألقى ذات مرة حجرًا على صنم ولاحظ كيف أنه لا يستطيع حماية نفسه، ناهيك عن حماية شخص آخر .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 45-46.

وقد استخدم أبو بكر رضي الله عنه عقله ولم يتبع من حوله في عبادة الأصنام الميتة.

التقليد الأعمى للأجداد هو سبب رئيسي وراء رفض الناس للحق، مثل يوم القيامة .وعلى الإنسان أن يستخدم الفطرة السليمة ويختار أسلوب الحياة المبني على الأدلة والإشارات الواضحة، وألا يقلد الآخرين كالأنعام .والتصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى الانحراف.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين .وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبنى العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام .على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون .وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين .ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام .على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع .لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد

الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين . ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بل إن التقليد الأعمى مكروه في الإسلام.

والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4049 يدل على أهمية عدم تقليد الآخرين في قبول الإسلام، مثل الأسرة، دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به، حتى يتجاوز التقليد الأعمى ويطيع الله تعالى وهو على حق .الاعتراف بربوبيته وعبودية أنفسهم .وهذا في الواقع هو هدف البشرية .سورة الذاريات، الآية 56 ،51 الآية:

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

كيف يمكن للمرء أن يعبد حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟ التقليد الأعمى مقبول للأطفال ولكن يجب على الكبار أن يسيروا على خطى السلف الصالح من خلال الفهم الحقيقي للهدف من خلقهم من خلال المعرفة .الجهل هو السبب الذي يجعل المسلمين الذين يؤدون واجباتهم يشعرون بالانفصال عن الله تعالى .وهذا الاعتراف يساعد المسلم على التصرف كعبد حقيقي لله تعالى طوال اليوم وليس فقط خلال الصلوات الخمس اليومية .وبهذا فقط يتمم المسلمون العبودية الحقيقية لله تعالى .وهذا هو السلاح الذي يتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها المسلم في حياته .وإذا لم يمتلكوا ذلك فسوف يواجهون الصعوبات دون أن ينالوا الأجر .في الواقع، لن يؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات في كلا العالمين . وأداء الواجبات بالتقليد الأعمى قد يؤدي الفريضة، لكنه لن يسلم من كل صعوبة للوصول إلى القرب من الله تعالى في العالمين .وفي الواقع، فإن التقليد الأعمى في معظم الحالات سيؤدي في النهاية إلى تخلي الشخص عن واجباته الإلزامية .وهذا المسلم لن يقوم بواجباته إلا في الشدة، ويعرض عنها في الرخاء أو العكس.

عبادة الرغبات

وحتى قبل ظهور الإسلام، لم يسجد أبو بكر رضي الله عنه لصنم قط ولم يعبده .حتى عندما كان طفلاً، استخدم منطقه السليم عندما قيل له أن الأصنام في مكة هي آلهته .لقد طلب ذات مرة من الأصنام الميتة أن تمده بالطعام والملابس .وعندما لم يجيبوا، أصبح من الواضح أنهم لا يستطيعون الحصول على أي شيء لأنفسهم، ناهيك عن منح شيء آخر لشخص آخر .حتى أنه ألقى ذات مرة حجرًا على صنم ولاحظ كيف أنه لا يستطيع حماية نفسه، ناهيك عن حماية شخص آخر .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 45-46.

الحقيقة هي أن كل عابد للآلهة الباطلة لا يعبد إلا أهوائه .وآلهتهم ما هي إلا مظهر مادي لرغباتهم التي يعبدونها .وهذا واضح لأن الشخص الذي يعبد إلهًا على شكل صنم يعلم أن الصنم الذي لا حياة له لا يمكنه أن يأمره بأن يعيش حياته بطريقة معينة، لذلك يقرر العابد بنفسه كيف يتخيل صنمه الذي لا حياة له يود أن يعيشه .وقواعد السلوك هذه لا تستند إلا إلى رغباتهم الخاصة .ولذلك فإن عبادتهم لأهوائهم هي أصل عبادتهم .وأصحاب النفوذ والأغنياء هم أكثر غرقا في هذه العقلية، لأنهم يدركون أن قبول الحق، أي الإسلام، سيجبرهم على العيش وفق قواعد سلوكية محددة تمنعهم من التصرف وفق أهوائهم الضالة .ينصحون الآخرين باتباعهم لأنهم لا يريدون أن يفقدوا نفوذهم وسلطتهم .ولهذا يظهر التاريخ أنهم أول من رفض وخالف الأنبياء عليهم السلام.

وقد رفض أبو بكر رضي الله عنه عبادة هواه أي عبادة الأصنام، والتزم بالأخلاق الرفيعة.

بادئ ذي بدء، من المهم أن نفهم أن الشيء الرئيسي الذي يفصل الإنسان عن الحيوان هو حقيقة أن الناس يعيشون وفقًا لقانون أخلاقي أعلى .ولو ترك الناس ذلك واكتفوا بأهوائهم لم يكن بينهم وبين الحيوانات فرق .في الواقع، سيكون الناس أسوأ لأنهم يمتلكون مستوى أعلى من التفكير حتى الآن، وما زالوا يختارون العيش مثل الحيوانات.

ثانيًا، سواء أراد الناس الاعتراف بذلك أم لا في الواقع، فكل شخص هو خادم لشيء ما أو لشخص ما . بعضهم خدم للآخرين، مثل مديري هوليوود التنفيذيين ويفعلون ما يأمرونهم به حتى لو كان ذلك يتحدى الحياء والعار .والبعض الآخر خدم لأقاربهم وأصدقائهم ويفعلون كل ما يلزم لإرضائهم .والبعض الآخر يكون أسوأ من خلال كونهم خدمًا لرغباتهم الخاصة، لأن هذا هو موقف الحيوانات التي تعمل عمومًا لإرضاء نفسها .إن أفضل العبودية وأعلاها هو أن تكون عبداً لله تعالى .وهذا واضح تمامًا إذا قلبنا صفحات التاريخ التي تظهر بوضوح أن أولئك الذين كانوا عباد الله تعالى، كالأنبياء عليهم السلام، قد نالوا أعلى درجات التكريم والاحترام في الدنيا، وسيكونون كذلك .منح هذا في اليوم التالي .لقد مرت قرون وآلاف السنين وما زالت أسماؤهم في الذاكرة باعتبارها أعمدة التاريخ ومناراته .أما أولئك الذين أصبحوا خدمًا للآخرين على وجه الخصوص، فإن رغباتهم الخاصة قد تعرضت للخزي في نهاية المطاف في هذا العالم حتى لو وصلوا إلى مكانة دنيوية وأصبحوا مجرد هوامش في التاريخ .بالكاد تتذكر وسائل الإعلام أولئك الذين وافتهم المنية لأكثر من بضعة أيام قبل الانتقال إلى الشخص التالي للإبلاغ عنه .خلال حياتهم، يصبح هؤلاء الأشخاص في نهاية المطاف حزينين ووحيدين ومكتئبين وحتى انتحاريين لأن بيع أرواحهم وأخلاقهم لأسيادهم الدنيويين لم يمنحهم الرضا الذي كانوا يبحثون عنه .ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالما لفهم هذه الحقيقة الواضحة .فإذا كان لا بد من أن يكون الناس عباداً فليكنوا عباداً لله تعالى، ففي هذا فقط العزة الدائمة والعظمة والنجاح الحقيقي.

تجنب القمع

قبل ظهور الإسلام، كان أبو بكر رضي الله عنه شديد الاهتمام بتعاليم الدين، وكثيرًا ما كان يناقش علماء الدين من مختلف الأديان .أظهر اهتمامه رغبة حقيقية في البحث عن الحقيقة والغرض من خلقه .على سبيل المثال، ناقش ذات مرة مع ورقة بن نوفل، خبير التوراة والإنجيل، حول مفهوم النبوة .وأخبره ورقة أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يتكلم بما أنزل عليه .لا يرتكب الظلم، ولا يساعد الآخرين على الظلم، ولا يتسامح مع الظلم .وكان هذا البحث أحد أسباب قبوله دعوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 49-50.

وعموماً، فكما اتخذ أبو بكار رضي الله عنه صفات النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة أعلاه، كذلك ينبغي للمسلم، فإن الظلم يؤدي إلى الظلمة في العالمين.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2447 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الظلم يصبح ظلمات يوم القيامة.

وهذا أمر حيوي يجب تجنبه لأن أولئك الذين يجدون أنفسهم غارقين في الظلام من غير المرجح أن يجدوا طريقهم إلى الجنة .فقط أولئك الذين سيتم تزويدهم بالضوء الإرشادي سيكونون قادرين على القيام بذلك بنجاح.

يمكن أن يتخذ القمع أشكالًا عديدة .النوع الأول :عدم القيام بأوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه .ومع أن هذا لا يؤثر على لانهائية الله تعالى، إلا أنه يغرق الإنسان في الظلمة في العالمين .وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4244 أن العبد كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء .كلما كثرت خطاياهم، غمرت الظلمة قلوبهم .وهذا سيمنعهم من قبول واتباع الهدى الحقيقي في هذا العالم مما سيؤدي في النهاية إلى الظلام في العالم الآخر .سورة المطففين، الآية 14:

.«لا !بل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون"

النوع التالي من الظلم هو أن يظلم الإنسان نفسه بعدم أداء أمانة الله تعالى في جسده وغيره من النعم الدنيوية التي يملكها .وأعظمها إيمان المرء .ويجب حماية هذا وتعزيزه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

النوع الأخير من الظلم هو عندما يسيء المرء معاملة الآخرين .ولن يغفر الله تعالى هذه الذنوب حتى يغفرها الظالم أولاً .وبما أن الناس ليسوا رحماء جدًا، فمن غير المرجح أن يحدث هذا .ثم ستتحقق العدالة في يوم القيامة حيث ستُعطى أعمال الظالم الصالحة للضحية، وإذا لزم الأمر ستُعطى ذنوب الضحية إلى الظالم .وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم .وقد جاء التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579 .فينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .ينبغي للمسلم أن يتجنب كل أشكال الظلم إذا أراد نوراً يهتدي به في الدنيا والآخرة.

البحث عن الحقيقة

قبل ظهور الإسلام، كان أبو بكر رضي الله عنه شديد الاهتمام بتعاليم الدين، وكثيرًا ما كان يناقش علماء الدين من مختلف الأديان .أظهر اهتمامه رغبة حقيقية في البحث عن الحقيقة والغرض من خلقه .على سبيل المثال، ناقش ذات مرة مع ورقة بن نوفل، خبير التوراة والإنجيل، حول مفهوم النبوة .وأخبره ورقة أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يتكلم بما أنزل عليه .لا يرتكب الظلم، ولا يساعد الآخرين على الظلم، ولا يتسامح مع الظلم .وكان هذا البحث أحد أسباب قبوله دعوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 49-50.

ويجب على المسلم أن يقتدي بأبي بكار رضي الله عنه في طلب العلم والعمل به، فإنه يؤدي إلى اليقين بالإيمان، كما كان اليقين عند أبي بكار رضي الله عنه عندما فأسلم بدعوة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر .فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل .ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين .أحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق.

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه .وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون»."

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبة .يعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي تم إبرامه مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732.

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئًا ما كان جيدًا عندما كان في الواقع سيئًا بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان.

ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46:

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت . ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط .لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول .وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر .إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للآخرة قبل فوات الآجال.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة .ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني .ومن حقق ذلك لم يزعزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة .سورة 41 فُصِّلت، الآية 53:

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

قبول الحقيقة

ومن المعلوم أن أبا بكر رضي الله عنه قبل دعوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام دون تردد، بينما أظهر سائر الرجال درجات متفاوتة من التردد .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 51 ، وأشار إليه في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3661.

أحد الأسباب التي جعلته يقبل الحق بسهولة هو أنه كان رجل حق .أي أنه قبل الإسلام بحث عن صفات الصدق وقبلها واتخذها .ولذلك عندما عرضت عليه حقيقة الإسلام قبلها دون تردد.

ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في الاقتداء به باعتماد الصدق في جميع جوانب حياتهم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقًا حقيقيًا .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك

بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

الرفقة الصالحة

ومن المعلوم أن أبا بكر رضي الله عنه قبل دعوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام دون تردد، بينما أظهر سائر الرجال درجات متفاوتة من التردد .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 51 ، وأشار إليه في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3661.

أحد الأسباب التي جعلت أبو بكار رضي الله عنه يقبل حقيقة الإسلام بسهولة هو أنه كانت تربطه بالفعل صداقة عميقة مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولذلك شهد أبو بكر رضي الله عنه حقيقة الإسلام من خلال معرفة شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل دعوته إلى الإسلام .وعلى الرغم من أن غير المسلمين في مكة لاحظوا نفس الشيء إلا أنهم رفضوا الإسلام بعناد.

وحقيقة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قضى حياته كلها بين غير المسلمين في مكة كافية لإثبات نبوته .عندما دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم غير المسلمين في مكة إلى اعتناق الإسلام، استخدم 40 عامًا بينهم كدليل على أنه كان يقول الحقيقة .وهذا الدليل لا يمكن إنكاره حتى من قبل غير المسلمين .وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4553 .ولم يمنعهم من الاستسلام للحق إلا كبرياء البعض .سورة 10 يونس، الآية 16:

"لأني لبثت فيكم العمر كله قبله .ثم لن تفكر؟ ..."

الصداقة العميقة بين الاثنين تشير إلى أهمية الرفقة الصالحة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء .الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب .سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة .أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق .صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابيًا أم سلبيًا، واضحًا أم خفيًا .فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به .حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه .أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه . ولذلك فمن المهم أن يرافق المسلمون الصالحين دائمًا، لأنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيرًا إيجابيًا، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعون المسلم على التركيز على العالم المادي على الاستعداد للآخرة .وهذا الموقف سيكون لهم ندمًا عظيمًا يوم القيامة، حتى لو كان ما .يجتهدون فيه حلالًا ولكن فوق حاجتهم

أخيرًا، بما أن الشخص سينتهي مع من يحبهم في الآخرة وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم أن يُظهر عمليًا حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا .أما إذا رافقوا أهل السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

الحياة في مكة بعد الإسلام

إرشاد الآخرين إلى الإيمان

وبعد إسلامه انشغل أبو بكر رضي الله عنه بدعوة الآخرين إلى الحق .وبفضل جهوده أسلم كثير من الناس .وأصبح هؤلاء الأشخاص من كبار الصحابة رضي الله عنهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومنهم :الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين .وقد سبق بيان ذلك .في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٥٥

ومن الطرق التي حقق بها أبو بكر رضي الله عنه هذا العمل العظيم هو القدوة .وعندما لاحظ الآخرون .علامات الإسلام في خلقه وأفعاله، وليس على لسانه فقط، شجعهم ذلك على قبول الحق

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين .ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقًا لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة .وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر .فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين .على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالبًا ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها .سيكون لأفعال الشخص دائمًا تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثاليًا قبل تقديم المشورة للآخرين .ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقًا لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين .وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك .بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي :عن المنكر وعمل به فهو مذنب .عذابا شديدا في جهنم .سورة الصف 61، الآية 3

.«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه .إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

دعوة عامة إلى الإسلام

ولما أصبح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو 38، حث أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على المجاهرة والدعوة . .فلما تم الاتفاق على ذلك دخل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى الحرم حول بيت الله تعالى والكعبة، وأبو بكر رضي الله عنه .فقام رضي الله عنه وخاطب جميع من كان في المسجد وما حوله، ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم جالس إلى جانبه .وهو أول من دعا الناس علناً إلى القبول بالله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .فلما سمع غير المسلمين من أهل مكة نداءه غضبوا غضبا شديدا، ووقع قتال عنيف بينهم وبين الصحابة رضي الله عنهم في المسجد .وأصيب أبو بكر رضي الله عنه إصابة بالغة .تم نقله إلى منزله حيث استعاد وعيه واستفسر عن حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم . .وقد سبق بيان هذه الحادثة في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢٠

في الحياة، سيواجه المسلم دائمًا أوقاتًا من الراحة أو أوقاتًا من الصعوبة .لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات .لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها .بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروسًا حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة .وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء .ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة .في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات .يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائمًا .بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى .لذا لا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى الحقيقية من خلال الطاعة الصادقة .وهذا هو مفتاح النجاح .النهائي في كلا العالمين

صدق النبي محمد)ص(

ولما أصبح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نحو 38، حث أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على المجاهرة والدعوة . .فلما تم الاتفاق على ذلك دخل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى الحرم حول بيت الله تعالى والكعبة، وأبو بكر رضي الله عنه .فقام رضي الله عنه وخاطب جميع من كان في المسجد وما حوله، ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم جالس إلى جانبه .وهو أول من دعا الناس علناً إلى القبول بالله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .فلما سمع غير المسلمين من أهل مكة نداءه غضبوا غضبا شديدا، ووقع قتال عنيف بينهم وبين الصحابة رضي الله عنهم في المسجد .وأصيب أبو بكر رضي الله عنه إصابة بالغة .تم نقله إلى منزله حيث استعاد وعيه واستفسر عن حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يأكل أبو بكر رضي الله عنه ولا يشرب ولا يرتاح حتى رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سالما . .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 56-59

ورغم أنه كان على وشك الموت، إلا أن أبو بكر رضي الله عنه ظل متمسكا بصدق النبي الكريم محمد .صلى الله عليه وسلم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق .سورة القلم 68، :الآية 4

.«وإنك لعلى خلق عظيم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

قل،]النبي محمد، صلى الله عليه وسلم[، »إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم...«

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

شجاعة

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم :إن أبا بكر رضي الله عنه كان أشجع الرجال .وفي غزوة بدر بقي مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ودافع عنه من كل هجوم .وفي مناسبة أخرى، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، اعتدى غير المسلمين في مكة جسديًا على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو الذي دافع عنه بضرب أحدهم .منهم، فيقيد آخر ويسقط .آخر .وقد تقدم الكلام على ذلك في الإمام السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣

.وكان أشجع الرجال، حيث ثبت على طاعة الله تعالى الصادقة بلا ضعف

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة .قصيرة ولكن بعيدة المدى .ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته . وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة .ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضًا أن يواجه :القدر بالصبر، مؤمنًا أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائما في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح .وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك .لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه .ولذلك فإن واجب المسلم هو

تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى .ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً .وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

مساعدة الضعفاء

عندما كان الصحابة الضعفاء اجتماعيا رضي الله عنهم يتعرضون للاضطهاد العنيف من قبل غير المسلمين في مكة، ساعدهم أبو بكر رضي الله عنه بشراء وتحرير العبيد والإماء الذين أسلموا .مثل بلال رضي الله عنه .وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3754 . بالإضافة إلى ذلك، نزلت الآيات التالية من القرآن الكريم بسبب أعماله الصالحة .سورة 92 سورة الليل، الآيات 5 إلى 7:

".وأما من أعطى واتقى .ويؤمن بالأفضل]المكافأة" .[سنيسره نحو اليسر"

.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الأول ، الصفحات 357-358

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة.

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل .والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام .على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152:

"...فاذكروني .سأتذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924 .وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى.

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة .فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة .وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة .على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيامة .ومن سقى مسلماً على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة.

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل .ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصًا في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة .ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نفهم أن هناك أشكالًا أخرى من العبودية يقع فيها الناس ويجب على المسلمين مساعدتهم عليها، مثل العبودية المالية عن طريق الديون .ويشمل ذلك مساعدة الآخرين على سداد ديونهم للآخرين أو تسهيل الأمور عندما يكون على المسلم دين على آخر .بل من لوح بدين في سبيل الله تعالى أراحه الله تعالى في الدارين .وقد جاء ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 225.

الإخلاص لله)سبحانه وتعالى(

عندما كان الصحابة الضعفاء اجتماعيا رضي الله عنهم يتعرضون للاضطهاد العنيف من قبل غير المسلمين في مكة، ساعدهم أبو بكر رضي الله عنه بشراء وتحرير العبيد والإماء الذين أسلموا .مثل بلال رضي الله عنه .وعندما نصحه والده بشراء العبيد الأقوياء الذين يمكنهم نصرته في قضيته، أجاب أبو بكر رضي الله عنه أنه إنما يشتريهم ويعتقهم لوجه الله عز وجل .وليس لدافع خفي .نزلت الآيات التالية من القرآن الكريم بسبب أعماله الصالحة .سورة 92 سورة الليل، الآيات 5 إلى 7:

".وأما من أعطى واتقى .ويؤمن بالأفضل]المكافأة" .[سنيسره نحو اليسر"

.وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 69-70

.وينبغي للمسلم أن يقتدي بأبي بكار رضي الله عنه في إخلاص الله تعالى في الأعمال الصالحة

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالا من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله .فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم .القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية .وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية المفيدة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في

الدارين .ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها .ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهدهم ووقتهم .وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى .لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه .هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيامة.

دعم الفقراء

كما كثر عنف غير مسلمي مكة ضد الضعفاء اجتماعياً من الصحابة رضي الله عنهم، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة .وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك .وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى .كما عزم أبو بكر رضي الله عنه على الهجرة ليعبد الله تعالى بسلام .وعندما وصل إلى مسافة معينة من مكة التقى بنبيل غير مسلم من مكة، وهو ابن الدغينة .وعندما تحدثا علق ابن الدغنة بأنه لا ينبغي أن يضطر شخص جيد مثله إلى مغادرة وطنه .ومضى ابن الدغينة في ذكر بعض من أخلاق أبي بكر رضي الله عنه النبيلة، ومنها :حرصه على مساعدة المحتاجين والفقراء .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3905.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً .إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جدًا بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى .على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين .وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893 .وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى.

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقًا لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل . والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة .وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيرًا، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله . فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم .أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1.

العلاقات التي تربط

كما كثر عنف غير مسلمي مكة ضد الضعفاء اجتماعياً من الصحابة رضي الله عنهم، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة .وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك .وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى .كما عزم أبو بكر رضي الله عنه على الهجرة ليعبد الله تعالى بسلام .وعندما وصل إلى مسافة معينة من مكة التقى بنبيل غير مسلم من مكة، وهو ابن الدغينة .وعندما تحدثا علق ابن الدغنة بأنه لا ينبغي إجبار شخص جيد مثله على مغادرة وطنه .ومضى ابن الدغينة في سرد بعض فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ومنها :صلة الرحم .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3905.

في كلا إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح العالمين .من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق .ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم .يمكن للمرء أن يتظاهر وستلاحظون عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ،بالتقوى بارتداء ملابس إسلامية دائمًا في صفحات التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم .حتى عندما أساء إليهم أقاربهم معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف .- سورة 41 الفصّلات، الآية 34:

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع]الشر [بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي » «حميم.

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون بالنسبة لهم .من حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته.

علامة المؤمن الصادق .السلوك الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصا، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيوانًا بلطف فإنه بدوره معظم الحالات، عندما السابق يظهر حتى في الحيوانات .في الذي هو سيظهر المودة .وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا من قبل يصل وإن قطعت أقاربه .وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يرعب باستمرار .لكنه كان يظهر اللطف معهم دائمًا أقاربه معظم

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى .ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرح صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية .ضع في ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاة اعتبارك أن هذا صحيح بغض النظر إذا قطع الله تعالى علاقة مسلم فكيف يحصل على قربه ونجاحه الدائم؟ . المكتوبة

للتوبة .لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم .يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن دنيوية تافهة .فشلوا في الاعتراف بأي خسارة .الله تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته .وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم يريدون يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن .حبهم لثرواتهم ومكانتهم .فقط أن يأخذوا ثرواتهم منهم

ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط ستُسأل عنها يوم القيامة .سورة النساء، الآية 1:

"...واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .إن الله كان عليك رقيبا».

الرحم .لذلك الذين آمنوا بصلة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ يمكنهم تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة.

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط القرابة من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الجيدة كلما عقلية مدمرة لا الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد وحيثما أمكن ذلك .لقد أُمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة .تسبب إلا الانقسامات داخل العائلات بين الناس تؤدي إلى الهلاك.

والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم .سورة 47 محمد، الآيات 22-23:

" فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين لعنهم الله..."

وحرموا من الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم رحمته؟

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق .وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرون للمسلم ينبغي برقم 2625 .ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر .وفي هذه الحالة :سورة المائدة، الآية 2 . لهم أقاربهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى .على سبيل المثال، أوصى وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته . يكون كافيا قل وهذا ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 .وهذا يعني أن رزقهم ولو والجسم .النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية . ويطمئنهم لهم يقضي المسلمون حياتهم كلها وثرواتهم في محاولة الحصول عليها، لكن الكثير والدنيوية .وهاتان نعمتان .في الحفاظ على روابط القرابة .منهم يفشلون في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

لأداء مهم للغاية لدرجة أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح مسلم . المسلمين هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير .برقم 2324

ومن مكايد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية .وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة .ولسوء الحظ، أصبح البعض لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل .سوف يعامل الشخص شخصًا تستمر مشهورين بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه سيتعهد ،جيدًا نسبيًا لعقود من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد فقد جاء في صحيح مسلم مرة أخرى أبدًا .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث برقم 6526 أنه لا يجوز للمسلم أن يقطع مسلماً في أمر من أمور الدنيا أكثر من ثلاثة أيام .وإذا كان هذا هو الأمر في قطع الصلة مع الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ سبق الجواب عنه في صحيح البخاري برقم 5984 .وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا السؤال .من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خوادمه مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة.

مواساة الآخرين

كما كثر عنف غير مسلمي مكة ضد الضعفاء اجتماعياً من الصحابة رضي الله عنهم، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة .وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك .وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى .كما عزم أبو بكر رضي الله عنه على الهجرة ليعبد الله تعالى بسلام .وعندما وصل إلى مسافة معينة من مكة التقى بنبيل غير مسلم من مكة، وهو ابن الدغينة .وعندما تحدثا علق ابن الدغنة بأنه لا ينبغي إجبار شخص جيد مثله على مغادرة وطنه .ومضى ابن الدغينة في ذكر بعض فضائل أبي بكار رضي الله عنه، ومن ذلك :مساعدة المكلوم .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3905.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 1601، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن من عزى مصاباً كساه حلة الكرامة يوم القيامة.

وبما أن مواجهة الصعوبات مضمونة لكل ذلك، فهي طريقة بسيطة للغاية للحصول على مكافأة كبيرة لا تتطلب الكثير من الوقت أو الطاقة أو المال .ويشمل ذلك السعي إلى مساعدة الأسرة التي تواجه صعوبة حسب إمكانياتها، مثل الدعم العاطفي والمالي والجسدي .يجب على المسلم أن يشجع بلطف من يواجهون الصعوبات على الصبر طوال المحنة ويذكرهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أهمية الصبر وعظيم أجره .يجب عليهم التحدث بشكل إيجابي من خلال تذكيرهم بأن الأشياء تحدث فقط لسبب وجيه حتى لو فشل الناس في فهم الحكمة وراءها .في الواقع، لا ينبغي للإنسان أن يكون عالمًا ليقوم بهذا العمل الصالح، ففي معظم الحالات، تكفي بضع كلمات دعم لطيفة لجعل الشخص الذي يواجه الصعوبات يشعر بالتحسن .وفي بعض الحالات يكون مجرد التواجد الجسدي كافيًا لتزويدهم بالشعور بالدعم حتى لو لم يتم التحدث بأية كلمات.

وأخيرًا، ينبغي للمسلمين أن يصححوا نيتهم عند القيام بهذا العمل الصالح، أي أن يفعلوه في سبيل الله تعالى، ولا يفعلوه من أجل الرياء أمام الآخرين، مثل أقاربهم، ولا يفعل ذلك خوفًا .التعرض للانتقاد من

قبل الآخرين إذا فشلوا في القيام بذلك .إن الذين يعملون من أجل الآخرين سيقال لهم يوم القيامة أن ينالوا أجرهم ممن عملوا، وهو أمر لن يكون ممكنا .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

الهجرة الأولى

كما كثر عنف غير مسلمي مكة ضد الضعفاء اجتماعياً من الصحابة رضي الله عنهم، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة .وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك .وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى .كما عزم أبو بكر رضي الله عنه على الهجرة ليعبد الله تعالى بسلام .وعندما وصل إلى مسافة معينة من مكة التقى بنبيل غير مسلم من مكة، وهو ابن الدغينة .وعندما تحدثا علق ابن الدغنة بأنه لا ينبغي إجبار شخص جيد مثله على مغادرة وطنه .ومضى ابن الدغينة في ذكر بعض أخلاق أبي بكر رضي الله عنه .ثم شجع ابن الدغينة أبا بكر رضي الله عنه على العودة إلى مكة حيث يحميه من غير المسلمين في مكة .ولما رجعا وافق زعماء غير المسلمين بمكة على طلب ابن الدغنة وأصروا على أن يصلي أبا بكر رضي الله عنه ويعبد الله تعالى في خلوة بيته وفي بيته .ليس على الملأ . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3905.

ورغم عودة أبو بكر رضي الله عنه إلى مكة إلا أنه كان ملتزمًا تمامًا بالهجرة وترك كل شيء في سبيل الله تعالى .وهذا ما فعله أخيرًا بصحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .فمثلاً هذه الحادثة التي تتحدث عن هجرة بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح . ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة .ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله .ويجب أن يظهر هذا الشكر عمليا من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر .بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

الحماية الإلهية

كما كثر عنف غير مسلمي مكة ضد الضعفاء اجتماعياً من الصحابة رضي الله عنهم، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة .وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك .وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى .كما عزم أبو بكر رضي الله عنه على الهجرة ليعبد الله تعالى بسلام .وعندما وصل إلى مسافة معينة من مكة التقى بنبيل غير مسلم من مكة، وهو ابن الدغينة .وعندما تحدثا علق ابن الدغنة بأنه لا ينبغي إجبار شخص جيد مثله على مغادرة وطنه .ومضى ابن الدغينة في ذكر بعض أخلاق أبي بكر رضي الله عنه .ثم شجع ابن الدغينة أبا بكر رضي الله عنه على العودة إلى مكة حيث يحميه من غير المسلمين في مكة .ولما رجعا وافق زعماء غير المسلمين بمكة على طلب ابن الدغنة وأصروا على أن يصلي أبا بكر رضي الله عنه ويعبد الله تعالى في خلوة بيته وفي بيته .ليس على الملأ . فوافق أبو بكار رضي الله عنه، ولكن بنى مسجداً أمام منزله يصلي فيه ويقرأ القرآن الكريم يسمعه المارة .ولما تحدى زعماء غير المسلمين بمكة ابن الدغنة في ذلك، طلبوا من أبا بكر رضي الله عنه إما أن يعبد الله تعالى سرا أو يعفيه من وعده بالحماية .فأطلقه أبو بكر رضي الله عنه واستعاذ بالله تعالى رب العالمين .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3905.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 1081، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بكيفية الحصول على البركة في رزقهم والدعم الإلهي وتحسين حالهم وحالهم.

أول شيء هو التوبة النصوح إلى الله تعالى قبل الموت .ولما كان وقت الوفاة غير معروف فإن هذا الحديث يدل على التوبة النصوح كلما أذنب، أي التوبة دون تأخير .وهو الاستغفار من الله تعالى ومن ظلم، والندم، والعهد الأكيد ألا يعود إلى نفس الذنب أو مثله .وأخيرًا، إن أمكن، التعويض عما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس.

والشيء التالي الذي ينصح به الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يستغل وقته قبل أن ينشغل بمسؤوليات أو مرض أو صعوبة .ويمكن للمسلم أن يحقق ذلك بطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره،

والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وعليهم أن يسارعوا إلى عمل الصالحات قدر استطاعتهم دون تأخير، فإن الغد الذي يرجونه قد لا يأتي أبداً .ويرجى أن يكون من يتصرف بهذه الطريقة عوناً من الله تعالى، عندما لا يتمكن من فعل المزيد من الأعمال الصالحة بسبب تغير الظروف.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أنه يجب على المسلم أن يقوي صلته بالله تعالى بكثرة ذكره .إن ذكر الله تعالى الحقيقي يتكون من ثلاث مراتب .الأول :الذكر الباطن أي الإخلاص له . والدرجة الثانية :ذكر الله تعالى بالقول الطيب، واجتناب اللغو والإثم .وأعلى المراتب إخلاص طاعة الله تعالى بالأفعال كما تقدم.

وآخر ما ذكر في الحديث الأساسي كثرة الصدقة ظاهرا وباطنا .وهذا يشمل الصدقة الواجبة والتطوعية . ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يعني الصدقة على قدر استطاعته سواء كانت كثيرة أو قليلة .إن الله تعالى لا يراقب الكمية، بل يراقب، ويحكم على الأعمال بالكيفية والصدق .وقد سبق الإشارة إلى هذا في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وهذا لا يترك للمسلمين عذرًا إلا أن يتصدقوا على قدر استطاعتهم .كما أنه من المهم المواظبة على الصدقة بدلًا من حين لآخر، لأن الأعمال الدائمة أحب إلى الله تعالى ولو كانت قليلة .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465 .وأخيراً فمن أراد تشجيع الآخرين على الصدقة فليظهرها علناً .سيؤدي ذلك إلى حصولهم على نفس أجر المتبرعين بسبب إلهامهم .وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351 .لكن من يخاف الرياء فيبطل أجره فليفعل على انفراد .لقد قدم الإسلام خيارات وفرصًا عديدة للمسلمين لينالوا أجرًا كثيرًا يؤدي إلى رفع أثقالهم في العالمين.

بطل الحقيقة

خلال سنواته الأخيرة في مكة قبل هجرته إلى المدينة المنورة، أُخذ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة إلى السماء المعجزة .تم نقله أولاً إلى المسجد الأقصى في فلسطين ثم إلى السماوات السبع في جزء بسيط من الليل .سورة الإسراء، الآية 17:

سبحان الذي أسرى بعبده]أي النبي محمد)صلى الله عليه وسلم [(ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد " الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من أمرنا "علامات..."

وعند عودته أخبر أهل مكة برحلته إلى الجنة .وقد رد غير المسلمين في مكة على زعمه وحاولوا إقناع الصحابة رضي الله عنهم بالرجوع عن الإسلام لاعتقادهم أن هذه الرحلة مستحيلة .لكن أبو بكر رضي الله عنه أجاب ببساطة أن الإيمان بهذه الرحلة أمر صغير لأنه يؤمن بأشياء أعظم أخبره بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل الوحي الإلهي .وبعد ذلك لقبه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصديق أي الصادق .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٦٣.

ويجب على المرء أن يسير على خطى أبي بكر رضي الله عنه في اتخاذ الصدق في جميع جوانب حياته.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقًا حقيقيًا .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

الهجرة إلى المدينة المنورة مع النبي محمد)ص(

الثقة في الله)سبحانه وتعالى(

وبعد سنوات من الاضطهاد في مكة أذن الله تعالى للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة المنورة برفقة أبي بكر رضي الله عنه .لقد اتخذوا الاحتياطات اللازمة لتجنب اكتشافهم من قبل غير المسلمين في مكة، مثل مغادرة مكة سراً .وكان لديهم ابن أبي بكار عبد الله رضي الله عنهم يتجسس على غير المسلمين في مكة لتوصيل خططهم الشريرة إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . استأجروا مرشدًا لمساعدتهم في رحلتهم إلى المدينة المنورة .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3905.

وهذه الاحترازات والخطوات تدل على جانب من جوانب التوكل على الله تعالى، وهو استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى بالطرق المشروعة للحصول على نوع من النفع .والجانب الآخر هو الثقة بأن النتيجة التي يختارها الله تعالى ستكون خيراً لجميع المعنيين .وعنصرا التوكل على الله تعالى يظهران بوضوح في كل من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر رضي الله عنه .فمثلاً، أثناء وجوده في غار جبل ثور، قال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأبي بكار رضي الله عنه :ألا تقلقوا على سلامته فإن الله تعالى معهم .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3922.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير .يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي :إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر .65 - سورة الطلاق، الآية 3:

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه .ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء .كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثًا نشطًا عن القوت .وعندما يستخدم المرء القوة والوسائط التي زودها بها الله تعالى، وفقا لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته .وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى .وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث .سورة النساء، الآية 71:

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية.

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه .وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات .الأول :الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة . .وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد .ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم .ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضروا أنفسهم .على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتابعة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام . وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922 .وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا الشعور بالبرد أو الحرارة الزائدة .وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117 .فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس .وإلا فهو .مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس .ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء . وهذا أمر شائع جدًا خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء .ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة .فمن أدرك هذا الحديث حقًا قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم .فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرها الله تعالى .وهذه مرتبة عالية ونادرة .ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق .ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون .في هذه المرتبة العالية

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر .أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقدًا جازمًا أنها من عند الله تعالى، ومؤمنًا داخليًا أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه .سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا

الحب الحقيقى

وبعد سنوات من الاضطهاد في مكة أذن الله تعالى للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة المنورة برفقة أبي بكر رضي الله عنه .وكان أبو بكر رضي الله عنه أثناء رحلتهم يقف أولاً أمام النبي صلى الله عليه وسلم عند المشي ثم يقف خلفه أحيانًا .وعندما سأله النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن سلوكه أجاب أنه كلما خشي أن يتعرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهجوم من الخلف كان يقف خلف المسجد الحرام .النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد ذلك يخاف من هجوم أمامي، وهذا من شأنه أن يجعله يغير مواقعه .وفي النهاية لجأوا إلى كهف جبل ثور لبضعة أيام .قبل دخول الغار أصر أبو بكار رضي الله عنه على دخوله أولاً لتنظيفه وإزالة أي أشياء ضارة من داخله .حتى أنه وضع قدمه على شق داخل الكهف خوفا من أن يخرج منه مخلوق ويؤذي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .
.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٥٧

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة .وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة .ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين .لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لانهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه .هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها .ولا يقبل الله تعالى قولا بغير هذا الدليل .وهذا واضح تمامًا، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم .وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواهم بالأفعال بالسير على خطاه .ولهذا سيكونون معه .في الآخرة

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيا أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عمليا أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيرًا، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضًا يدّعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام . ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة .وهذا أمر واضح تمامًا إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

أفضل رفيق

عندما لجأ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكار رضي الله عنه إلى غار جبل ثور أثناء الهجرة إلى المدينة المنورة، طاردهم غير المسلمين في مكة عازمين على الاستشهاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وبهذه المناسبة وصل غير المسلمين من مكة إلى الكهف الذي كانوا يختبئون فيه .وقد لاحظ أبو بكار رضي الله عنه أنه إذا نظر غير المسلمين إلى أقدامهم لرأوه هو والنبي محمد صلى الله عليه وسلم مختبئين في الغار .فأشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يحزن فإن الله تعالى هو صاحبهم الثالث .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3922 .باب في التوبة، الآية 40 9:

إذ كانوا في الغار فقال]أي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم [لصاحبه" :لا تحزن إن الله ..." "...."معنا

.وفي الحديث الرباني الموجود في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أنه مع من ذكره

ومع ظهور المشاكل والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب، من الضروري أن يفهم المسلمون أهمية هذا الإعلان .هناك احتمال ضئيل أن يعاني الشخص من مشكلة عقلية عندما يكون محاطًا ويساعده دائمًا شخص يحبه حقًا .وإذا كان هذا صحيحاً بالنسبة للإنسان فهو بلا شك أولى بالله تعالى الذي وعد أن يكون مع من يذكره .والعمل بهذا الإعلان وحده من شأنه أن يقضي على جميع المشاكل النفسية، مثل الاكتئاب .ولهذا السبب لم يكن للعزلة أو التواجد بين الآخرين تأثير على الحالة النفسية للسلف الصالح، إذ كانوا دائما في صحبة الله تعالى .ومن الواضح أن الإنسان عندما يحصل على صحبة الله تعالى .سيتغلب على كل العقبات والصعوبات بنجاح حتى يصل إلى قربه في الآخرة

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى، من رحمته الواسعة، لم يقيد هذا التصريح بأي حال من الأحوال . فمثلاً لم يعلن أنه مع الأبرار فقط، أو مع الذين يقومون بأعمال صالحة معينة .بل هو يشمل كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه أو عدد ذنوبه .فلا ينبغي للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى .ولكن من المهم ملاحظة الشرط المذكور في هذا الحديث وهو ذكر الله تعالى .وهذا ليس ذكره باللسان فقط، بل الأهم من ذلك هو ذكره بالأفعال .ولا يتم ذلك إلا بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . .وهذا هو الذكر الحقيقي لله تعالى .ومن يتصرف بهذه الطريقة ينعم بصحبة الله تعالى وتأييده

.ببساطة، كلما زاد طاعة الله تعالى، كلما حظي بصحبته .ما يعطيه المرء هو ما يجب أن يحصل عليه

الإلتزام بالحقيقة

وأثناء هجرتهم إلى المدينة، سأل أحد المارة أبا بكر رضي الله عنه من هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يعرفه؟ ولم يرد أبو بكر رضي الله عنه أن يقول له الحقيقة، فربما وصلت هذه المعلومة إلى غير المسلمين في مكة الذين كانوا يلاحقونهم، لكنه في نفس الوقت لم يشأ أن يكذب، لأنه كان قمة الصدق والصدق .وأخبر أبو بكار رضي الله عنه الرجل أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو مجرد مرشده .فقصد أبو بكر رضي الله عنه مرشده في الدنيا، وظن الرجل أنه يقصد مرشده في رحلته .
.وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 104-105

ومن العار أن يكذب المسلمون اليوم بلا سبب حقيقي، مع أن أبو بكار رضي الله عنه ظل صادقا، حتى في موقف مميت.

الكذب غير مقبول سواء كان كذبة صغيرة والتي غالبا ما تسمى بالكذبة البيضاء أو عندما يكذب المرء على سبيل المزاح .كل هذه الأنواع من الأكاذيب حرام .بل الذي يكذب ليضحك القوم، فلا يكون غرضه أن يخدع أحداً، فقد لعن ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي برقم 2315.

هناك كذبة شائعة أخرى يتحدث بها الناس غالبًا معتقدين أنها ليست خطيئة، وهي عندما يكذبون على الأطفال .ولا شك أن هذا معصية حسب الأحاديث مثل تلك الموجودة في سنن أبي داود برقم 4991 .
ومن الحماقة الواضحة الكذب على الأطفال، حيث أنهم لن يأخذوا هذه العادة الخاطئة إلا من الكبير الذي يكذب عليهم .إن التصرف بهذه الطريقة يظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما يكون غير مقبول وفقاً لتعاليم الإسلام .فقط في الحالات النادرة والمتطرفة يكون الكذب مقبولاً، على سبيل المثال، الكذب من أجل حماية حياة شخص بريء.

ومن الضروري تجنب الكذب لأنه وفقًا لأحد الأحاديث الموجودة في جامع الترمذي برقم 1971 فإنه يؤدي إلى ذنوب أخرى مثل الغيبة والاستهزاء بالناس .وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم .ومن استمر في الكذب كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً .ولا يحتاج العالم إلى التنبؤ بما سيحدث لشخص يوم القيامة .وقد كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً

يرغب جميع المسلمين في صحبة الملائكة، ولكن عندما يكذب الإنسان يحرم من صحبتهم .بل إن النتن الذي يخرج من فم الكذاب يبعد عنه الملائكة ميلاً .وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1972.

إن الكذب الذي ينتشر بين الآخرين في المجتمع هو من الذنوب الخطيرة، حيث أنه وفقا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 7047، إذا فعل الشخص ذلك ولم يتب فإنه يعاقب بعد موته حتى الحديد .سيتم وضع الخطاف في أفواههم وسيتم تمزيق جلد وجوههم .سيتم تجديد وجوههم على الفور وسيتم تكرار العملية بعد ذلك .وسيستمر هذا إلى يوم القيامة.

وفي الختام، يجب على جميع المسلمين تجنب جميع أشكال الكذب بغض النظر عمن يتحدثون.

الحياة في المدينة المنورة في عهد النبي محمد)ص(

السنة الأولى **بعد الهجرة**

تراث جميل

عندما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان من أول ما فعله هو بناء بيت الله تعالى المسجد النبوي .وكانت الأرض لغلامين يتيمين هما سهيل وسهل رضي الله عنهما، وقد قدموا الأرض بالمجان، فأبى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأخذها بالمجان واشتراها منهم .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٦٥-١٦٦.

أولًا، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب .كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم .ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة .لا يعلم الإسلام المسلمين أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة فحسب، بل يعلمهم أيضًا أن يتركوا وراءهم إرثًا جميلًا يمكن للناس الاستفادة منه .بل إن المسلم إذا مات وترك وراءه شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في البئر، كان له أجره .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4223 .فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يجتهد في ترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته.

ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يشعرون بالقلق الشديد بشأن ثرواتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في نهاية المطاف يتركونها وراءهم مما لا يفيدهم على الإطلاق .لا ينبغي لكل مسلم أن ينخدع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس

بشكل غير متوقع .اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه .فإذا كان هذا الإرث جيدًا ومفيدًا فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك .ولكن إذا كان شيئًا لن ينفعهم، فعليهم أن يعدوا شيئًا ينفعهم، ليس فقط ليقدموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضًا .ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له .لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

أفضل الأماكن في العالم

بني مسجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة في البداية بالطوب، وكان فوقه سقف خفيف مصنوع من سعف النخيل .ولم يحسنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته .لكن في عهد خلافته قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوسيعها وإعادة بنائها بنفس الطريقة التي كان عليها في عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي بالطوب والسعف، وعمل كما تم ترميم أعمدتها الخشبية .وفي عهد خلافته أحدث عثمان بن عفان رضي الله عنه تغييرات وإضافات كبيرة .وبنيت جدرانه بالحجارة المقطوعة والجص، وأعمدته من الحجر، وسقفه من خشب الساج .وكان يطبق حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في سنن ابن ماجه برقم 738 .وينصح من بنى مسجدا في سبيل الله تعالى ولو صغيرا .عش عصفور أو أصغر بنى الله تعالى لهم بيتاً في الجنة .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 201-202.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق.

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد .ولا يأمرهم بمداومة المساجد . ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي .حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حرماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها .وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه .في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

(RA) الأخوة بين المساعدين والمهاجرين

وقد آخى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بين إخوانه المهاجرين من المهاجرين والأنصار من الأنصار رضي الله عنهم أجمعين .وأوصاهم بأن يكونوا إخواناً في سبيل الله تعالى وقد سبق بيان ذلك .في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢١٥.

مع مرور الوقت، يصبح الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض . هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم .من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار .وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر .ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى .في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى .ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة .في حين أن كثيرا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط .وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى . :وقد أمر بذلك القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

السنة الثانية بعد الهجرة

معركة بدر

شركة دائمة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر .وفي الطريق إلى الإغارة على قافلة غير المسلمين في مكة، بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن زعماء مكة من غير المسلمين قد نظموا جيشا لمواجهة المسلمين .وقد سأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم عن رأيهم فيما يجب فعله .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٥٩-٢٦٠.

وفي هذا الوقت قام أبو بكر رضي الله عنه وواسى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنصرته في كل الأحوال وتشجيع سائر الصحابة رضي الله عنهم .لهم، أن يفعلوا الشيء نفسه.

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى .ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء .بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى .والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان .على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتًا طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال

خطايا مثل الغيبة .ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى .وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله . سورة العنكبوت، الآية 69:

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يختفون .وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتًا جيدة فإنهم يدعمونهم لفظيًا ويذكرون الآخرين بولائهم لهم . ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي . وبدلا من ذلك ينتقدونهم .وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 62:

".فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"

شجاعة

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم أن أبا بكر رضي الله عنه أشجع الرجال .وفي غزوة بدر بقي مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ودافع عنه من كل هجوم .وقد تقدم الكلام على ذلك .في الإمام السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣

وبما أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان الهدف الأساسي لغير المسلمين في مكة، فإن .التواجد معه كان أخطر مكان خلال غزوة بدر

ويجب على المسلم أن يتحلى بالشجاعة في جميع جوانب الحياة، والتي تنطوي على الإخلاص في طاعة .الله تعالى

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2511 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من الجبن . وهذا الموقف يمنع الثقة بالله تعالى، وبما وعد به، كضمان الرزق .ويمكن أن يؤدي إلى طلب رزقهم بطرق مشكوك فيها وغير مشروعة مما يؤدي إلى تدمير الشخص في كلا العالمين .إن الله تعالى لا يقبل عملا ليس له أصل في حرام .وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الجبن يمنع المرء من الجهاد ضد الشيطان والشيطان الداخلي، الأمر الذي يتطلب صراعًا حقيقيًا .وهذا يؤدي إلى التقصير في طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والنهي عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وبالتالي يمنعهم من أداء حقوق الناس .يتطلب النجاح الدنيوي والديني جهدًا ووقتًا .سيكون الجبان خائفًا جدًا من خوض هذا .النضال، وسيكون بدلاً من ذلك كسولًا مما يؤدي إلى الفشل في الأمور الدنيوية والدينية

الأمل الحقيقي

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر .وقبل أن تبدأ المعركة كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى بإلحاح وإلحاح أن ينصرهم .وكان دعاءه إلى الله تعالى شديدا حتى إن ردائه ينزل عن كتفيه إذا رفع يديه في الدعاء .كان أبو بكر رضي الله عنه عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيضع له رداءه، ومن العطف عليه طلب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يلبسه .فخفف من حدته ليحقق الله تعالى وعده وينصره .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٧٣.

وبما أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو العبد الكامل لله تعالى، فإنه لم يكف عن التوجه والدعاء إلى ربه ومولاه .وكان أبو بكر رضي الله عنه في هذه الحادثة في مقام الأمل الحقيقي بالله تعالى.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمني .الأمل الحقيقي هو أن يضبط الإنسان نفسه ويجتنب معصية الله تعالى، ويجتهد في الاستعداد للآخرة .وأما المتمني الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن يغفر لهم ويحقق أمنياتهم.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يخلطوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبوا العيش والموت كمفكر متمني لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر .إن التمني مثل المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصد محصولاً كبيراً .هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع .أما الأمل الحقيقي فهو كالفلاح يهيئ الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصاداً كثيراً .والفرق الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقي سيجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .وكلما زلوا تابوا توبة صادقة .

في حين أن المتمني لا يجتهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم ويحقق أمنياتهم.

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلي عن التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائمًا إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405.

نوع خاص من التمنيات التي أثرت على الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية، هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنه بطريقة ما سيشفع له أحد يوم القيامة وينقذه .من الجحيم .ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4308، إلا أنه حتى مع شفاعته بعض المسلمين ومن خففت عنه عذابه فهو في النار .حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقًا .فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى.

يقنع الشيطان أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة أنه حتى لو حدث فسوف يتصالحون مع الله تعالى في ذلك اليوم بزعم أنهم ليسوا سيئين لدرجة أنهم يتجنبون الجرائم الكبرى مثل القتل .وقد أقنعوا أنفسهم بأن دعاءهم سيقبل، وسيدخلون الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى خلال حياتهم على الأرض .وهذا في غاية الحماقة، فإن الله تعالى لا يجعل من آمن به وحاول طاعته مثل من كفر به .لقد محوت آية واحدة هذا النوع من التمني .سورة آل عمران، الآية 85:

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ".

الحب الحقيقي

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر .وفي هذه المعركة كان ابن أبي بكار عبد الرحمن رضي الله عنهم يقاتل إلى جانب غير المسلمين .وبعد سنوات، بعد إسلامه، أخبر والده أنه في غزوة بدر، أتيحت له فرصة لمهاجمته لكنه رفع يده احتراما له .فقال أبو بكار رضي الله عنه :لو أتيحت له يومئذ أن يقاتله لفعل .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص١٢.

ومع أنه ابنه، إلا أن أبو بكر رضي الله عنه جعل محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل شيء.

ومن علامات المحبة الحقيقية لله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تفضيل الأوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه، على أهواءهم وآرائهم .سورة :التوبة، الآية 24

« قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخافون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيله فتربصوا حتى يقضي الله أمره والله لا يهدي القوم الفاسقين».

وإنما يميل الإنسان إلى الأشياء المذكورة في هذه الآية حباً لها .ولكن عندما يختار المرء طاعة الإسلام على هذه الأشياء فإن ذلك يدل على محبته لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .المحب الحقيقي يرغب فقط في طاعة محبوبه وإبقائه سعيدًا في جميع الأوقات .وهذا لا يكون ممكنا إلا عندما يطيع المسلم تعاليم الإسلام.

عمل رحيم

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر .وبعد انتصار المسلمين استشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في ما يفعلون بأسربهم .وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعدامهم لكثرة جرائمهم وأعمالهم الحربية .ولكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كره هذا الاقتراح .ثم عرض أبو بكر رضي الله عنه العفو عنهم من الإعدام والسماح لهم بشراء حريتهم .وقد رضي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة وعمل بها .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٠٥.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين .على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء .فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته .ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم ، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى إبطال أجرهم .سورة البقرة، الآية 264:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء :في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام .كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف.

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة، إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه .قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة .سورة آل عمران، الآية 159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وهو يحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة.

السنة الثالثة بعد الهجرة

معركة أحد

الطاعة في الصعوبات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق .وأدى ذلك إلى معركة أحد .وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم . لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقًا .ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين .ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين .وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين .عندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة، علموا أن زعماء مكة من غير المسلمين يفكرون في العودة نحو المدينة المنورة من أجل القضاء على المدينة .الإسلام للخير .وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالخروج على الرغم من جراحهم البالغة وتعب أجسادهم في طلب غير المسلمين .فلما أجاب الصحابة رضي الله عنهم أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 172:

."الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح" .للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم»

.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج٣ الصفحات ٦٧-٦٨

وتطوع سبعون من الصحابة، بمن فيهم أبو بكر رضي الله عنهم، لمطاردة غير المسلمين في مكة .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6249.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سببا لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان .عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه .وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم .سورة الحج، الآية 11:

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " وجهه» .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين.

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالبا ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى .وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية .والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة .من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات .ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين .وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .، في جميع المواقف.

احترام المحادثات

عندما ترملت ابنة عمر بن الخطاب حفصة رضي الله عنها، عرض الزواج على عثمان بن عفان رضي الله عنه .رفض الأخير العرض على التوالي لأنه لم يكن في الوضع المناسب للزواج .ثم ناقش عمر عرض الزواج مع أبي بكر رضي الله عنهما، الذي لم يرد على الفور .وبعد ذلك خطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها وتزوجها .ثم أوضح أبو بكار لعمر رضي الله عنهما أنه لم يرد في البداية لأنه علم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى رغبته في الزواج منها .وبدلاً من الكشف عن هذه المعلومات قرر عدم الرد .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 3261.

وعلى عكس كثير من الناس الذين اعتادوا التحدث بكل ما يسمعون، فإن أبو بكر رضي الله عنه كان يحترم الحديث الخاص للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4992 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن التحدث بكل ما سمع إلى الناس يكفي لإثمهم.

من المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء أولاً التأكد من أنهم يستمعون فقط إلى الكلام الشرعي لأن المشاركة النشطة في محادثة تتضمن كلامًا خاطئًا ستؤثر عليهم سلبًا في كلا العالمين .يجب على المسلم أن يحاول تجنب المحادثات التي تنطوي على كلام عبثي وغير مفيد لأن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام خاطئ وهو مضيعة للوقت الثمين الذي سيكون ندمًا كبيرًا عليه يوم القيامة.

ثانيًا :عليهم أن يتأكدوا من عدم نقل كل ما يسمعونه للآخرين، لأن ذلك قد يؤدي بسهولة إلى الغيبة والقذف التي هي من كبائر الذنوب .كما أنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى علاقات مكسورة ومكسورة خاصة بين الأقارب .ولا ينبغي للمسلم أن يروي ما سمعه إلا إذا كان قادراً على تجنب الذنوب وكانت

المعلومات مفيدة للآخرين .كما أن المعلومات التي ينقلونها يجب أن تكون صحيحة وصحيحة، لأن نقل أشياء غير محققة يخالف أمر القرآن الكريم .والمسلم الذي يريد نفع الناس قد يضرهم بفعله هذا .سورة الحجرات 49، الآية 6:

"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين."

وكما أن المسلم لا يحب أن تنتشر معظم الأشياء التي يناقشونها إلى الآخرين، فلا ينبغي له أن يتعامل مع ما يقوله الآخرون بهذه الطريقة أيضًا.

السنة الرابعة بعد الهجرة

التخلي عن الانتقام

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية .فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سراً لاغتياله .تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة .ثم أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير يحذرهم من مغادرة أرضه وحمايته .وحث المنافقون بني النضير على البقاء وقدموا دعمهم لهم .وزعموا أن بنو النضير إذا قاوموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصروهم، وإذا قاتل بنو النضير قاتلوهم معهم، وإذا أخرجوا من البلاد خرجوا معهم .هم .وهذا ما شجع بني النضير على الوقوف ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وفي النهاية لم يفعل المنافقون شيئًا عندما قرر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قتال بني النضير .عندما حاصر الصحابة رضي الله عنهم بني النضير، طلب الأخير من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويمنحهم ممرًا آمنًا حتى يتمكنوا من إخلاء المنطقة بأمتعتهم . .وبدلاً من الانتقام من بني النضير لمخططهم الشرير، سمح لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأخذ ما يمكنهم حمله باستثناء السلاح .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر .لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة .سورة البقرة، الآية 190:

.«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا .إن الله لا يحب المعتدين"

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام .وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة . .يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين

بدر الثاني

قبل مغادرة معركة أحد، أعلن الزعيم غير المسلم أبو سفيان عن موعد للقاء الجيشين مرة أخرى في بدر في العام التالي .ولما جاء الوقت سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حوالي 1500 جندي ونزلوا في بدر في انتظار غير المسلمين .وكان جيش غير المسلمين يتألف من حوالي 2000 جندي ولكنه أقام معسكرًا بعيدًا عن بدر .ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، ورغم أنه حدد الموعد بنفسه، إلا أن أبو سفيان شجع الجنود على العودة إلى مكة .وإذ كانوا خائفين من الاشتباك مع المسلمين، لم يبدوا أي معارضة له وعادوا إلى مكة .وبقي الصحابة رضي الله عنهم ببدر يتجرون في تجارة مربحة .وبعد ثمانية أيام خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بدر وهيبة واستعلاء شاع في قلوب العرب .سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات 306-307.

وبفضل ثباتهم، منح الله تعالى للمسلمين نصراً نفسياً تردد صداه في أنحاء الجزيرة العربية أكثر من أي نصر عسكري.

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى .ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء .بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى .والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان .على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتًا طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة .ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى .وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله . سورة العنكبوت، الآية 69:

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

السنة الخامسة بعد الهجرة

معركة الأحزاب

مخرج

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب .ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو . يمكن للجيش الهجوم من .وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق .وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة .لقد عملوا جميعاً إلى جانبه . وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكرًا .قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم .خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين .- جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال .فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها .وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها .وقد ثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على طاعة الله تعالى طوال هذه المعركة، وفي نهاية المطاف أرسل الله تعالى ريحاً شديدة نحو جيش من غير المسلمين أدى إلى اقتلاع معسكرهم بالكامل وأوقعهم في الحيرة والضيق .قرر غير المسلمين العودة إلى ديارهم لأن الطقس كان ضدهم وفشلوا في اختراق الخندق ودخول المدينة المنورة بنجاح .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج٣ الصفحات ١٥٤-١٥٥.

وقبل خروج جيش غير المسلمين، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لجمع المعلومات من معسكر العدو لكنه حذره من القيام بأي شيء يمكن أن يلفت الانتباه .لنفسه .وعندما وصل إلى معسكر العدو لاحظ الزعيم غير المسلم أبو سفيان .فحمل حذيفة رضي الله عنه قوسه وأراد أن يطلق النار على أبي سفيان فأمسك يده عندما تذكر الأمر الذي أعطي له .وحضر سرا أحد اجتماعات غير المسلمين، وتأكد أنهم قرروا الخروج والعودة إلى ديارهم، إذ نفاد مؤنهم، وكانت الريح التي أرسلها الله تعالى تعصف بهم، فقاموا ولم يتمكن من اختراق الخندق الذي حفره المسلمون .وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1383-1384.

ومن الدروس المهمة التي نتعلمها من هذا الحدث هو الثقة بالله تعالى .وحتى في المواقف التي تبدو حتمية وكارثية، مثل هذا الحدث العظيم، يجب على المسلم أن يثق دائمًا في اختيار الله تعالى .وعلى المسلمين أن يفهموا أن معرفتهم محدودة للغاية وأنهم قصيري النظر للغاية .أي أنهم لا يستطيعون إدراك الحكمة من وراء اختيارات الله تعالى بشكل كامل .ومن ناحية أخرى، فإن المعرفة والإدراك الإلهي لله تعالى غير محدود .ولذلك ينبغي للمسلم أن يثق في اختيارات الله تعالى كما يثق الأعمى في توجيه مرشده .ومهما كان موقف المسلم فإن اختيار الله تعالى سيحدث، فمن الأفضل أن نثق في حكمته بدلاً من إظهار نفاد الصبر الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نتذكر الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياة المرء عندما يرغب الشخص في شيء ما ثم يندم عليه بعد الحصول عليه .وإذا كرهوا أن يحدث شيء إلا أن يغيروا رأيهم فيما بعد . سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...“.

وبما أن المصير خارج عن أيدي الناس، فمن المهم للمسلمين أن يركزوا على ما في أيديهم إذا أرادوا الخلاص من الصعوبات، وهي طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وطاعته .بمواجهة

القدر بالصبر .وقد ضمن الله تعالى أنه سينقذ المسلم من جميع الصعوبات في العالمين .كل ما عليهم فعله هو البقاء مطيعين له .سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا..."

ومن الحماقة التأكيد على ما هو في يد الإنسان بمعنى ومصير، والبقاء غافلاً عما هو في يده وهو طاعة الله تعالى.

خيانة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق .بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة .الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق .وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب .واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيدًا، حتى قبل إسلامه .ثم استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم عليهم، وقضى بإعدام جنود بني قريظة ومصادرة أموالهم . ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦.

من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن عقوبة الإعدام بتهمة الخيانة هي حكم قياسي للغاية، حتى في يومنا هذا وهذا العصر .بالإضافة إلى ذلك، لم تكن جريمتهم ضد شخص واحد، بل ضد مدينة بأكملها مليئة بالناس .لو تم نفيهم بدلاً من ذلك، لكانوا قد شنوا حربًا مع المدينة المنورة مرة أخرى.

إن الله تعالى ينتقم ممن يظلم عباده الضعفاء، إذ لا يملكون الدفاع ولا الانتقام.

والمسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي لن يظلم عباد الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يبدون عزلاً، لأن وليهم في الواقع هو الله تعالى .إن الله تعالى ينتقم لعباده في حياتهم على الأرض وخاصة يوم القيامة .سيقيم العدالة على تسليم أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، ستنتقل خطايا الضحية إلى من خلال إجبار الظالم ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم .الظالم في جهنم مضطهديه .وهذا قد يكون سببا في إلقاء 6579.

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بالانتقام من شيطانه الداخلي الذي يلهمه للشر بإخضاعه لطاعة الله تعالى الصارمة التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . . ويجب على المسلم أن ينتقم من كل ما يمنعه من طاعة الله تعالى بالإعراض عنه.

السنة السادسة بعد الهجرة

لسانين من النار

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية .ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدين من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يرويوا ظمأهم .وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير .انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسببون لهم المشاكل فقط .وبدأ ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة .فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم .تم استدعاء عبد الله بن أبي لكنه أقسم بشدة أنه لم يتكلم بهذه الكلمات أبدًا .ولم يتخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي إجراء آخر .وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المنافقون، الآيات 7 إلى 8:

«وهم الذين يقولون :لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .«ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون .ويقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون».

وبعد نزول هذه الآيات عزى النبي محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم رضي الله عنه بأخذ أذنه وقال هذا هو الذي أخلص أذنه لله تعالى . .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 213-215.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين .وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية .إنهم يتحدثون بألسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكنون الكراهية لهم .ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 .فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873 .سورة البقرة الثانية، الآية 14:

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا :آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا :إنا معكم؛ كنا نمزح فقط».

قذف عائشة)رض (بنت أبي بكار)رض(

ترك الأمور تسير

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بني المصطلق .كما صحبته زوجته عائشة رضي الله عنها . وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها .ولما نصب الجيش المعسكر خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر .وعند عودتها لاحظت اختفاء قلادتها .ثم تراجعت عن خطواتها حتى وجدتها .وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم وجدت أنهم غادروا بدونها .حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل .وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن المعطل رضي الله عنه .تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل .فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام . لقد عرض عليها بكل احترام جمله للركوب وهو يتقدم بسرعة .فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس عائشة رضي الله عنها تدخل المخيم .واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءًا شريرًا عنها، فاضطرب الناس كثيرًا .وبعد أن برأ الله تعالى عائشة رضي الله عنها من هذا الإفتراء، أعلن أبوها أبو بكر رضي الله عنه أنه لن يساعد مالياً بعد الآن قريبه الذي شارك في نشر هذا الإفتراء .فأنزل الله تعالى سورة النور الآية 22، وحثه وجميع المسلمين على العفو والتغاضي عن أخطاء الآخرين:

ولا يأتل أولوا الفضل منكم وذوي الثروة أن يؤتوا ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، " وليعفوا وليصفحوا .ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما".

وبعد ذلك تراجع أبو بكار رضي الله عنه عن تصريحه واستمر في مساعدة قريبه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3180.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية .لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة .بمعنى أنهم غالبًا ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم .وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل .على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسديًا هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل .من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها .لكن كثيرًا من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية .ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة .إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة .
وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية .أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية .سيكون هناك دائمًا خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة .
ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيدًا، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين .ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفًا يدفع الآخرين بعيدًا عنهم .وهذا يتحدى المنطق والحس السليم .يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تمامًا .أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين .إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفًا للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترمًا وفقًا لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئا ويتطلب القليل من الجهد .ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة.

تحديد الأولويات بشكل صحيح

ذات مرة، أثناء خطبة الجمعة، ترك بعض الصحابة رضي الله عنهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو يخطب من أجل رعاية قافلة تجارية وصلت المدينة المنورة .وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن بقي معه .فنزلت سورة الجمعة، الآية 11:

« ولكن إذا رأوا تجارة أو لهوًا اندفعوا إليها وتركوك قائمًا" .قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين".

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2000.

ومع أن هذا لم يكن معصية، إلا أنه يخالف الأخلاق الصحيحة التي يجب أن يظهرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النور، الآية 62:

« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه في أمر مشترك لم يذهبوا حتى يستأذنوه .إن الذين يستأذنونك]النبي محمد صلى الله عليه وسلم [أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله .فإذا استأذنوك لشيء من أمرهم فأذن لمن شئت منهم..."

وقد فهم أبو بكر رضي الله عنه أن البقاء مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى زيادة العلم النافع .وهذا خير من التجارة واللهو .وهذا لا يعني أن يتخلى الإنسان عن معيشته المشروعة، بل ينبغي

أن يوازن بين الأمرين مع الميل إلى اكتساب العلم الإسلامي والعمل به .التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى السلام والنجاح في كلا العالمين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه .توفيرهم المقرر بطريقة سهلة.

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا .وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعًا ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية .والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء .الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به.

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته .وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها .كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة .فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت . وأخيرًا، سيحصل هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية .وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون.

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة .لا يرضون أبدًا مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة .سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية .وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافيا لسد جشعهم .وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين.

خالية من الكبرياء

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة من أن الله تعالى لن ينظر يوم القيامة)من الرحمة (إلى الشخص الذي يجر إزاره خلفه فخرا .وقد علق أبو بكار رضي الله عنه أن ثوبه كان أحيانا ينزلق بغير قصد)لأنه كان فضفاضا (ولكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برأه من الكبر وأعلن أنه لم يتصرف في هذا بطريقة من الفخر .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3665.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة .وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق ويحتقر الآخرين.

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات .وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا .وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بشكل واضح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن . سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس .فأبى واستكبر وكان من الكافرين ".

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم .يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهاية النهائية للآخرين .وهذا هو الجهل الواضح .والحقيقة أنه من الحماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان .وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي

بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى .ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة .وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه.

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء .ومن تحدّى الله تعالى مستكبراً فهو في النار .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090.

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع . إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى .ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء .ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029.

تصحيح العلاقات

وذات مرة، بعد خلاف مع عمر بن الخطاب، طلب منه أبو بكر رضي الله عنهما المغفرة .وعندما رفض عمر في البداية، توجه أبو بكر رضي الله عنهما إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليذكر له الأمر .وبعد فترة قصيرة ندم عمر رضي الله عنه على ما فعله وذهب يبحث عن أبي بكر رضي الله عنه .وأخيراً وجده مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان ساخطاً على أبي بكر رضي الله عنه .وقد حث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أهل المدينة على تجنب إيذاء أبي بكر رضي الله عنه، لأنه قبل رسالته بسهولة، في حين أظهر الجميع درجات متفاوتة من التردد ودعمه .معه بنفسه وماله .ولم يصب أبو بكار رضي الله عنه بأذى بعد ذلك بشيء .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3661.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه بعد حدوث الخلاف، سارع كل من أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى محاولة إصلاح علاقتهما بدلاً من جعلها سبباً لقطع العلاقات بينهما .ومن المؤسف أن القطيعة في الأمور التافهة قد انتشرت كثيرا بين المسلمين في أيامنا هذه، مع أنها تخالف بشكل واضح تعاليم الإسلام ومنهج الصحابة رضي الله عنهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6534 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أنه لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة أيام.

وهذا ينطبق على أولئك الذين يهجرون غيرهم من المسلمين لأسباب دنيوية .على الرغم من أنه يجوز ترك شخص ما لسبب ديني، إلا أنه من الأفضل بكثير الحفاظ على الروابط معه والاستمرار في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقًا لتعاليم الإسلام .وهذا السلوك يكون أبلغ في حث أهل الذنب على التوبة النصوح إلى الله تعالى من تركهم .وينبغي للمسلم أن يستمر في مساعدة الآخرين في الخير، وينهاهم عن المنكر .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وقد أُمر المسلمون بالتوحد وعدم التفرق، فإن الوحدة تؤدي إلى القوة .وكان الصحابة رضي الله عنهم قليلي العدد، ولكنهم ظلوا متحدين وتغلبوا على أمم بأكملها .وللأسف، فإن عدم القيام بهذا الواجب المهم .هو أحد أسباب ضعف القوة العامة للمسلمين مع مرور الوقت، على الرغم من زيادة عددهم

عواقب الإجراءات

وقد تشاجر أبو بكار ذات يوم مع صحابي آخر هو ربيعة الأسلمي رضي الله عنهما .فتكلم أبو بكار رضي الله عنه بكلام قاس وندم على الفور على ما فعله .ولما طلب من ربيعة رضي الله عنه أن يرد عليه مثل هذا ليوازن ما حدث، أبى .ولما عرض الأمر على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى ربيعة رضي الله عنه بالاستغفار لأبي بكار رضي الله عنه .نقطة الأخير ترك اجتماعهم البكاء .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في مسند أحمد)58/4-59(.

ورغم أنه كان من الواضح أن أبا بكر رضي الله عنه لم يتكلم بالإثم والفاحشة، لأن ذلك مخالف لطبيعته، إلا أنه ندم على قسوته، لأنه كان يعلم عواقب ظلم الآخرين .والعواقب التي كثيرا ما ينساها المسلمون.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو الذي كثرت أعماله الصالحة، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم ستُعطى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر ستُعطى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة .وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

من المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح .الأول :الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة .الجانب الثاني :في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا .ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق .لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً .وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من

ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة .وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

أعمال مباركة

سأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم من كان منهم الصائم، ومن شارك في جنازة، ومن أطعم مسكيناً ذلك اليوم، ومن زار؟ شخص مريض في ذلك اليوم .ولم يرد إلا أبو بكار رضي الله عنه أنه قد عمل جميع الأعمال المباركة المذكورة في ذلك اليوم .وقد ختم النبي صلى الله عليه وسلم أن من اجتمعت هذه الأعمال في خلقه دخل الجنة .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2374.

ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في السير على خطى أبي بكر رضي الله عنه، بالبحث الدائم عن الأعمال الصالحة، وعدم التكاسل في هذا الشأن.

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه .مكافأة ذلك مباشرة.

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام .ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية .في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه.

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس .أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها .ويتحقق ذلك أيضًا من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم وغير مرئي للآخرين .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً :لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً .سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723، من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء .ويضيع الأجر والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى .أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى .ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيرا إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به .وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع .وعندما يصبح الإنسان أكثر وعيًا وحرصًا على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه .وهذا في الواقع التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء .ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب .وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد .وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب .ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات .فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف .وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقًا، هناك مستويات مختلفة من الصيام .أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام .والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه، كالكذب .وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235 .والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية .وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك .والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام .وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

وينبغي للمسلم أيضًا أن يصوم باطنًا كما يصوم جسده ظاهريًا بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة . وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم .كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، وعوضاً عن القدر وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات :سورة البقرة، الآية 216.

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون»."

وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتم صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكنًا، لأن إخبار الآخرين دون داع يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء.

العمل الصالح التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو حضور الجنازة.

.النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذكر خمسة حقوق للمسلم على المسلم صحيح البخاري برقم 1240 أن

يحضر المسلم، إن أمكن، جنازة غيره من المسلمين، حيث يستغفر كل حاضر ومن هذه الحقوق أن للميت .ولذلك، كلما زاد عدد المسلمين في الحضور كلما كان ذلك أفضل .فكما يرغب المرء في أن يحضر الآخرون جنازته ويدعوا لهم، ينبغي أن يفعلوا ذلك أيضًا للآخرين .في هذا العمل بالذات يعد تذكيرًا جيدًا للمسلم بأنه سيموت أيضًا في النهاية .ونأمل أن يؤدي ذلك إلى تغيير سلوكهم إلى الأفضل، بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر حتى يستعدوا بشكل أفضل لموتهم .بالصبر

.العمل الصالح التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو إطعام مسكين

والله تعالى يعطي الناس على قدر أعمالهم .على سبيل المثال، يذكر القرآن الكريم أنه إذا ذكر الله تعالى :فإنه سيذكره .سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني .سأتذكرك"

وإطعام الآخرين وجهاً لوجه الله تعالى هو نفسه .من عمل هذا العمل الصالح أطعمه من الجنة طعاما، .ومن سقى غيره سقيه من الجنة يوم القيامة .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2449

ولما سئل عن أفضل الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم .أن إطعام الطعام والتحية بحسن الكلام من أفضل خصال الإسلام 6236

وينبغي للمسلمين أن يضعوا في مقدمة أولوياتهم العمل على هذا العمل الصالح والسعي لإطعام الآخرين وخاصة الفقراء بشكل منتظم .وهذا عمل عجيب لا يحتاج إلى ثروة كبيرة .وينبغي لكل إنسان أن يطعم غيره على قدر طاقته ولو بنصف تمرة، كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1417 أن ذلك يحميهم من ذلك .نار جهنم يوم القيامة .وهذا لا يترك للناس عذراً في ترك هذا العمل الصالح.

وآخر الأعمال الصالحة المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي زيارة المريض.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6551، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المسلم الذي يعود مريضاً في روضة من الجنة حتى يرجع.

أول شيء يجب ملاحظته هو أن هذا الحديث يشمل زيارة أي مريض بغض النظر عن دينه .ومع أن هذا بلا شك عمل عظيم، إلا أنه من المهم للمسلم أن يقوم بهذا العمل الصالح أولاً فقط لوجه الله تعالى .وإذا فعلوا ذلك لأي سبب آخر مثل الرياء أمام الناس فلن ينالوا أجرا عند الله تعالى.

كما يجب عليهم استيفاء آداب وشروط زيارة المرضى وفق تعاليم الإسلام حتى ينالوا أجرهم .وينبغي ألا يطيل بقاؤهم في ذلك مما يسبب المتاعب للمريض وأقاربه .في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل الاتصال بالمرضى وعائلاتهم مسبقًا للتأكد من زيارتهم في الوقت المناسب حيث أن الشخص المريض سيأخذ قسطًا من الراحة طوال اليوم .وعليهم أن يضبطوا أفعالهم وأقوالهم، حتى يتجنبوا جميع أنواع الذنوب مثل النميمة والغيبة والقذف .وينبغي عليهم تشجيع المرضى على الصبر ومناقشة المكافآت المرتبطة به، ومناقشة الأمور المفيدة في الدنيا والآخرة بشكل عام .فقط من يتصرف بهذه الطريقة ينال الأجر المبين في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إذا فشلوا في ذلك، فلن يحصلوا على أي أجر، أو قد يُتركون مع خطايا اعتمادًا على سلوكهم .وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يستمتعون بأداء هذا العمل الصالح ولكنهم يفشلون في استيفاء شروطه على النحو الصحيح .سورة النساء، الآية 114:

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس .«ومن يفعل ذلك »
.«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما

المسبح السماوي

وقد قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لأبي بكار رضي الله عنه ذات يوم :إنه صاحبه في الحوض)يوم القيامة (وصاحبه في الغار .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3670.

وقد وهب الله تعالى المسبحة السماوية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وسوف يراها يوم القيامة . والأحاديث في الحوض السماوي كثيرة منها ما في صحيح البخاري برقم 6579 .وينصح بأنه يمر على طوله شهر، وريحه أطيب من الطيب، وماؤه أكثر بياضا من اللبن، ومن شرب منه مرة لم يظمأ مرة أخرى .النقطة الأخيرة مهمة للغاية لأنه في يوم القيامة سيشعر الناس بعطش شديد لا يمكن تصوره . على سبيل المثال، ستوضع الشمس على مسافة ميلين من الخليقة مما يتسبب في تعرق الناس بشكل مفرط .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2421.

ولا شك أن كل مسلم يرغب في الشرب من هذا الحوض بغض النظر عن قوة إيمانه .ولكن من المهم أن نلاحظ أن المسلم يجب أن يسعى جاهداً لجعل نفسه يستحق الشرب منه بدلاً من مجرد الأمل في تحقيق ذلك .ويتحقق ذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين تجنب معصية الله تعالى، وخاصة تلك التي تمنع الإنسان من الوصول إلى الحوض السماوي .على سبيل المثال، حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 5996، يحذر من أن بعض المسلمين الذين ابتدعوا المنكرات في الإسلام سيتم حبسهم ومنعهم من الوصول إلى الحوض السماوي .حديث آخر موجود في سنن النسائي برقم 4212 يحذر من أن أولئك الذين يؤيدون ويصدقون أكاذيب الحكام الظالمين وأفعالهم الخاطئة لن يصلوا إلى الحوض السماوي .لذا ينبغي على المسلمين الذين يريدون الوصول إلى الحوض السماوي والشرب منه أن يتجنبوا معصية الله تعالى، ويجتهدوا في طاعته الصادقة.

المحبة في الله)سبحانه وتعالى(

سئل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم عن أحب الناس إليه فسمي لها زوجته عائشة رضي الله عنها .ثم سئل أي الرجال أحب إليه فسمي أباها أبو بكر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3662.

وعلى عكس معظم الناس اليوم، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحب أبا بكر رضي الله عنه، لإخلاصه وطاعته لله تعالى .أي أن محبته كانت في سبيل الله تعالى، وليس في سبيل أسباب دنيوية.

وفي حديث إلهي موجود في صحيح مسلم برقم 6548 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن الله تعالى يظلل المتحابين في الله تعالى يوم القيامة .يوم القيامة.

ويظل الله تعالى هذين الشخصين يوم تدنى الشمس من الخلق على مسافة ميلين .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2421 .فإذا كان الناس يجاهدون في مواجهة حرارة الشمس في الصيف فهل يمكن للمرء أن يتصور شدة الحر يوم القيامة؟

فالحب في الله تعالى يؤدي إلى مثل هذا الثواب، حيث يصعب السيطرة على هذه المشاعر إلى حد كبير . ومن رزق بالسيطرة عليه وجد أداء واجبات الإسلام مستقيما .ومن هذه الواجبات تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .ولهذا السبب جعل الحب في الله تعالى من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

وحب الآخرين في الله تعالى يشمل إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين .ويجب أن يظهر ذلك عمليًا من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين ماليًا وعاطفيًا وجسديًا وفقًا لإمكاناته .إن إحصاء المعروف للآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يثبت عدم إخلاصهم لأنهم يحبون فقط الحصول على الثناء وغيره من أشكال المكافأة من الناس .سورة البقرة، الآية 264:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

وأي نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتنافى مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والخلاصة أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط .وهذا في الواقع جانب من جوانب الإيمان الحقيقي بحسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515.

أهمية كسب الثروة

وعلى الرغم من بقاء أبو بكر رضي الله عنه في أغلب الأحيان مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن ذلك لم يمنعه من القيام برحلات من أجل التجارة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ١٧٣.

.وهذا يدل على أهمية الاجتهاد في الرزق الحلال

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما .أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده

ومن المهم للمسلمين ألا يخلطوا بين الكسل والتوكل على الله تعالى .ولسوء الحظ فإن العديد من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية ويسكنون المساجد مدّعين أنهم يتوكلون على الله تعالى في رزقهم .وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً .وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام .التوكل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام، ثم الثقة في الله تعالى .وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل .وليس المقصود من التوكل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي خلقها، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة .والمقصود من التوكل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام .وعلى المسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال .والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 .واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض .ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يتكاسل في ادعاء التوكل على الله تعالى من خلال الاستفادة من

المنافع الاجتماعية عندما تكون لديه وسائل كسب المال المشروع بجهوده الخاصة والوسائل التي خلقها الله تعالى وزوده بها.

حلف الحديبية

الضغط إلى الأمام

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين أداء الزيارة)العمرة (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة .وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .وقد استشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم فيما يجب عليهم فعله .وأوصى أبو بكر رضي الله عنه بأنهم لا يريدون قتال غير المسلمين من مكة أن يتقدموا نحو مكة، فإذا منعوا من دخولها قاتلوا دفاعاً عن النفس . ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمضي قدمًا .وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 2731-2732، وفي سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 125-126.

وهذا الحدث يعلم المسلمين أنه كلما واجههم موقف صعب عليهم أن يثبتوا على طاعة الله تعالى، واثقين أنه سيخرجهم منه حتى لو بدا ذلك مستحيلاً في ذلك الوقت .سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2:

"...ومن يتق الله يجعل له مخرجا."

وعلى المسلم أن يفهم أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده حتى لو لم تكن الحكمة من وراء الصعوبة واضحة .وهو رد فعل الإنسان إما أن يؤدي إلى نعمة أو إلى غضب الله تعالى .يحتاج المرء فقط إلى التفكير في الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياتهم الخاصة حيث اعتقدوا أن شيئًا ما كان سيئًا ثم غيروا رأيهم لاحقًا والعكس صحيح .وهذا مثلما يتناول الإنسان الدواء المر الذي وصفه له الطبيب . وعلى الرغم من أن الدواء مر، فإنهم ما زالوا يتناولونه معتقدين أنه سيفيدهم .ومن الغريب أن يثق مسلم

في طبيب محدود علمه، وليس على يقين تام بأن الدواء المر سينفعه، ولا يثق في الله تعالى الذي لا نهاية لعلمه، وهو لا يقضي لعباده إلا الخير.

وعلى المسلم أن يفهم الفرق بين التمني والثقة بالله تعالى .ومن لا يطيع الله تعالى ثم يتوقع منه العون في الشدائد فهو متمني .والذي ينال نصر الله تعالى، وهو ما دل عليه هذا الحدث العظيم، هو من اجتهد مخلصا في طاعة الله تعالى، التي تتضمن القيام بأوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار .فصبر ثم وثق بحكمه دون شكوى أو شك في اختياره.

متحدون في الإيمان

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين أداء الزيارة)العمرة (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة .وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المجموعة بأن تسلك طريقًا بديلاً إلى مكة، وكان طريقًا وعرًا وخطيرًا للغاية .وفي نهاية المطاف، عندما وصلوا بالقرب من الحديبية جلس ناقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبى أن يذهب أبعد من ذلك .وقد فهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن البقاء في هذه المنطقة هو الأفضل لهم بدلاً من التقدم نحو مكة .وأمر الصحابة رضي الله عنهم بالنزول بالحديبية، وأعلن أنه سيقبل كل ما يطلبه منه زعماء مكة من غير المسلمين في ذلك اليوم ما لم يخالف أمر الله تعالى . .أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة .وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة)العمرة (بسلام .وكان أحد هؤلاء الرجال من زعماء مكة غير المسلمين عروة بن مسعود .وبعد مشاهدته للصحابة رضي الله عنهم واختلافهم في القبيلة والعرق والطبقة الاجتماعية أعلن أنه إذا قرر غير المسلمين في مكة مهاجمة الصحابة رضي الله عنهم، سوف يهرب .اعتقد عروة أن الأشخاص الوحيدين الذين سيبقون ويقاتلون مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم هم أبناء قبيلته .لقد اعتقد هو والعديد من الآخرين أن الانتماء القبلي يعني كل شيء بالنسبة لهم .وبعد سماع أفكار عروة وبخه أبو بكار رضي الله عنه وأوضح أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم لن يتخلى عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبداً .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 226 وثبته في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري أرقام 2731-2732.

مع مرور الوقت، يصبح الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض . هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم .من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار .وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر .ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى .في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى .ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة .في حين أن كثيرا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط .وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى . :وقد أمر بذلك القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

بيعة الرضوان

عهد العبودية

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة .أداء الزيارة)العمرة (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة .وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع قدومه إلى مكة .وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة)العمرة (بسلام .وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً له إلى زعماء مكة من غير المسلمين ليبلغهم بسلامته .وبعد أن بلغ عثمان رضي الله عنه هذه الرسالة، احتجزه غير المسلمين في مكة .انتشر الخبر إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد استشهد .وأخذ عهداً من الصحابة رضي الله عنهم أن لا يخرجوا من مكة حتى ينتقموا لعثمان رضي الله عنه، فهو لم يدخل مكة أعزلاً فقط بل سفيراً للرسول الكريم . محمد عليه الصلاة والسلام .لقد تم التعامل مع السفراء دائمًا باحترام، ويعتبر إيذاءهم بمثابة إعلان حرب .وهذا صحيح حتى في هذا اليوم وهذا العصر .وفي البيعة وضع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى يديه في الأخرى وقال إن يده تمثل يد عثمان رضي الله عنه وعهده على طاعة الله تعالى .تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أنزل الله تعالى في هذا الصدد آيات عديدة، منها سورة الفتح، الآية 10:

إن الذين يبايعونك فإنما يبايعون الله .يد الله فوق أيديهم .فمن نقض كلمته إلا نقضها على نفسه .ومن » أوفى بما عاهد الله عليه فسوف يؤته أجرا عظيما".

وسورة الفتح، الآية 18:

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم » «فتحا قريبا.

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 227-228 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4066.

ومن المهم للبشرية أن تفي بالعهد الذي قطعته مع الله تعالى، والذي جاء في سورة الأعراف، الآية 172 من القرآن الكريم:

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ "قالوا :نعم شهدنا ." [أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين]

وقد أُخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى .والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة هي أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم .أي :الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم القيامة .ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. .

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهم هل هو ربهم .وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائما قبل إرادة الإنسان ورغبته .فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً.

وهذا السؤال أيضاً يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل .وهذا يوضح للمسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضًا .رحيم للغاية

إن تأثير هذا العهد متجذر بعمق في قلوب البشرية جمعاء .بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755 .ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقلوا ثم يبحثون عن الأدلة .مما يدعم معتقدهم المحدد مسبقًا .فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقًا سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخًا في أعماق قلوبهم .في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل .وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائمًا .لكن عناد أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقًا سيخلق دائمًا إسفينًا بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني .ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائمًا أنهم على حق في الأمور الدنيوية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد .وهذا سيمنعهم من قبول آراء الآخرين مما يؤدي إلى الخلافات .والعداوة وتمزق العلاقات .ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن

وأخيرًا، فإن كون هذا الميثاق مغروسًا في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين .وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون .فاليقين الإيماني يسمح للمسلم بالتغلب على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدنيوية .ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه .ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله :عليه وسلم والعمل بها .سورة 41 فُصِّلت، الآية 53

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

البقاء ثابتًا عند الشك

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة .أداء الزيارة)العمرة (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة .وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة .وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة)العمرة (بسلام .وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط .منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعتمر في ذلك العام ويعود في العام التالي .ولم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مثل كثير من الصحابة الآخرين رضي الله عنهم، راضيا عن هذه الشروط التي بدت ظاهريا محاباة لغير المسلمين في مكة .فكلم أبا بكار رضي الله عنه في ذلك وذكره بالثبات على طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ثم ناقش عمر رضي الله عنه هذا الأمر مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلن الأخير أنه لن يخالف أمر الله تعالى، ولن يترك مهمته أبدًا .يفشل .وقد رد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على عمر بنفس جواب أبو بكر رضي الله عنهما .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 228-229.

وكان جواب أبي بكر رضي الله عنه وموقفه يدل على قوة إيمانه .ويجب على المسلمين أن يحذوا حذوه بالسعي لتحصيل العلم الإسلامي والعمل به حتى يصل إلى اليقين الإيماني، لما فيه من الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة في جميع الأحوال.

إن العائق الكبير أمام طاعة الله تعالى هو ضعف الإيمان .وهي صفة مذمومة تترتب عليها صفات سلبية أخرى، مثل عدم العمل بالعلم، والخوف من الآخرين، وتقديم طاعة الناس على طاعة الله تعالى، والرجاء في المغفرة دون الاجتهاد فيها، وغير ذلك من المكروهات .صفات .ومن أعظم فتنة ضعف الإيمان أن يسمح له بارتكاب المعاصي، كترك الفرائض .إن أصل ضعف الإيمان هو الجهل بالإسلام.

ينبغي للمرء أن يسعى للحصول على المعرفة من أجل تعزيز إيمانه .ومع مرور الوقت، سيصلون في النهاية إلى يقين الإيمان الذي هو قوي جدًا لدرجة أنه يحمي الشخص من جميع الاختبارات والتجارب ويضمن قيامه بواجباته الدينية والدنيوية .ويتم الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى وجه الخصوص، تلك التعاليم التي تتحدث عن الوعد بالثواب لمن أطاع، والعقاب لمن عصى الله تعالى .وهذا يخلق الخوف من العقاب .والرجاء في قلب المسلم، وهو بمثابة آلية جذب ودفع نحو طاعة الله تعالى

ويمكن للمرء أن يقوي إيمانه من خلال التفكير في المخلوقات في السماوات والأرض .فإذا تم ذلك بشكل :صحيح فهذا يدل بوضوح على وحدانية الله تعالى وقدرته غير المحدودة .سورة 41 فُصِّلت، الآية 53

"".. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

على سبيل المثال، إذا فكر المسلم في الليل والنهار ومدى تزامنهما والأشياء الأخرى المرتبطة بهما، فسوف يعتقد حقًا أن هذا ليس شيئًا عشوائيًا، مما يعني أن هناك قوة تضمن أن كل شيء يسير كالساعة . وهذه هي قدرة الله تعالى اللامحدودة .بالإضافة إلى ذلك، إذا تأمل المرء التوقيت المثالي ليلا ونهارا، وجد أنه يشير بوضوح إلى أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى .ولو كان هناك أكثر من إله واحد لرغب كل إله أن يحدث الليل والنهار حسب رغبته .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى فوضى مطلقة، حيث قد يرغب إله واحد في أن تشرق الشمس بينما قد يرغب الإله الآخر في استمرار الليل .إن النظام المتواصل الكامل الموجود في الكون يثبت أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى .سورة الأنبياء، الآية :22

«...لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»

ومن الأمور الأخرى التي يمكن أن تقوي الإيمان هو المثابرة على الأعمال الصالحة والامتناع عن جميع المعاصي .وبما أن الإيمان اعتقاد يؤيده العمل فإنه يضعف عند ارتكاب الذنوب، ويقوى عند عمل الصالحات .على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في سنن النسائي برقم 5662 من أن المسلم لا يكون مؤمنا عندما يشرب الخمر.

انتصار واضح

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة .أداء الزيارة)العمرة (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة .وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة .وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة)العمرة (بسلام .وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة من غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط التي يبدو أن جميعها في ظاهرها لصالح غير المسلمين .مسلمو مكة .بعد توقيع الاتفاقية عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة دون أداء الزيارة)العمرة (التي كانت جزءًا من الاتفاقية .إن معاهدة السلام هذه لمدة عشر سنوات كانت في الواقع لصالح المسلمين .قبل هذا الحلف، كلما التقى المسلمون وغير المسلمين، كان ذلك غالبًا ما يؤدي إلى نوع من القتال، ولكن عندما انتهت الحرب بسبب الحلف، كلما التقى هؤلاء الأشخاص كانوا يتحدثون فقط .وعندما تم شرح الإسلام لغير المسلمين بدأوا في قبوله .لقد دخل الإسلام إلى قلوب الناس في العامين التاليين أكثر مما دخله في كل السنوات السابقة منذ مجيئه .وهذا النصر المبين أقره الله تعالى، فأنزل سورة الفتح بعد توقيع الاتفاق .
:سورة الفتح، الآية 1

""لقد فتحنا لك فتحا مبينا""

.وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص231

وبعد سنوات قال أبو بكار رضي الله عنه :ما كان في الإسلام نصر أعظم من صلح الحديبية .ورغم أن الناس لم يدركوا فوائده في ذلك الوقت، لقصر نظرهم، إلا أن الله تعالى قد خطط للإسلام انتصاراً تدريجياً .وأضاف أنه لاحظ في حجة الوداع إخلاص وطاعة سهيل بن عمرو رضي الله عنه الذي أسلم

أخيراً، رغم أنه كان في صلح الحديبية يخالف النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .ثم حمد أبو بكر رضي الله عنه الله تعالى على إسلامه والنصر العظيم الذي أتاحه الله تعالى للإسلام.

وهذا التفوق والنجاح كان للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، حيث كانوا مخلصين لله تعالى في كل وقت .على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاءلت فقط .كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه .وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم .سورة آل عمران، الآية 139:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ».

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين .والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها .تعاليم .وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابة رضي الله عنهم .وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم . وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه.

المؤامرات الشريرة تفشل

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة .أداء الزيارة)العمرة (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة .وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة .بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة .وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة)العمرة (بسلام .وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في نهاية المطاف سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط، التي يبدو أن جميعها تؤيد ظاهريًا غير مسلمي مكة .أحدها :أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة، فسيتم إعادته إلى مكة .ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة، فلن يتم إعادته إلى المدينة .وكان من الواضح أن غير المسلمين في مكة طلبوا ذلك فقط لاعتقادهم أنه سيضعف الأمة الإسلامية من خلال كسر وحدتهم .وبعد توقيع الاتفاقية رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة .هرب الصحابي أبو بصير رضي الله عنه من سجنه في مكة وفر إلى المدينة المنورة . أرسل زعماء مكة غير المسلمين رجلين لاستعادة أبي بصير رضي الله عنه من المدينة المنورة .وقد احترم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الاتفاق وأسلمه ليرجع إلى مكة .وفي طريق عودته إلى مكة هرب أبو بصير رضي الله عنه وهرب في النهاية إلى منطقة منعزلة أخرى بعيدًا عن المدينة ومكة . وبعد ذلك، كلما فر أحد الصحابة رضي الله عنهم من سجنهم بمكة انضموا إلى أبي بصير رضي الله عنه .وتزايدت أعدادهم حتى بدأوا في نهاية المطاف في مداهمة ونهب القوافل التجارية لزعماء مكة غير المسلمين، حيث لم تشملهم اتفاقية السلام، بل شملت مواطني المدينة المنورة فقط .وقد سبب ذلك مشاكل مالية حادة لأهل مكة .وفي النهاية أرسلوا رسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يطلبون منه استدعاء أبا بصير رضي الله عنه وقوته إلى المدينة المنورة حتى تنتهي الغارات والنهب .فوافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهاجر هؤلاء الرجال إلى المدينة المنورة بسلام .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠.

لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه .وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية .فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذاءه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام . ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدتهم عن رغبتهم .سورة يوسف، الآية 18:

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43:

.«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟..."

السنة السابعة بعد الهجرة

معركة خيبر

قبول المستشار

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أُمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة .وقد صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي عقدوها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع قادة غير المسلمين في مكة .وفي حصار خيبر استأذن بعض الصحابة رضي الله عنهم في قطع بعض الأشجار المثمرة التي كانت لأهل خيبر، لكسر أرواحهم .وقد وافق النبي صلى الله عليه وسلم على جواز الأضحية ببعض الأشجار .كسر معنويات العدو من شأنه أن يقلل من عدد الضحايا من الجانبين .بمعنى أن الحفاظ على حياة الإنسان أهم من الحفاظ على بعض الأشجار .وبعد مشاهدة ما كان، طلب أبو بكار رضي الله عنه من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التراجع عن قراره حفاظاً على ما تبقى من الأشجار المثمرة للمستقبل .فقبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحته وأعطى الأمر المناسب، حيث تحقق هدفهم الأولي وهو كسر روح العدو .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ١٣٢-١٣٣.

لا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا عدداً قليلاً من الناس في شؤونهم .وينبغي عليهم اختيار ،وبشكل عام هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43:

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ...".

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم .فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل . وكما أنه من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى .وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى .في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل .في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح .سورة فاطر، الآية 28:

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

البحث عن السمعة

أثناء غزوة ذات السلاسل، والتي كانت بعد السنة السابعة لهجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، سئل أبو بكر رضي الله عنه عن بعض النصائح العامة من قبل صحابي آخر ، رافع بن عمرو رضي الله عنه .ونصحه ألا يصبح قائداً ولو على شخصين .وأضاف أنه سيأتي الوقت الذي ستمتد فيه مقاليد القيادة إلى الأشخاص الذين لا يحصلون على خدمات كافية .وعندما لا يقيم هؤلاء الناس العدل، سينتقم الله تعالى منهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ١٣٤-١٣٥.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة .غالبًا ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيُترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقتها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله .تعالى، في البقاء على طاعته .ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها .ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 .وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة .وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما شيئان يمكن أن يؤديان إلى هدم إيمانه من خلال صرف انتباهه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

الإخلاص للزعماء

وبعد السنة السابعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، تولى عمرو بن العاص رضي الله عنه قيادة سرية عسكرية إلى ذات السلاسل .وأمر العديد من كبار الصحابة الآخرين، بما في ذلك أبو بكر رضي الله عنهم، بالانضمام إلى الحملة كجنود عاديين .وفي ليلة باردة أمر عمرو رضي الله عنه رجاله بعدم إشعال النيران لأنه لا يريد أن يراها العدو .كان من الممكن أن يؤدي ذلك إلى هجوم غير متوقع للعدو .وبعض الصحابة رضي الله عنهم لم يفهم الحكمة من أمره وغضب عليه، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .لكن أبو بكار رضي الله عنه هدأهم وذكرهم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عين عمرو رضي الله عنه قائدا لهم لأنه كان عالما بالقتال .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ١٣٦-١٣٧.

وقد أظهر أبو بكر رضي الله عنه الإخلاص لقائده.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصح لقادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية .وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلا من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي

عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقًا لذلك والدعاء دائمًا للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضًا.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات . والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

الزيارة)العمرة(

التواضع دون ضعف

في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة، كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق .ووصله خبر أن زعماء مكة من غير المسلمين كانوا ينشرون أخبارًا مفادها أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم كانوا في ضيق شديد ومحنة .واصطف غير المسلمين بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة لمشاهدة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .ثم صلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على من أظهر قوة في ذلك اليوم .ومن أجل إظهار قوتهم، ركضوا جزئيًا حول بيت الله تعالى الكعبة أثناء الطواف بها .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠٨.

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري برقم 2556، بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اتخذ التواضع من غير نقص معنى ضعف .فالمتواضع يخضع ويقبل ويعمل بأوامر الله تعالى ونواهيه، مما يثبت عبوديته له .وهم يقبلون الحقيقة بسهولة عندما تعرض عليهم، حتى ولو كانت مخالفة لرغباتهم، وبغض النظر عمن يوصلها إليهم .أي أنهم لا يرفضون الحق معتقدين أنهم أعلم .ولا يحتقرون الآخرين معتقدين أنهم أفضل منهم بشيء من دنياهم أو بسبب طاعة الله تعالى، إذ يدركون أن عاقبتهم أو عاقبة الآخرين مجهولة لهم .أي :قد يموتون وليس الله تعالى راضياً عنهم .هذا الواقع يجب أن يمنع الإنسان من خطيئة الكبرياء المميتة .فذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265 .والتواضع بدون ضعف يعني أن المسلم يظهر اللطف دائمًا مع الآخرين ولكنه لا يخشى الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر، ولا يؤدي تواضعه إلى إظهاره بالخزي والإهانة.

السنة الثامنة بعد الهجرة

فتح مكة

كمال الإيمان

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة أخرى هاجمت قبيلة متحالفة مع النبي الكريم .محمد عليه الصلاة والسلام .وبعد أن علم زعماء مكة من غير المسلمين بوصول هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلوا أحد زعمائهم إلى المدينة وهو أبا سفيان، من أجل تأكيد العهد وتوسيع نطاقه حيث أصبحوا شديدين .قلقين من عواقب خيانتهم .وقد تحدث أبو سفيان إلى كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم يحثهم على التشفع له عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لقد سرد الانتماءات المختلفة التي تربطه بهم من أجل كسبهم مثل الانتماءات القبلية والقرابية لكنهم جميعا أجابوا بنفس الطريقة .لقد رفضوا التنازل عن عقيدتهم من أجل إرضائه، ولم يرغبوا في إقناع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجديد العهد أو عدم تجديده .وبدلاً من ذلك تركوا القرار لقائدهم واثقين في اختياره الموجه إلهياً .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 381-382.

وعلى وجه التحديد، عندما اقترب أبو سفيان من أبي بكار رضي الله عنه، أخبره أن من دافع عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو أيضًا يدافع .وأضاف أن النملة لو قاتلت غير المسلمين في مكة لأعانتها عليهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ١٣٩.

وجواب أبي بكار رضي الله عنه يدل على كمال إيمانه، حيث يحب ويكره في الله تعالى.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل بها الإيمان المسلم.

الأول :الحب في الله تعالى .ومن ذلك إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين .ويجب أن يظهر ذلك عمليًا من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين ماليًا وعاطفيًا وجسديًا في حدود إمكانياته .وكثرة النعم على الآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء من الناس .سورة البقرة، الآية 264:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

وأي نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط .وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515.

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهية في الله تعالى .وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى .بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً .يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة .وهذا

يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح .وأخيرًا، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبدًا على نحو يخالف تعاليم الإسلام .أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

المحادثات الخاصة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم .محمد عليه الصلاة والسلام .استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط .أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة .وكثيراً ما كان يحجب المعلومات التكتيكية العسكرية عن عامة الناس من أجل حماية المدينة المنورة، لذلك أمر زوجته عائشة رضي الله عنها بإعداد الطعام لرحلته لكنه طلب منها أن تبقي الأمر سراً .ولما دخل أبوها أبو بكار رضي الله عنه ابنته وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت نظر إلى عائشة رضي الله عنها تعد الطعام .فسألها عن تصرفاتها لكنها ظلت صامتة .وظل يسأل هل أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالخروج في غزوة وذكر العديد من المواقع .فسكتت عائشة رضي الله عنها .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص382.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1959، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المحادثات الخاصة أمانة يجب الحفاظ عليها.

لسوء الحظ، لدى الكثيرين عادة سيئة تتمثل في إفشاء المحادثات الخاصة للأشخاص للآخرين .وهذه صفة سيئة للغاية أن تمتلكها لأنها تتعارض مع موقف المسلم الحقيقي .يفعل الكثيرون ذلك مع أقاربهم المقربين معتقدين أن ذلك مقبول بينما من الواضح أنه غير مقبول .يجب على المسلم دائمًا أن يحافظ على سرية الكلمات المنطوقة في المحادثة ما لم يكن متأكدًا تمامًا من أن الشخص الذي يتحدث معه لن يمانع في ذكر المعلومات لطرف ثالث .فإن فعلوا ذلك فإن ذلك يكون بمثابة خيانة لهم، وهو ما ينافي الإخلاص لهم .إن النصح للآخرين أمر به حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204 .ومن المهم العمل بالحديث الرئيسي لأنه يمنع الذنوب مثل الغيبة والنميمة ويمنع تطور المشاعر السلبية لبعضها البعض .كل هذا يؤدي فقط إلى علاقات مكسورة ومكسورة .إذا تأمل المرء بصدق في حياته فسوف يدرك أن غالبية الأشخاص الذين شعروا بمشاعر سلبية تجاههم حدثت بسبب ما قيل لهم عنهم وليس بسبب ما شهدوه عنهم بشكل مباشر .إفشاء المحادثات الخاصة يمنع الوحدة بين الناس وخاصة الأقارب . وقد أمرت الوحدة في كثير من تعاليم الإسلام، منها ما جاء في حديث صحيح البخاري برقم 6065 . سورة النساء، الآية 58:

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"

اجعل الأمور سهلة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم .محمد عليه الصلاة والسلام .استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط .أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة .عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم .وقد قاد أبو بكار رضي الله عنه والده المسن إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يسلم .فلما رآهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم قادمين سأل أبا بكر رضي الله عنه لماذا لم يترك أباه المسن في المنزل وكان هو نفسه يذهب لزيارته .فأجاب أبو بكار رضي الله عنه أنه كان أجدر بأبيه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم العكس .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج٣ الصفحات ٣٩٨-٣٩٩.

ومع أن أبا بكر رضي الله عنه صدق فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أهمية التيسير على الآخرين .وللأسف، يسعى بعض المسلمين دائمًا إلى انتزاع حقوقهم كاملة وأكثر من الآخرين .في يومنا هذا وهذا العصر، بسبب الجهل، أصبح من الصعب الوفاء بحقوق الأشخاص، مثل الوالدين .وعلى الرغم من أنه ليس لدى المسلم عذر سوى السعي لتحقيقها، فمن المهم للمسلمين أن يرحموا بعضهم البعض .كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6655 .أن الله تعالى يرحم الرحمن

ومن مظاهر هذه الرحمة أن لا يطالب المسلم حقوقه كاملة من الآخرين .وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام وسائل مثل قوتهم البدنية أو المالية لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين .في بعض الحالات، عندما يطالب المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين ويفشلون في الوفاء بها، قد يؤدي ذلك إلى عقابهم .ولكي يكونوا رحماء مع الآخرين، عليهم أن يطالبوا بحقوقهم فقط في بعض الحالات .وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم .على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان يمتلك الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون إزعاج نفسه، خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكًا .وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضًا من حب الناس لهم واحترامهم .فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائمًا ليس آثمًا، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن ييسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة.

معركة حنين

الصامدين في الصعوبة

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة .وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته .أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين .أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتًا من ساحة المعركة .وكان أبو بكار رضي الله عنه ممن ثبت وثبت مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وأخيراً، بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 451 وفي سيرة الإمام محمد الصلابي ص 141.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى .ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته . وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة .ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضًا أن يواجه القدر بالصبر، مؤمنًا أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ تعلمون».

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائما في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح .وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك .لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه .ولذلك فإن واجب المسلم هو

تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى .ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً .وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

كونها عادلة

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة .وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته .أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين .أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتًا من ساحة المعركة .وكان أبو بكار رضي الله عنه ممن ثبت وثبت مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وأخيراً، بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 451 وفي سيرة الإمام محمد الصلابي ص 141.

وفي المعركة قتل أبو قتادة رضي الله عنه أحد جنود العدو .بعد النصر قيل لهم إن من يستطيع إثبات أنه قتل جنديًا من جنود العدو سيُسمح له بأخذ ممتلكاتهم، مثل أسلحتهم .وفي البداية لم يتحقق أحد من رواية أبي قتادة رضي الله عنه، حتى أكد آخر أن أموال الجندي العدو الذي قتله كانت معه .وقد طلب هذا الرجل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يسمح له بالاحتفاظ بالممتلكات بدلاً من تسليمها إلى أبي قتادة رضي الله عنه .فقاطعه أبو بكار رضي الله عنه، وقال :لا يجوز له أن يحتفظ بالمال وهو حق لأحد أسد الله تعالى، يعني أبا قتادة رضي الله عنه .ثم دفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأموال إلى أبي قتادة رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ١٤٢-١٤٣.

وهذه مداخلة أبي بكار رضي الله عنه تدل بوضوح على عدله وعدله.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى .وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات .ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام .ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقًا لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء .أنفسهم

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون .وعليهم ألا يتنازلوا أبدًا عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ".سواء كان " "...غنيا أو فقيرا فالله أحق بهما .[1] فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد .معلمون .ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف .بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه.

حصار الطائف

التساهل والفرص الثانية

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة .وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته .أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين .وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف .ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف .وقد حاصر غير المسلمين في الطائف لمدة 30 يومًا تقريبًا ولكن لم يتم فتحهم .ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين بالانسحاب من الطائف ودعا لهم بالهداية .ولعل الله تعالى منع المسلمين من فتح الطائف بسبب الاختيار الذي تم قبل سنوات، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث خير النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يهلك أهل الطائف لأنه من سوء معاملتهم له لكنه رفض هذا الخيار وعلق بدلاً من ذلك قائلاً إنه يأمل أن .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3231 .يقبلوا الإسلام في النهاية .واستمر هذا الاختيار في الحماية ومنع المسلمين من فتح الطائف

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أهل الطائف انتهزوا في نهاية المطاف هذه الفرصة الثانية التي منحها الله تعالى لهم لقبول الحق، وأرسلوا وفداً إلى المدينة المنورة لزيارة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، .وقبول الإسلام . .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج٣ ص ٤٧٦

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحا .بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم .والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبدًا من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضًا لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات معتقدًا أن الله تعالى لن يعذبهم أبدًا .ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح .فهذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم .وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير .للتوبة والمبادرة إلى الخيرات

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذه الصفة الإلهية باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق . لهم في لحظات الغفلة .ولكن في نفس وعليهم أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى الوقت لا ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة .وعليهم أيضًا الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي :محمد صلى الله عليه وسلم .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع]الشر [بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي » .«حميم

السنة التاسعة بعد الهجرة

غزوة تبوك

التفاني الحقيقي

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار .وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام .وأدى ذلك إلى غزوة تبوك .أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة .وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية .انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق .وقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم في ذمهم .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١.

وقبل الانطلاق في هذه الحملة العظيمة، حث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أهل المدينة على المساهمة ماليا فيها .وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله .حيث أن أبو بكر رضي الله عنه تبرع بجميع ماله .ولما سئل عما ترك لأهله أجاب أنه ترك لهم الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3675.

وهذه الحادثة مرتبطة بسورة آل عمران الآية 92:

.«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون .«وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى .وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير .وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها .على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم .ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم .يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها للأشياء التي ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع .والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل .تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة .وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى .كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا.

كن الأفضل

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار .وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام .وأدى ذلك إلى غزوة تبوك .أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة .وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية .انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق .وقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم في ذمهم .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١.

ولما وصل الجيش إلى ثنية الوداع اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قادته لهذه الحملة العظيمة .فأعطى كل واحد منهم راية، وأعطيت الراية الكبرى لأبي بكار رضي الله عنه، مما يدل على أنه أمير الأمراء .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ١٤٧.

وهذه الحادثة، كغيرها الكثير، تدل على مكانة أبي بكر رضي الله عنه.

أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام وعلى العموم فإن عليهم السلام .إن حقيقة أنهم لاحظوا جسديًا النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل .ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم.

ومن أهم أسباب تفوقهم ما جاء في حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515 .وكان ابن عمر رضي الله عنه يركب ذات يوم في سيارته في الصحراء عندما

صادف بدويًا .وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته .وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم .، استقبله .لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احترامًا كبيرًا .فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه .أقارب الوالدين والأصدقاء .وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقا لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم .لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام .ولم يكتفوا بأداء الفرائض واجتناب جميع الذنوب فحسب، بل قاموا بجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه .وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواءهم وعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى .كان من الممكن أن يتجاهل ابن عمر -رضي الله عنه- البدو بسهولة، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قام بها واجبًا بعد، وعلى عكس العديد من المسلمين الذين قد يستخدمون هذا العذر، فقد استسلم تمامًا لتعاليم الإسلام وتصرف بالطريقة التي تصرف بها. .

إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين .ومنهم من يؤدي الواجبات فقط، ويعرض عن سائر الأعمال الصالحة، كصدقة التطوع، التي تناقض هواه بزعم عدم واجبه .يرغب جميع المسلمين في أن يكونوا مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الآخرة .ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ فإذا سلك المسلم غير طريقهم فكيف ينتهي بهم الأمر؟ لكي ينتهي بهم الأمر يجب على المرء أن يتبع طريقهم .لكن هذا ممكن فقط إذا خضع المرء تمامًا لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من اختيار الأعمال التي تناسب رغباتهم.

قبر مبارك

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار .وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام .وأدى ذلك إلى غزوة تبوك .وعن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قام ذات يوم في جوف الليل فرأى نورا .فلما ذهب إليها للتحقيق وجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم يحفرون قبراً للصحابي ذو البجادين رضي الله عنه .ورضي عنه الذي رحل . وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القبر وأنزل أبو بكار وعمر رضي الله عنهما جسد ذي البجادين رضي الله عنه في القبر .وبعد أن وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم جسده بشكل صحيح في القبر، سأل الله تعالى أن يرضى عنه كما رضي عنه .وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد أن شهد هذا الحدث يقول في كثير من الأحيان إنه يتمنى أن يكون قبره .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٢-٢٣.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله .فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتناب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يضمن إعداد الأعمال المطلوبة لتحقيقه .وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة .أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة .إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم .فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة

إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً .وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267.

أعمى عن الحقيقة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار .وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام .وأدى ذلك إلى غزوة تبوك .أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة .وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية .انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق .خلال الرحلة عانى الجيش من الجوع والعطش الشديدين .وقد طلب أبو بكر رضي الله عنه من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يستعين بالله تعالى .وقبل أن يخفض يديه من دعائه نزل المطر، وقد لاحظ الصحابة رضي الله عنهم أن المطر كان على عسكرهم فقط وليس خارجه .وعندما سئل أحد المنافقين إذا كان لا يزال يرغب في المزيد من إثبات الإسلام بعد ذلك، أجاب بأنها مجرد سحابة عابرة . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 الصفحات 10-11 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي سيرة أبي بكر الصديق الصفحات 148-149.

بعض الناس غارقون في العالم المادي بحيث لا يمكن أن تصل النصيحة أن يعلم القرآن الكريم البشرية سورة .إلى قلوبهم المحجبة .ويصف القرآن الكريم كيف أن قلوب هذه الفئة من الناس أقسى من الصخور :البقرة، الآية 74

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"

أن ينفصلوا عن هذا النوع من أولئك الذين يرغبون في نشر كلمة الإسلام في هذه المرحلة يجب على في هذه الحالة يجب حتى ولكن من المهم أن نلاحظ أنه . على الآخرين بدلاً من ذلك الأشخاص ويركزوا سورة الفرقان، .على المسلم أن يظهر دائمًا حسن الخلق تجاه الخاطئين حيث يمكنهم التوبة في أي وقت :63 الآية 25

".وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..."

فإذا بلغ الحد فالأفضل بذلك تعالى، ينصح : وكذلك في آية أخرى من القرآن الكريم قال الله تعالى تعالى سيبلغ شاء الله إلى معتقداتهم الباطلة .سيأتي يوم لا شك فيه إن الانفصال وترك المعاندين والضلال :سورة القصص 28، الآية 55 .في الظلام من اهتدى ومن ضل البشرية

".وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم والسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"

لا ينبغي للمسلمين أن يشعروا بالاكتئاب والارتباك عندما لا تؤثر نصيحتهم الجيدة على الآخرين .في غارقين في الذنوب حتى تغشى قلوبهم .وهذا الحجاب يمنع النصيحة الطيبة الناس بعض الحالات، هؤلاء كيفية المعصية يبين برقم 4244 وفي سنن ابن ماجه وجد بطريقة إيجابية .حديث من التأثير عليهم .يتسبب في نقش بقعة سوداء على القلب الروحي .كلما كثرت الخطايا، انشغل قلبه الروحي بهذه الظلمة :سورة المطففين، الآية 14

".«لا !بل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون "

لقد تم حجبهم والقلوب وأبصارهم آذانهم يعلن أن ،تعالى :تعالى وهذا مشابه لآية أخرى حيث يقول الله :سورة البقرة، الآية 7 . إلى الحقيقة عن الحقيقة، وبالتالي لا يمكن أن يهتدوا

"...ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "

ليس العيب في رسالة الإسلام بل في قلوب الضالين .كما أن العيب يكمن في عين الأعمى وليس في داخل المجتمع .بعض هؤلاء أصبح موقفه العنيد مشكلة واسعة النطاق ،لسوء الحظ .الشمس الساطعة الناس يؤمنون بالإسلام ولكنهم أغلقوا قلوبهم وعقولهم أمام تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم إنهم يرفضون قبول أي نصيحة جيدة من شأنها أن .عليه الصلاة والسلام . محمد صلى الله عليه وسلم .كلا العالمين في تنفعهم

يجب على أولئك الذين يختارون نشر كلمة الإسلام أن يفهموا أن هناك نوعين من العقليات التي يمكن بشأن قضية ما ثم يبحث ويقبل فقط تلك مسبقًا للناس أن يتبنوها .الأول هو عندما يتخذ شخص ما قراره الصحيح هو العيش بعقل متفتح من خلال الموقف تدعم اعتقاده المحدد مسبقًا .حيث أن التي الأشياء البحث وقبول الأدلة القوية فيما يتعلق بالقضايا المختلفة .العقلية الأولى لن تسبب سوى مشاكل على من العمل المستوى الشخصي وحتى المستوى الوطني .لسوء الحظ، هذه هي الطريقة في بعض الجوانب المعلومات التي يرغبون في نشرها، يجدون أجزاء من الأدلة الداعمة الإعلامي .إنهم يحددون مسبقا وعلى القائمين على نشر كلمة الإسلام أن .ومن ثم تفجيرها بشكل غير متناسب ليراها العالم الضعيفة .يتجنبوا النوع الأول من الناس، وأن يركزوا بدلاً من ذلك على دعوة الفئة الثانية إلى الحق

الخطبة النبوية في تبوك

نصيحة شاملة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار .وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام .وأدى ذلك إلى غزوة تبوك .ولما وصلت البعثة إلى تبوك، قال النبي صلى الله عليه وسلم» :أيها الناس، أصدق الحديث كتاب الله تعالى .وأقوى الروابط كلمة)شهادة الإيمان .(وخير الأديان دين النبي إبراهيم عليه السلام .إن أفضل سنن الحياة هي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وأشرف الكلام ذكر الله تعالى . وأجمل القصص هو القرآن الكريم .إن أفضل الأعمال ما أذن الله تعالى به .وشر الممارسات هي تلك المحدثة .وخير الهدي هدي الأنبياء عليهم السلام .وأشرف الموت أن يُقتل شهيداً .وأعمى شيء من ذلك كله هو الضلال بعد الهدى .وخير الأعمال ما نفعها .وخير الهدي ما اتبع)غير محدث .(وأسوأ العمى هو عمى القلب)الروحي .(واليد العليا)الصدقة (خير من اليد السفلى)التي تتلقى الصدقة .(فقليل مع ذلك خير من كثير مع إسراف .أسوأ الاعتذار هو عندما يكون الموت في متناول اليد .وأسوأ التوبة يوم القيامة .وهناك من لا يحضر صلاة الجمعة إلا في آخرها .وهناك من لا يذكر الله تعالى إلا عبثا .أعظم الذنوب اللسان الكاذب .وأفضل الغنى غنى النفس)القناعة .(وخير الصفات التقوى .رأس الحكمة مخافة الله تعالى .إن أفضل صفة في القلب هي اليقين .الشك من الكفر .والنياحة حداداً هو عمل من أعمال الجاهلية)عصر الجاهلية .(إن الغش من تربة جهنم) .معظم (الشعر يأتي من الشيطان .والخمر مجموع الخطيئة .النساء)للرجال والرجال للنساء (هم فخاخ الشيطان .الشباب هو فرع من الجنون)بسبب عدم السيطرة .(أسوأ الدخل هو من الفوائد .وشر الطعام أكل أموال اليتامى .فالإنسان السعيد هو من حذره غيره .ما على أحدكم إلا أن يبتعد مسافة أربعة أذرع حتى يصل الأمر)الموت (إلى الآخرة .يتم تحديد جوهر الإجراء من خلال نتائجه .وأسوأ الروايات هي تلك التي لا حقيقة لها .كل ما سيأتي قريب . والسب على مؤمن هو فاحشة .فإن قتال المؤمن كفر .وأكل لحمه)غيبة (هو معصية الله تعالى .وحرمة ماله كحرمة دمه .ومن حلف بالله تعالى فقد كذب عليه .ومن استغفره غفر له .فمن عفا يعفو الله تعالى . ومن كظم غيظا فله أجره على الله تعالى .ومن ثبت على البلية عوضه الله تعالى .ومن أراد الشهرة أذله الله تعالى .ومن يثبت فله الله تعالى أجر مضاعف .ومن يعصى الله تعالى يعاقبه الله تعالى .اللهم اغفر لي ولقومي .اللهم اغفر لي ولقومي .اللهم اغفر لي ولقومي .أستغفر الله لي ولكم ".وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٦-١٧.

دعم الخير

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لإسلامه .وبعد إسلامهم، وبناء على طلب أبي بكر رضي الله عنه، عين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أحد رجال قبائلهم أميرا عليهم، وهو عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه .راض عنه .وقد فعل ذلك على الرغم من أنه كان من أصغر الرجال سنا، حيث أظهر حرصا شديدا على فهم القرآن الكريم .وأصبح في النهاية خبيرًا في القرآن الكريم وكان محبوبًا جدًا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 ص 40 وفي سيرة الإمام محمد الصلابي للإمام ابن كثير الصديق الصفحات 145-146.

وبترشيح عثمان يكون أبو بكر رضي الله عنهم قد قام بواجبه في دعم المجتمع في الخير .ولم يرشحه لأسباب دنيوية، كالنسب العائلي، أو أمل الحصول على شيء في المقابل.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير .ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، إلا أن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى .إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين .أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في كل خير، وأن لا يتعاونوا في أي شر .وهذا هو ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين فشلوا في السير على خطاهم .يراقب العديد من المسلمين الآن من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه .فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه

يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد .وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً .وهذا الموقف يتناقض تماما مع تقاليد السلف الصالح .سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عمن يفعل ذلك .في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى .أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمرًا جيدًا

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم .وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية .إنهم يختلقون أعذارًا واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسستهم وأن أولئك الذين يساعدونهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع .لكن هذا غير صحيح تماما، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة .وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع .فالله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر .على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة ويجد الكثير من الدعم لصالحه .لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للإسلام .لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصًا آخر .وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقًا وأيد الصواب .وهذا ما تؤكده الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668 .ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل . .وهذا أمر واضح لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عمن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفًا من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع .ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة .في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو .فقط في كلا العالمين

تطهير الحج

أهمية المعرفة

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يشارك في الحج إلا مسلم .الحج بعد تلك السنة .وقبل ذلك، كان غير المسلمين يؤدون فريضة الحج ولكن وفقًا لعاداتهم المضللة .وقبل هذا الإعلان وفي ذلك العام، عيّن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه على الحج .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 الصفحات 48-49 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي سيرة أبي بكر الصديق الصفحات 150-151.

وقد تولى أبو بكر رضي الله عنه الحج بسبب معرفته العميقة بالإسلام، إذ كان المسؤول يتعامل مع كثير من المسائل الشرعية ويخاطب الحجاج بانتظام .وهذا يدل على أهمية اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له طريقا إلى الجنة.

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية .ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة .الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه .ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها .كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها

والطريق المؤدي إليها .وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها.

لكن الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أن نية المسلم لطلب العلم والعمل به يجب أن تكون إرضاء الله تعالى .ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة .وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر .ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين .الأول :أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى . والثاني :عندما يفشل المرء في العمل بعلمه .وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتباً لا تنفعها .سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5:

"...ثم لم يأخذوه)لم يعملوا بعلمهم (كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

اخلاص

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يشارك في الحج إلا مسلم .الحج بعد تلك السنة .وقبل ذلك، كان غير المسلمين يؤدون فريضة الحج ولكن وفقًا لعاداتهم المضللة .وقبل هذا الإعلان وفي ذلك العام، عيّن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه على الحج .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 4 الصفحات 48-49 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي سيرة أبي بكر الصديق الصفحات 150-151.

وأرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه لينضم إلى الحجاج ليعلن هذا الإعلان .فلما لقيه أبو بكار رضي الله عنه سأله على الفور هل بعث ليتولى القيادة منه أم ليبلغ رسالة؟ فأجاب علي رضي الله عنه أنه لم يبعث إلا رسولا .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 2996.

ولم يكن لأبو بكر رضي الله عنه مانع من الاستبدال لأنه مخلص لله تعالى .أي أنه لم يكن مهتماً بالقيادة، بل أراد فقط إخلاص طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا الإخلاص هو جوهر الإيمان.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لله تعالى وكتابه أي القرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم .

فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة .بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98.

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286.

""لا يكلف الله نفسا إلا وسعها""

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائما أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى .ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم .الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم .والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق .والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى . فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم .إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى .وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده .ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق .سورة القلم 68، الآية 4:

.«وإنك لعلى خلق عظيم»

ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7:

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

قل،]النبي محمد صلى الله عليه وسلم[، »إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم...«

ويجب أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في

حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

تهدف إلى مكاسب دنيوية

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكان من بينهم مسيلمة الكذاب الذي قال بعد وصوله المدينة إنه لن يتبع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا إذا تم تعيينه قائداً للأمة الإسلامية من بعده . أنذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنام أن مسيلمة الكذاب سيدعي النبوة كذبا .وقد حذره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشدة بدلا من أن يعاقبه .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٦٦.

وعندما عاد مسيلمة الكذاب إلى اليمامة أعلن النبوة في النهاية، ومن باب الطمع في أمور الدنيا قبله كثير من قومه .ثم كتب رسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يبلغه فيها إعلانه ويحاول أن يصالحه . وذكر أنهم سيشتركون في أمر الحكم .وقد أرسل إليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً نقلاً عن سورة الأعراف الآية 128:

«إن الأرض لله .ويورثها من يشاء من عباده .والعاقبة للمتقين...».

سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٤٥٢-٤٥٤.

حاول مسيلمة الكذاب تأليف آيات تتطابق مع القرآن الكريم محاولاً خداع الآخرين للاعتقاد بأنه يتلقى الوحي الإلهي أيضًا .وأنزل الله تعالى في هذا الصدد سورة الأنعام الآية 93:

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل " الله ." "ولو ترى إذ الظالمون في غمرة الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون».

وظهرت حماقته أكثر عند ذوي الفطرة السليمة عندما حاول ذلك، إذ كان شعره المنظم مبنيا على أشياء تافهة لا يستفيد منها أحد .لقد اكتسب أتباعًا من خلال الولاء الأعمى ووعدهم بأشياء دنيوية، مثل الثروة والسلطة .وقد تقدم الكلام على ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص ٤٨٠ وفي كتاب الإمام الوحيدي أسباب النزول 6 :93 الصفحات 77-78.

وفي خلافته أرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لمواجهة مسيلمة الكذاب .وكان واشي مولى جبير بن مطعم .وفي غزوة أحد التي وقعت في السنة الثالثة لهجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، اغتال واشي عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه .وبعد سنوات، أسلم واشي وقرر الانضمام إلى الحملة ضد مسيلمة الكذاب .كان يرغب في قتل أسوأ شخص على وجه الأرض للتعويض عن قتل أفضل شخص .وأثناء المعركة أطلق واشي رمحًا على مسيلمة الكذاب فأصابه بجروح قاتلة .صحابي آخر هو أبو دجانة رضي الله عنه، ثم قضى على مسيلمة الكذاب .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4072.

ومثل مسيلمة الكذاب، يمكن تشجيع الشخص على تجاوز كل الحدود المشروعة عندما يكون لديه حب شديد للثروة والمكانة الاجتماعية.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام.

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذئبين جائعين .ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

النوع الأول من شهوة المال :أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة .إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبدا .بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748 . ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال .إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبدًا بشكل كافٍ للمستقبل .في الواقع، سيكرس هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها .وبدلاً من ذلك، سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه .قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد .هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة.

والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة.

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة .على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576، حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال .فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر .عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعًا بشدة .كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار .في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبدًا في قلب مسلم حقيقي.

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم .فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي نناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم .وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه الخسارة الكبرى .يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة .غالبًا ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيُترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله .تعالى، في البقاء على طاعته .ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها .ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 .وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة .وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

تجنب ما هو غير قانوني

أطعم أبو بكر رضي الله عنه طعاماً من أحد خدمه .وقبل أن يسأل عن مصدره، وهي عادته المعتادة، تناول لقمة منه، لأنه كان جائعا .وعندما أخبره الخادم أخيرًا أن الطعام قد قدمه بعض عبدة الأوثان الذين كانوا يحتفلون بحفل زفاف، انزعج أبو بكار رضي الله عنه، وتقيأ خوفًا من أن الطعام لا يحل له .ثم ذكر أنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول :إن الجسد الذي غذي بالحرام دخل النار .وقد تقدم .الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٨

وإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب .ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام الحرام .ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة .في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة .على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حرامًا إذا تم شراؤه بمال حرام .لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء .المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من العناصر غير المشروعة لتدمير شخص ما

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها .وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410. . وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال .ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض.

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3118 188 :من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة .سورة البقرة، الآية

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم "تعلمون"].

السنة العاشرة بعد الهجرة

رحلة الوداع المقدسة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٥٢.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة .بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثروته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح . سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصًا متغيرًا حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على تجميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي .فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم .احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه .ويجب أن يذكر المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية .وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة.

السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

مرض النبي محمد)ص (الأخير

اختيار جيد

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .وفي هذه الفترة خطب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة أعلن فيها أن العبد يخير بين ما في الأرض وما عند الله تعالى، وقد اختار العبد ما عند الله تعالى .فبكى أبو بكار رضي الله عنه، إذ علم أن العبد الذي يريده النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو نفسه .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٢٨ - ٣٢٩ وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم ٣٦٥٤.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا مفهوما رئيسيا في الإسلام .أي أنه لا حرج في طلب حلال الدنيا من الله تعالى، ولكن الأفضل ترك عبادة الله تعالى وطاعته من أجل الحصول عليها .وذلك لأن هذه الأصناف من المسلمين لا يعبدون الله تعالى إلا في كثير من الأحيان، ويعمرون المساجد عند رغبتهم في الدنيا .أما إذا لم يستقبلوها فقد صبروا وضاقوا ذرعاً، مما جعلهم ينقطعون عن طاعة الله تعالى .أو إذا حصلوا عليها فإن فرحتهم غالباً ما تجعلهم يبتعدون عن طاعة الله تعالى، لاعتقادهم أنهم حققوا ما أرادوا، فلا داعي لطاعة الله تعالى بعد الآن .وهؤلاء المسلمون يعبدون الله تعالى، أي لا يطيعون الله تعالى إلا عندما يناسبهم ذلك .وبسبب هذا الموقف فإنهم معرضون لخطر الضلال .سورة الحج، الآية 11:

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على "
.«وجهه .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

وقد يزعم هؤلاء المسلمون أنهم يعبدون الله تعالى، ولكنهم في الحقيقة لا يعبدون إلا أهوائهم والنعم التي
.ينالونها

ويستحب عبادة الله تعالى للحصول على البركات الدينية كالجنة، كما أوصت بذلك الشريعة الإسلامية .
.ولكن عبادة الله تعالى أفضل بكثير، فهو المستحق لها وحده ولأن الخلق عباده

إذا كان على المسلم أن يرغب في الهدايا والبركات، فمن الأفضل أن يستهدف البركات الدينية لأن
استهداف البركات الدنيوية يمكن أن يغير نية الشخص بحيث ينتهي به الأمر إلى عبادة الهبة بدلاً من
.المعطي

استخدام الوسائل بشكل صحيح

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .وفي هذه الفترة خطب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خطبة عامة أعلن فيها أنه لم يكن أحد أفضل له بنفسه وماله من أبي بكر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3654.

وقد فهم أبو بكر رضي الله عنه أن الانتفاع بالنعمة لا يمكن إلا أن يستعملها فيما يرضي الله تعالى.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة . ما يجعل الشيء جيدًا أو سيئًا هو طريقة استخدامه .ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام .عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة .فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول .ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة .إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها .كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيدًا مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية .إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .له .أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين .انها بسيطة على هذا النحو.

ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم.

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالما .أنها ليست غاية في حد ذاتها .فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم .إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضًا عندما يفقد بركاته الدنيوية .وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمنا، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه .قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاد الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب .وذلك لأنهم يعتقدون اعتقادا راسخا أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية .لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن.

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقدوه لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقادًا راسخًا أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى .وهذا سيمنعهم أيضًا من الحزن .في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل .سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها .هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها .بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأمور الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم.

خليفة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .وفي هذه الفترة خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة عامة أعلن فيها أن جميع أبواب المسجد التي بناها الناس لأنفسهم يجب أن تغلق إلا باب أبي بكار رضي الله عنه .كن سعيدا معه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3654.

وكان هذا الإعلان العلني إشارة واضحة إلى من سيكون خليفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الوصول المباشر إلى المسجد مخصص للإمام، وهو نفس الشخص الذي سيحكم الناس ويقودهم، تمامًا كما فعل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان أبو بكار رضي الله عنه هو الأنسب لهذا الدور لأنه يمثل الله تعالى والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أعلى مستوى ممكن .ويجب على المسلمين أن يسيروا على خطاه من خلال القيام ومن المهم جدًا أن يقوم المسلمون بهذا الواجب وفقًا لإمكاناتهم .وأفضل وسيلة .بدورهم كسفراء للإسلام لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته .انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد .وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم .وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام .لسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء وشاح .وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام .وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه .فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام . يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام .وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه . ولذلك يجب على المسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يذكر هذا الموقف المهم المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة .فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في أداء واجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.

نموذج عملي

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .ولما اشتد مرضه أمر الصحابي عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أن يأمر أبا بكار رضي الله عنه أن يصلي في الجماعة .ولما دخل عبد الله رضي الله عنه المسجد لم يجد أبا بكار رضي الله عنه، فلما أراد أن يؤخر الصلاة أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه .له، ليؤم الصلاة بدلا منه .فلما بدأ عمر رضي الله عنه في الصلاة سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم صوته فقال :لا يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر رضي الله عنه .له .ثم جاء أبو بكار رضي الله عنه فصلى بالناس .وبعد ذلك انتقد عمر رضي الله عنه عبد الله بن زمعة رضي الله عنه لأنه يعتقد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي وإلا فلن يفعل ذلك أبدا .لقد فعلت ذلك .فاعتذر عبد الله رضي الله عنه، لكنه أضاف أن أبو بكار رضي الله عنه كان غائبا عن المسجد في ذلك الوقت، ويعتقد أنه لا أحد أحق بالصلاة بعد أبي بكار من عمر .، رضي الله عنهم .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٣٢-٣٣٣.

بداية، إن هذه الحادثة، مثل كثير غيرها، تشير بوضوح إلى أن أبا بكر رضي الله عنه كان هو الاختيار المنشود ليكون الخليفة الأول للإسلام .بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الحادثة بالذات قد تم تنفيذها بطريقة أشارت حتى إلى أن الخليفة الثاني للإسلام يجب أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والمهم أن نلاحظ أن هذه النفوس التقية قد تم اختيارها للقيادة لأنها امتلكت صفات القائد الصالح . وأعظمها القيادة بالقدوة .وهذه الخاصية يجب أن يسعى جميع المسلمين إلى تبنيها، حيث أن كل مسلم هو ممثل الإسلام لغيره من المسلمين وغير المسلمين.

في الأيام الأولى للإسلام، كان على المرء أن يسافر لعدة أيام لحضور تجمع من المعرفة الإسلامية، ولكن الآن يمكن العثور على عدد لا يحصى من المحاضرات عبر الإنترنت .ولكن الجهل بالطريق الصحيح لم يزد إلا بعد مرور السلف الصالح .وذلك لأن البعض اكتسب العلم عن طريق حفظ آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يستخدمها في تطهير أخلاقه .

أي :لم يعملوا بعلمهم .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف يفقدون القدرة على التأثير في قلوب الآخرين من خلال نصائحهم .يشبه بعض المحاضرين نشرات الأخبار التي تقدم المعلومات فقط دون تحفيز الآخرين على العمل، وبالتالي يفشلون في واجبهم في إرشاد الآخرين من خلال المعرفة التي وهبها الله لهم .يقبل غير المسلمين الإسلام بشكل رئيسي من خلال أبحاثهم الخاصة عن الإسلام بدلاً من ملاحظة مثال عملي للمسلم الناجح .وعلى من يريد نشر الإسلام أن يجعل من أولويته تطهير أخلاقه بالعلم .سورة الصف 61، الآية 3:

.«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة، فإن القليل من المعرفة الصحيحة سيكون لها تأثير هائل على نفسه وعلى الآخرين .في حين أن من يرفض هذا الموقف الصحيح قد يكون لديه المزيد من المعرفة ولكن لن يكون له تأثير إيجابي على أحد .وقد وصف القرآن الكريم هذا النوع من الأشخاص .سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5:

"...ثم لم يتخذوه)لم يعملوا بعلمهم"(مثل الحمار يحمل المصاحف ..."

الأكثر معرفة

وكان أبو بكر، كسائر الصحابة رضي الله عنهم، مجتهدا في تعلم العلم الشرعي والعمل به .ولكن من الواضح أنه تفوق عليهم جميعاً في هذه الأمور المباركة وفي كثير من الأمور المباركة الأخرى .على سبيل المثال، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :لم يكن أحد يفتي في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكار وعمر رضي الله عنهما .له .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص١٨.

كما أن تعيين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكار رضي الله عنه ليؤم الجماعة في مرضه الأخير يدل أيضًا على أنه كان أعلم .وقد ورد الحديث عن إمامة أبي بكار رضي الله عنه في الجماعة في أحاديث كثيرة ، مثل ذلك الموجود في صحيح البخاري برقم 682 .وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود وفي صحيح مسلم برقم 1532 أن يؤم الصلاة الذي هو أعلم بالقرآن الكريم .وإذا كان الناس متساوين على هذا النحو، فليؤم الصلاة الأعلم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يدل على أن أبا بكر رضي الله عنه كان أعلم بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي.

ولا شك أن كل مسلم، مهما كانت قوة إيمانه، يرغب في الخير في الدارين .على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .ومن المهم أن نلاحظ أن فرعًا من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من العار أن العديد من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا .إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من

المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .يفشل العديد من المسلمين في تقدير أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية فقط لتعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم دراسة التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين .ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضًا في متناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن يحصلوا على هذا الخير إلا عندما يجتهدون في الحصول عليه والعمل به.

تأكيد الحقيقة

وأكد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الآية التالية مخصصة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأبي بكار رضي الله عنه خاصة، وغيره عموماً .سورة الزمر، الآية 33:

والذي جاء بالحق]النبي محمد صلى الله عليه وسلم [وآمن به]أبو بكار رضي الله عنه [أولئك هم "المتقون".

وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٢٨.

ولما كان أبو بكر رضي الله عنه دائما من الصادقين في جميع شؤونه، فقد قبل صدق الإسلام بسهولة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن

أن يكون صادقًا حقيقيًا .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

التشاور المتبادل

وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية التالية خاصة بأبي بكار وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفي غيرهما عامة .سورة آل عمران، الآية 159:

«...فبما رحمة من الله لنت لهم ...وشاورهم في الأمر»

.وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٢٨

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفراً قليلاً من الناس في شؤونهم .وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43:

".فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم .فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل . وكما أنه من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن .يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى .وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى .في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل .في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح .سورة فاطر، الآية 28:

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

خوفاً من المساءلة

وقيل :إن الآية التالية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه خاصة، وفي غيره عموماً .سورة الرحمن، الآية 46:

.«ولمن خاف مقام ربه جنتان»

.وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، الصفحات ٢٨-٢٩

.ومكانة الله تعالى يمكن أن تشير إلى وقوف الإنسان بين يديه ليحاسبه يوم القيامة

ومن المهم للمسلمين أن يقيّموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم .عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياه ويشجعه على العمل الصالح . لكن من لا يقيّم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة .وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعبا للغاية .في الواقع، قد يكون ذلك سببا في إلقائهم في .جهنم

سيقوم صاحب العمل الذكي دائمًا بتقييم حساباته بانتظام .سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح .لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام .سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم .أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون

عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة .لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية .وعقوبتها أشد ولا تطاق حقا .سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8:

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ".

حراسة النبوة

قال عبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله عنهما :هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما خاصة، وفي غيرهما عامة .سورة التحريم، الآية 4:

"...فإن تعاونتم عليه]النبي محمد صلى الله عليه وسلم [فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ..."

.وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، الصفحات ٢٨-٢٩

.أصل الدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الإخلاص

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده . ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق .سورة القلم 68، الآية 4:

.«وإنك لعلى خلق عظيم»

ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7:

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

قل،]النبي محمد صلى الله عليه وسلم[، »إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم...«

ويجب أن يحب كل من ساندە في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

تكريم الوالدين

وقد أفاد ابن عباس رضي الله عنهما أن الآيات التالية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه خاصة، وفي غيره عموماً .سورة 46 الأحقاف، الآيات 15 إلى 16:

ووصينا الإنسان بوالديه حسنا .حملته أمه كرها ووضعته كرها، وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا ." حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا الذي ترضاه وتصلح لي ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين .«أولئك الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم من أصحاب الجنة] .ذلك [وعد الحق الذي كانوا يوعدون.

وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٢٩.

وإن كانت هناك دروس كثيرة يمكن مناقشتها، إلا أن من أهم الأشياء التي يمكن تعلمها من سيرة أبي بكر رضي الله عنه هو بر الوالدين.

إن البر بالوالدين أمر معروف على نطاق واسع بين المسلمين، ولكن للأسف يفشل الكثيرون في أداء هذا الواجب المهم .وقد جعل الله تعالى إحسان الوالدين إلى جانب عبادته فقط في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل سورة الإسراء، الآية 23:

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا .إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل " لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما.

في الواقع، هذه الآية نفسها تحرم على المسلمين أن ينطقوا بكلمة واحدة بسبب إزعاج والديهم .وفي موضع آخر من القرآن الكريم جمع الله تعالى بين شكره وشكر الوالدين .سورة لقمان، الآية 14:

"...أن اشكر لي ولوالديك ..."

ومع ذلك، هناك أحاديث لا تحصى في الأمر بالبر بالوالدين، ويكفي حديث واحد في سنن ابن ماجه برقم 3662 لفهم أهميته .وقد أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على من سأل عن حق الوالدين بأن الولد جنة أو نار .أي :من أحسن إلى والديه في سبيل الله تعالى، فقد يدخلهما بذلك الجنة .لكن الذين يسيئون إلى والديهم ربما سيدخلون جهنم بسبب ذلك.

على الرغم من أن طاعة الوالدين، طالما أنها لا تنطوي على معصية الله تعالى، أمر صعب للغاية، خاصة أنه في هذا العصر يجب على المسلمين أن يحاولوا التحلي بالصبر وعدم الجدال مع والديهم .إذا اختلف المسلم معهم، فيمكنه ويجب عليه الحفاظ على احترامه لهم في جميع الأوقات.

عودة نبيلة

وفي إحدى المرات تليت الآيات التالية من القرآن الكريم بحضرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه رضي الله عنهم :سورة الفجر، الآية 27- 30:

]للصالحين [يقال" :يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، " ".وادخلي جنتي

وقال أبو بكار رضي الله عنه :إن رحلة العودة إلى الله تعالى كانت جميلة حقاً .فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الملك سيقول له هذه الكلمات عند وفاته .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٣٩.

ومن أهم صفات النفس المطمئنة، كما تدل عليها هذه الآيات، وكذلك شخصية أبي بكر رضي الله عنه، الرضا التام بقضاء الله تعالى واختياراته، فيحافظ على حرمته .والطاعة الصادقة له في جميع الأحوال . ومن أجل الحصول على هذا المستوى المبارك، لا بد من تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يفهم أن الله تعالى يقضي دائمًا ما هو خير للناس، حتى لو لم تكن الحكمة وراء اختياراته واضحة.

على سبيل المثال، غالباً ما يقوم الآباء بأخذ أشياء أو منع أطفالهم من الحصول على أشياء معينة مثل الطعام غير الصحي من أجل حمايتهم .غالبًا ما يتسبب هذا السلوك في شعور الطفل بالحزن أو الغضب لأنه لا يدرك تمامًا الحكمة وراء تصرفات والديه .يعتبر هذا السلوك الأبوي أمرًا مقبولًا على نطاق واسع في المجتمع ويُعتقد بحق أنه من سمات الوالدين الصالحين والمسؤولين .وبالمثل، كثيرًا ما يخسر الناس في الحياة أو يُمنعون من الحصول على بعض الأشياء الدنيوية من قبل الله تعالى .ويجب على المسلم أن يفهم أنه كما يقوم الآباء بإبعاد الأشياء الضارة عن أبنائهم رغم أن أطفالهم لا يفهمون سبب اختيارهم، كذلك يفعل الله تعالى بحكمته وعلمه اللامتناهيين حفظاً لرسوله .العباد حتى لو لم يفهم الناس

الحكمة من وراء اختياراته .ولذلك ينبغي للمسلم كلما وجد نفسه في هذا الموقف أن يتأمل هذا المثال البسيط الذي لا يمكن لأحد أن يرفضه مهما كان دينه، حتى يلهمه الصبر والشكر على حماية الله تعالى . منحتهم .ولا ينبغي لهم أن يتصرفوا كأطفال غير ناضجين بأن يصبحوا غاضبين ونفاد صبرهم، لأن البالغين من المفترض أن يتصرفوا بشكل أفضل من الأطفال .في الواقع، يُعفى الأطفال من التصرف بهذه الطريقة لأنهم يفتقرون إلى المعرفة والخبرة، في حين لا ينبغي للبالغين أن يفتقروا إلى ذلك، .وبالتالي سيكونون مسؤولين عن سلوكهم في كلا العالمين

التفاني الكامل

وبعد نزول هذه الآية، أخبر أبو بكار رضي الله عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو أمره بقتل نفسه لفعل .وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كلامه صادق .سورة النساء، الآية 66:

ولو كتبنا عليهم اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلا منهم "ولو فعلوا ما أمروا به لكان خيرا لهم وأثبت مقاما».

وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٣٩.

وكان إخلاصه التام لأمر الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لقوة إيمانه .وكلما كان إيمان الإنسان أقوى، كلما كان أكثر إخلاصاً في خضوعه لأوامر الإسلام.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر .فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل .ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين .أحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء

أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق.

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه .وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ تعلمون».

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبة .يعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي تم إبرامه مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732.

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئًا ما كان جيدًا عندما كان في الواقع سيئًا بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان.

ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46:

.«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا»

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت . ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط .لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول .وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر .إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا .يلهمه للاستعداد للآخرة قبل فوات الآجال

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة .ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني .ومن حقق ذلك لم يزعزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة .سورة 41 فُصِّلت، الآية 53:

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

شخصية سامية

وقد قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن هناك 360 خصلة من الخير .وكلما أراد الله تعالى بعبد خيراً غرس فيهم صفة من هذه الخصال يدخلون بها الجنة .فسأل أبو بكار رضي الله عنه هل فيه شيء من هذه الخصال الحميدة، فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه فيه كل هذه الخصال .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، الصفحات ٣٩-٤٠.

ويجب الاقتداء بسلوك أبي بكر رضي الله عنه في تعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يزيل صفاتهم السيئة ويستبدلهم بالصفات الحميدة.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق .ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر .ويتضمن أيضًا إظهار حسن الخلق تجاه الناس .وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين .فشلوا في فهم أهميتها .والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه .بمعنى أنه مثلما يرغب الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضًا أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقًا هم المؤمنون.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد أذنه اللفظي والجسدي عن الآخرين وممتلكاتهم بغض النظر عن دينهم .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3318 من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها .وحديث آخر في سنن أبي داود برقم 2550 يفيد أن الرجل غفر له أن أطعم كلباً عطشاناً .وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يختتم بالنصح بأن صاحب الخلق الحسن يُكافأ مثل المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار.

لا الحسد

وكانت مجالس النبي محمد صلى الله عليه وسلم تضيق حتى تصير مثل الجدران .لكن مجلس أبي بكار رضي الله عنه الذي كان بجوار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يظل دائما خاليا له ولا يطمع فيه أحد .وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا دخل إلى هذه المجالس جلس في مجلسه، واستقبله النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ووجه إليه حديثه، والآخرون يستمعون .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٤٠.

وهذه الرواية تدل على أهمية تجنب الحسد، إذ تبين أنه لم يغار أحد من الصحابة رضي الله عنهم على بعض .بل كانوا راضين بالمكانة التي منحها الله تعالى لكل واحد منهم.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها .فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره . ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلا منهم.

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك .والأشد شرا أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة .ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية .على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال

وأنفقه .بالطرق التي ترضي الله تعالى .والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين.

وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع المحسود، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

الحب والامتنان

وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم أن إظهار الحب والشكر لأبي بكار رضي الله عنه واجب على كل مسلم .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٤٠.

هو أن تحب كل من يحب الله .علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم .يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم .فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقية .فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17 .وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة .وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق .وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم علامة على المحبة .فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى .وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة .وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بلا مبرر، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى .إذا ارتكب المسلم ذنباً، ينبغي للمسلمين الآخرين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام . علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام .ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً .ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول .فإذا استمروا على هذا المنحرف ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة.

وأخيرًا فإن شكر أبي بكر وبقية الصحابة رضي الله عنهم يتضمن تكريم تضحياتهم لضمان وصول القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الأجيال اللاحقة .من المسلمين .ويمكن للمرء تحقيق ذلك من خلال التعلم والعمل على هذين المصدرين للإرشاد بدلاً من تجاهلهما.

وفاة النبي محمد)ص(

الإخلاص لله)سبحانه وتعالى(

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم قبل مرضه أنه لا يموت نبي صلى الله عليه وسلم حتى يرى مثواه في الجنة ويخيره بين الحياة .و الموت .وفي لحظاته الأخيرة رفع بصره إلى السماء وأعلن للرفيق الأعلى معنى الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٣.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سببا لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان .عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه .وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم .سورة الحج، الآية 11:

" ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه» .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين.

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالبا ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى .وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية .والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة .من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات .ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين .وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

ومن المهم للمسلمين أن يتفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، في جميع الأحوال . مواقف.

وقد نقل الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية إلى الرخاء الأبدي في مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأعظمها .سورة الإسراء، الآية 79:

"...عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا."

وسورة 93 الضحى، الآيات 4-5:

«ولسوف يعطيك ربك فترضى .«وللآخرة خير لك من الأولى.

وذلك بعد أن أنهى مهمته التي وكله الله تعالى بها .لقد قدم النصائح لأمته ووجههم إلى الأفضل في العالمين .وقد حذرهم ونهاهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة .عليه الصلاة والسلام خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الحياة بعد وفاة النبي محمد)ص(

البقاء مطيعا

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في قلق وارتباك شديدين .ثم خطب أبو بكار رضي الله عنه الناس في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقرأ سورة آل عمران الآية 144:

وما محمد إلا رسول] .أخرى [قد مضت من قبله الرسل .أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن » "...ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا

ثم قال» :أحيى الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأبقاه حتى أقام دين الله تعالى، وأقام أمر الله عزوجل .«تعالى مبيناً، بلّغ رسالته، وجاهد في سبيله .ثم أخذه الله تعالى إليه وتركك على الطريق .وما يهلك أحد إلا من بعد علامات وألم واضح .وليعلم من ربه الله تعالى أن الله تعالى حي لا يموت .وليعلم من كان يعبد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد مات .اتقوا الله تعالى أيها الناس !وتمسك بدينك وتوكل على ربك .وثبت دين الله تعالى .كلام الله تعالى تام .والله تعالى ينصر من نصره وحافظ على دينه .كتاب الله تعالى بيننا .فهو النور والعلاج في نفس الوقت .وبه هدى الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .وفيه بيان ما أحل الله تعالى وما أحل حراما .ولا نبالي بمن ينزل علينا من الخليقة وقد سبق .)ليهاجمنا .(وسنقاتل من يعارضنا بكل قوة كما حاربنا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم .بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 348-349

أبو بكر)رضي الله عنه (- الخليفة الأول

دعم الحقيقة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في قلق وارتباك شديدين .وفي هذا الوقت اتفق الصحابة من مكة والمدينة رضي الله عنهم على انتخاب أبا بكر رضي الله عنه أول خليفة للمسلمين .وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 3668و.

أحد الدروس المهمة التي يمكن تعلمها من هذا الحدث هو أهمية دعم الآخرين في أمور الخير .وواضح من هذا وغيره من الأحاديث أن أبا بكر رضي الله عنه أوصى الناس باختيار شخص آخر خليفة لهم .بل إنه سمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .وكانت هذه هي الفرصة المثالية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليأخذ الدور المهم كممثل أول للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دون أي جدالات أو مشاكل .لكن عمر رضي الله عنه اختار أن يفعل الصواب وأن يساعد الأمة الإسلامية بتعيين أفضل شخص لهذا الدور .ولم يكن يقلق من أنه إذا دعم شخصًا آخر فسوف تنخفض رتبته ومكانته الاجتماعية أو يُنسى .وفي الواقع، لم ينمو شرفه ومكانته الاجتماعية إلا بعد هذا الاختيار الصحيح.

ومن المؤسف أن العديد من المسلمين وحتى المؤسسات الإسلامية لا يتصرفون بهذه الطريقة .غالبًا ما يدعمون فقط من لديهم علاقة معهم بدلاً من مساعدة أي شخص يفعل شيئًا جيدًا .يتصرفون كما لو أن وضعهم الاجتماعي سينخفض إذا دعموا الآخرين في الأمور الجيدة .لقد انخفض البعض إلى مستوى أدنى ويدعمون أصدقائهم وأقاربهم في الأمور السيئة ويفشلون في دعم الغرباء الذين يفعلون الخير .وهذا هو السبب الرئيسي لضعف المجتمع الإسلامي مع مرور الوقت .وكان الصحابة رضي الله عنهم قليلي العدد ولكنهم كانوا يؤدون واجبهم على الدوام بمساندة بعضهم البعض في الخير دون الالتفات إلى أي شيء آخر .يجب على المسلمين أن يغيروا موقفهم ويتبعوا خطواتهم إذا كانوا يريدون القوة والاحترام في كلا العالمين .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وبالإضافة إلى ذلك، فرغم أنه كان من الواضح أن أبا بكر رضي الله عنه هو الاختيار المفضل حتى عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه لم يرشحه صراحة .ومن أسباب ذلك أن وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وتسمية أمير جديد كان ابتلاء من الله تعالى .اختبار لمعرفة ما إذا كان الصحابة رضي الله عنهم سيتجادلون ويتنافسون على القيادة أم يخلصون لله تعالى ويرشحون أفضل شخص لهذا الدور .وكما يظهر التاريخ بوضوح، فقد اجتازوا هذا الاختبار بنجاح .ولذلك كان اختبارًا لهم، ودرسًا للمسلمين المستقبليين في أن يسعوا دائمًا لمساعدة الآخرين في الخير .أضف إلى ذلك أنه لو تم تعيينه صراحة من قبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لقال بعض الناس في المستقبل أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتفقوا قط على تعيينه، بل هم فقط فقبلوه لأنهم أمروا بذلك . ولذلك فإن تجنب الأمر الصريح المسموح به يمنع هذا الاعتقاد الباطل حيث ترك الصحابة رضي الله عنهم يختارون أميرهم تحت الدلائل الضمنية على أن أبا بكر رضي الله عنه يجب أن يكون أول خليفة للإسلام . .وهذا مما يزيد من تعزيز حق أبي بكر رضي الله عنه كخليفة، كما أشار إليه ضمنا النبي . .الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعينه الصحابة رضي الله عنهم بشكل مستقل

دفن النبي محمد)ص(

اشرف جنة الجنة

بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، احتار الصحابة رضي الله عنهم في مكان دفنه .اقترح البعض مسجده في المدينة المنورة واقترح البعض الآخر المقبرة الرئيسية في المدينة المنورة .وكان أبو بكر رضي الله عنه هو الذي جمعهم بإعلانه أنه سمع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يقول : الأنبياء عليهم السلام مدفونون في نفس المكان الذي دفنوا فيه .مات .فقبل ذلك الصحابة رضي الله عنهم، ودفن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المكان الذي توفي فيه :دار زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .يسر معها .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم ١٦٢٨.

ولا شك أن قبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أعظم رياض الجنة .فينبغي أن يتفكر هل سيوضعون في روضة من رياض الجنة أم في حفرة من حفر النار عندما ينزلون إلى قبرهم فيعملون وفق ما يريدون.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله .فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتناب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يضمن إعداد الأعمال المطلوبة لتحقيقه .وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة .أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة .إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم .فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً .وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267.

وحدة

وبعد أن تم تعيينه بالإجماع كأول خليفة للإسلام، حاول أبو بكر رضي الله عنه الاستقالة لعدم رغبته في القيادة .لقد وجه هذا النداء علناً وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي تقدم وأوضح أن لا أحد يرغب في استقالته ولن يقبل استقالته .وكرر كيف قدمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الجميع في جميع الأحوال، مثل إمامة الجماعة في مرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، منها الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 682 .واتفق الصحابة كلهم مع علي وأصروا على أن يقودهم أبو بكار رضي الله عنهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 212.

وبعد سنوات، في أيام خلافته، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رضي باختيار أبي بكار رضي الله عنه لقيادة البلاد .الجميع في دينهم)بأن يؤمهم الجماعة في مرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم (وهكذا رضي جميع الصحابة رضي الله عنهم أن يؤمهم في شؤونهم الدنيوية أيضا .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٥.

وقد تصرف الصحابة رضي الله عنهم على هذا النحو حيث تدربوا على التوحيد في أمور الخير على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في تبني هذه التعاليم حتى يتحدوا هم أيضًا فيما يرضي الله تعالى.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع .وقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة .وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم .ومنهم من لا يريد إلا أن يكون

ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه .وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم .ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك .والأشد شرا أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة.

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها .وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية .فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .الأول :أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه .بما يرضي الله تعالى .والثاني :أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر .ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه .ولهذا فهو من كبائر الذنوب .وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وعلى المسلم الحسود أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئًا إلا إذا كره الله تعالى ذلك .وقد تم وصف هذا على أنه جانب من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء أو الأشخاص حسب أهواءهم .وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم .وعلى المسلم أن يسعى لإزالة هذا الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف .يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما

أنهم ليسوا كاملين .وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضًا .ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الجيدة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع .لا ينبغي للمسلم الذي يتبع عالمًا معينًا يدعو إلى معتقد معين أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره أولئك الذين يعارضون رأي عالمهم .وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى .وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقده العالم الذي يتبعونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم قطع العلاقات مع المسلمين الآخرين بسبب قضايا دنيوية وبالتالي رفض دعمهم وفقا لتعاليم الإسلام .وجاء في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يجوز لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام .بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلما .وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 .والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب مصاحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل . وعليهم أن يدعموهم على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

شيء آخر مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض .ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه غيرهم من المسلمين وفقًا لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يؤدي حقوق المسلمين التالية :رد السلام، وعيادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال .العاطس من حمد الله تعالى .يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع الحقوق التي يتمتع بها الآخرون عليه، وخاصة المسلمين الآخرين.

شيء آخر مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلمًا آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه .فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلما أذله الله تعالى .ومن ستر مسلما من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265 :الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء .الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين .وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية .وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسدا .ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 .ولذلك يجب على

المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه .إنشاء.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلمًا آخر . وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى .بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان .وهذا ما يؤكده حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعليًا .وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى .السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء .من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها مقدسة .ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلما حقيقيا حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم .الكلام والأفعال الضارة .والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم .ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولا .إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطى حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم .وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس .سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

لقد كان ترشيح أبي بكر رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين دائما موضع جدل كبير .وكثيراً ما ناقش العلماء الراشدون باستفاضة الأدلة الدامغة على حقه في أن يكون الخليفة الأول للإسلام من أجل توحيد المجموعتين على الحقيقة :السنة والشيعة .ومع أن هذا هدف نبيل، إلا أنه لا ينبغي للمسلم العادي أن يخوض في هذه المناقشات أو غيرها من المناقشات مثل خلاف الصحابة رضي الله عنهم، فإنها مسائل يريدها الله تعالى .فلا تسألهم عنه يوم القيامة .وهذه المسائل بين الله تعالى والصحابة رضي الله عنهم . سورة البقرة، الآية 141:

.«تلك أمة قد خلت .لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم .ولا تسأل عما كانوا يعملون»

ويجب على المسلم أن يؤمن إيمانا راسخا بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مهتدين، وأن الله تعالى رضي عنهم جميعا .وقد أثبت ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، سورة التوبة، الآية 100:

«والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدت لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا .وهذا هو الإنجاز العظيم."

وبما أن هذه المسائل لن تُسأل عنها يوم القيامة، فيجب على المسلم أن يركز بدلاً من ذلك على الأشياء التي يُسأل عنها يوم القيامة .فقط بعد أن يفهم المسلم القرآن الكريم ويتصرف وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، يكون له الحق في معالجة القضايا الأخرى .وبما أنه لم يصل أحد تقريبًا إلى هذا المستوى، فيجب على المرء التأكد من تركيزهم على القضايا ذات الصلة، أي القضايا التي ستحدد ما إذا كانوا سيذهبون إلى الجنة أو النار.

خلافة أبي بكر)رض(

.الخطبة الأولى لأبي بكار)رضي الله عنه(

العدالة في السلطة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير .بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في قلق وارتباك شديدين .وفي هذا الوقت اتفق الصحابة رضي الله عنهم على انتخاب أبا بكر رضي الله عنه أول خليفة للمسلمين .وقال في خطبته الأولى) :أيها الناس، إني قد توليت الأمر ولست بخيركم (وهذا يدل على تواضعه، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم مجتمعين على اعتقاده .أفضلهم .(إذا قمت بعمل جيد، ثم ساعدني .فإن أخطأت فأصلحوني .الصدق هو الولاء .عدم الأمانة هو الخداع .إن الضعفاء منكم هم الأقوياء عندي حتى أتخلص من ضعفهم .إن الأقوياء فيكم هم الضعفاء حتى أستخرج منهم حق الناس إن شاء الله تعالى .وما ترك قوم القتال في سبيل الله تعالى إلا أصابهم الله تعالى بالذل .ولا ينتشر الفساد في قوم إلا من دون الله تعالى فيصيبهم البلاء .وأطيعوني ما أطعت الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .فإذا عصيت الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا أنتظر منك طاعة .وقد سبق بيان .ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ، المجلد الرابع ، الصفحات 355-356

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل .لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ .حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة .على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم .على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة .وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم

3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عمن يتعاملون .إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

ويشير الجزء الأخير من كلمته إلى أهمية إخلاص الطاعة واتباع المصدرين وهما القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لا يمكن للإنسان ولا المجتمع أن يزدهر بدون ذلك. .

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحًا، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر .لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين .ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد . وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم .وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا السبب يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين أنشأهما أئمة الهدى، وعندها فقط يعمل على الأعمال الصالحة التطوعية الأخرى إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك . ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلقة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

حياة بسيطة

وبعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة شوهد متوجهاً إلى السوق ليكسب قوت نفسه وعائلته .ولما كان اهتمامه ونشاطه يتطلب شؤون الأمة، قرر الصحابة رضي الله عنهم أن يجعلوا له أجرا زهيدا .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 270.

وكما هو الحال مع السياسيين اليوم، كان بإمكان أبو بكر رضي الله عنه أن يطالب بأجور فخمة لكنه امتنع عن ذلك واعتمد بدلاً من ذلك أسلوب حياة بسيط اقتداءً بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلا من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام به .الاستعداد للآخرة بشكل كاف .وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، كلما قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، وبالتالي الحصول على راحة البال والجسد والروح .ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيدًا، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبدًا .وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة .في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

قائد عادل

وفي إحدى المرات، عندما جاء وقت توزيع الصدقة على أهل المدينة، أمر أبو بكر رضي الله عنه الناس ألا يدخلوا البناء الذي فيه الصدقة حتى يؤذن لهم .فدخل رجل بغير إذن، فانتهره أبو بكار رضي الله عنه، فأخذ اللجام الذي كان يحمله الرجل وضربه به .وبعد ذلك استدعى أبو بكار رضي الله عنه الرجل وطلب منه القصاص منه، مع أن الرجل عصى أوامره الصريحة .فشفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال للرجل أن يعطى شيئا من بيت المال عوضا .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 257-258.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يعلم عواقب إيذاء الآخرين .حقيقة يجب على المسلمين أن يتعرفوا عليها أيضا.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو الذي كثرت أعماله الصالحة، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم ستُعطى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر ستُعطى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة .وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

من المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح .الأول :الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة .الجانب الثاني :في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا .ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق .لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً .وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة .وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

قائد متواضع

وكان أبو بكر رضي الله عنه قبل توليه الخلافة يحلب غنم جيرانه .وكانوا يخشون أن يتوقف عن فعل ذلك لهم بعد ولايته، فلم يفعل، واستمر في العمل الصالح الذي كان يفعله قبل أن يصبح الخليفة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 273.

ولم يسمح لمنصبه أن يجعله متكبرًا، بل حافظ على تواضعه طوال حياته .سورة الفرقان، الآية 63:

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم .وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم .أليس من الحماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم، ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم .يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعًا في جميع الأوقات .إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . .ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى .وذلك لأن كل عمل صالح لا على يكون إلا عندما يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به .حتى قبول الفعل يعتمد الله تعالى .عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع .ينبغي رحمة للمرء أن يتذكر دائمًا أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر .وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف .بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه .ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين .وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة .سورة الشعراء)26(، الآية 215:

.«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة .على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانيًا .ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538.

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي .وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18:

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا"

وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83:

.«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا "والعاقبة للمتقين "

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة .ولا يحق إلا لله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول.

مساعدة المحتاجين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعتني سراً بامرأة عمياء مسنة في المدينة المنورة ليلاً من خلال إكمال أعمالها اليومية لها .في بعض الأحيان كان يأتي إليها ويجد أن كل العمل قد قام به شخص آخر بالفعل .وفي إحدى المرات، جاء مبكرًا وانتظر ليرى من هو الغريب الذي ساعدها .فذهل لأنه لم يكن سوى الخليفة في ذلك الوقت أبو بكر رضي الله عنه .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٦٨.

وبشكل عام، فهذا يدل على أهمية مساعدة المحتاجين.

وهذا يشمل جميع أنواع مساعدة الآخرين وليس فقط المساعدات المالية .وينبغي تلبية أي نوع من الحاجة المشروعة للآخرين بحسب طاقتهم، وإذا وجد المسلم أنهم لا يستطيعون تقديم هذه المساعدة، فعليهم أن يوجهوا الشخص المحتاج إلى شخص يمكنه مساعدتهم .وبذلك يكون لهم نفس أجر من يساعد المحتاج . وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2671 .ويجب على المسلمين أن يخلصوا في مساعدة الآخرين فيما ينفعهم فقط في وجه الله تعالى، دون أن يبتغوا من الناس جزاء، لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى بطلان أجرهم . .سورة البقرة، الآية 264:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

ببساطة، إذا أراد المسلم مساعدة الله تعالى في وقت حاجته، فعليه أن يسعى لمساعدة الآخرين عندما يكونون في حاجة إليها .وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893 .لكن أولئك الذين يمتنعون عن مساعدة الآخرين قد تقطعت بهم السبل في وقت الحاجة.

إذا أراد المسلمون إظهار الشكر الحقيقي لله تعالى، حتى ينالوا زيادة في النعم، فيجب عليهم استخدام النعم التي لديهم بالفعل بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .سورة إبراهيم، الآية 7:

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.ومن ذلك مساعدة المحتاج بما يملك من النصيحة الطيبة

يجب على المرء أن يفهم نقطة حيوية تمنعهم من أن يصبحوا فخورين .أي أن المساعدة التي يقدمونها للمحتاجين ليست ملكهم بالفطرة .لقد خلق فهو لله تعالى، وعليهم أن يستخدموه حسب رغبة صاحبه الحقيقي من خلال مساعدة المحتاجين .والحقيقة أن المحتاجين يقدمون لمن يساعدهم معروفاً، سينالون الأجر من الله تعالى .إذا لم يكن هناك أحد محتاج، فسيخسر الناس هذه الطريقة لكسب الكثير من المكافآت.

المساواة

وكان أبو بكر رضي الله عنه يعامل جميع أفراد المجتمع على قدم المساواة ووفقا لتعاليم الإسلام .على سبيل المثال، قام خلال خلافته بتوزيع نفس القدر من الثروة على كل رجل وامرأة، سواء كانوا أحرارا أو مستعبدين .وعندما سئل لماذا لم يعطي المزيد لأولئك الذين خدموا وضحوا أكثر في سبيل الإسلام، أجاب بأن أجرهم على الله تعالى، ولكن في شؤون المعيشة وتوزيع الثروات، كان الناس في نظره متساوين . .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 259-260.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم .وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه يجب على المسلم دائمًا أن يصحح نيته عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لن يكافئه إلا عندما يقوم بعمل صالح لوجهه .فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام .لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة .على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف، وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام هذا المفهوم بوضوح وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام . ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على القدر .سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب .وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزاد في عمله .رتبتهم بسبب نسبهم .في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

جسد واحد

وكان أبو بكر رضي الله عنه في خلافته يعتني بالفقراء والمساكين .على سبيل المثال، كان ينفق خلال فصل الشتاء من الصندوق العام لشراء كميات كبيرة من الملابس الشتوية وتوزيعها على أرامل المدينة المنورة .وفي فترة حكمه التي دامت عامين جمعت الخزانة العامة نحو مائتي ألف قطعة نقدية، وزعها كلها على المحتاجين .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 261.

لقد عمل أبو بكر رضي الله عنه بتعاليم الإسلام التي تحث الإنسان على الشعور بصعوبات الآخرين، وبالتالي مساعدتهم بقدر استطاعتهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد .إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم .يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته الخاصة ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاد الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم .وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا وأن يسعى جاهداً لمساعدة الآخرين قدر استطاعته .يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم .وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلا من ذلك .وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله .في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وكان أبو بكر رضي الله عنه يحث الناس دائمًا على التمسك بتعاليم الإسلام ويعينهم في أمور الدنيا .على سبيل المثال، أشار ذات مرة إلى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال شرح سورة المائدة، الآية 105:

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم .لن يضرك من ضل إذا اهتديت»

وأوضح أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أنه إذا لم ينته الناس من المنكر وهم قادرون على ذلك، فإن الله تعالى سيعاقب الجميع .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان .من الناس .من العامة .يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء .لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة .إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتخلوا أبدًا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة .ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى، فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بطريقة سلبية .سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد .وبالمثل، فإن المسلم الذي يفشل في أمر الآخرين بفعل الخير سوف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان خفيًا أو ظاهرًا .حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبدًا عن نصح من يعولهم

مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقًا لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه القيام بواجبه من خلال نصحه باستمرار بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والمعرفة القوية .وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيامة .ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف.

نشر السلام

ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه لولايته أن يفرقه عن غيره .فمثلاً :جاء رجل إلى جمع من المسلمين، فلم يخصص إلا أبا بكر رضي الله عنه، فسلم عليه .وذكر أبو بكار رضي الله عنه الرجل أن يسلم على كل من في المجلس .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 280.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنوعية جيدة موجودة في الإسلام .أي نشر تحية السلام الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف.

ومن المهم التصرف بهذه الصفة الطيبة لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام إلا لمن يعرفونهم فقط .ومن المهم نشرها للجميع لأن ذلك يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام .بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194.

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدًا أنه سيحصل على عشر حسنات على الأقل عن كل سلام يلقيه على الآخرين حتى لو فشل الآخرون في الرد عليهم .وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5195.

وأخيرًا، يجب على المسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية بشكل صحيح من خلال إظهار هذا السلام في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين من خلال إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن النفس وممتلكات الآخرين .وهذا في الواقع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي حسب الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998.

جعل المشاكل صغيرة

على الرغم من انشغاله، كان أبو بكر رضي الله عنه يشعر دائمًا بآلام الآخرين ويجتهد في مواساتهم في أوقات حزنهم وشدائدهم على قدر إمكانياته .على سبيل المثال، قام ذات مرة بتعزية شخص مصاب بالحزن من خلال تذكيره بأنه لا ضرر من الصبر ولا فائدة من نفاد الصبر .وكان ذلك الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده .وأضاف، أن عليهم أن يتذكروا فقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فيقل لهم مصابهم ويعظم الله تعالى أجرهم .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٨٩.

ومن طرق تحقيق الصبر على الصعوبات أن نقارنها دائما بالصعوبات الأشد والأشد .عندما يفعل المرء ذلك سيجعل مشكلته تبدو صغيرة وأقل أهمية .وهذا التغيير في التركيز يمكن أن يساعد المسلم على الصبر والبقاء على طاعة الله تعالى .ويمكن تفسير ذلك من خلال مثال دنيوي .يمكن أن يتأثر الشخص الذي يعاني من الصداع النصفي الشديد بطريقة تجعله يبدو أن العالم ينهار من حوله .ولكن إذا كان هذا الشخص نفسه على متن سفينة على وشك الاصطدام بجبل جليدي والغرق في وسط محيط متجمد، فإن الصداع النصفي الشديد الذي يعاني منه لن يبدو مشكلة كبيرة .في الواقع، ربما لن يتأثروا به على الإطلاق حيث سيتحول تركيزهم بالكامل إلى الخطر الوشيك الذي يهدد حياتهم وهو السفينة الغارقة . هكذا ينبغي أن يتصرف المسلم في الشدائد .عندما يواجهون صعوبة، يجب عليهم أن يدركوا أنه كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير ويحاولون تحويل تركيزهم إلى الصعوبات الأكبر التي كان من الممكن أن يواجهوها .ويمكن تحقيق ذلك من خلال مراقبة الآخرين الذين هم في مواقف أكثر صعوبة منهم .على سبيل المثال، يمكن للشخص الذي يعاني من آلام الظهر أن يفكر في الشخص المعاق جسديًا .أو يمكنهم التفكير في صعوبات أكبر بكثير مثل الموت ويوم القيامة .وهذه المقارنة ستخفف من أهمية صعوبتهم وآثارها، مما يعينهم على الصبر والثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

تشجيع الخير

وكان أبو بكر رضي الله عنه يخطب الناس في المسائل ذات الأهمية والمنفعة .وكان يحث الآخرين دائمًا على الحفاظ على العلاقة الطيبة مع الله تعالى بالطاعة الصادقة، ومع الناس باللطف والاحترام .على سبيل المثال، ألقى خطبة ذات مرة وأوصى بأن هناك خمسة أمور مظلمة وخمسة مصابيح .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 282.

ووصف حب الدنيا بالظلمة والتقوى بالمصباح.

من المهم أن نلاحظ أن العالم المادي الذي ينبغي للمرء أن ينفصل عنه يشير في الواقع إلى رغباته .ولا يشير إلى العالم المادي، مثل الجبال .وقد دل على ذلك سورة آل عمران الآية 14:

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث .ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب]أي الجنة[.

فهذه الأمور مرتبطة بأهواء الناس، وبها تنشغل عن الاستعداد للآخرة .عندما يمتنع المرء عن رغباته فهو في الواقع ينفصل عن العالم المادي .ولهذا السبب فإن المسلم الذي لا يملك أشياء دنيوية يمكن اعتباره شخصًا دنيويًا بسبب رغبته الداخلية وحبه لها .أما المسلم الذي يملك أشياء دنيوية، كبعض السلف الصالح، فيمكن اعتباره منقطعا عن دنيا الماديات، إذ لا يرغب فيها ولا يشغل به عقوله وقلوبه وأفعاله .بل يريدون الكذب في الآخرة الأبدية.

أول درجة من الزهد الإعراض عن الشهوات المحرمة التي لا علاقة لها برضا الله تعالى .ينشغل هذا الشخص في أداء واجباته ومسؤولياته مع التركيز على الآخرة .فيبتعدون عن الأشياء والأشخاص الذين يمنعونهم من القيام بهذا العمل المهم.

المرحلة التالية من الامتناع هي عندما يأخذ المرء فقط الأشياء التي يحتاجها من العالم المادي من أجل تلبية احتياجاته ومسؤولياته .ولا يشغلون وقتهم بما لا ينفعهم في الآخرة .هذه هي وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 .وأوصى المسلم أن يعيش في هذه الدنيا كغريب أو مسافر .كلا النوعين من الناس لن يأخذوا إلا ما يحتاجونه من العالم المادي من أجل الوصول إلى وجهتهم، أي الآخرة بأمان .ويمكن للمسلم أن يحقق ذلك من خلال فهم مدى قرب موته ورحيله إلى الآخرة .لا يمكن للموت أن ينقض على الإنسان في أي وقت فحسب، بل حتى لو عاش حياة طويلة فإنه يبدو كما لو أنه قد مر في لحظة .ومن خلال إدراك هذه الحقيقة يضحي المرء باللحظة من أجل الآخرة الأبدية .إن تقصير الأمل في العمر الطويل في هذا العالم المادي يشجعه على فعل الصالحات، والتوبة الصادقة من ذنوبه، وتقديم الاستعداد للآخرة على كل شيء آخر .ومن يأمل في العمر الطويل سيلهمه أن يتصرف بطريقة معاكسة.

فالزهد الحقيقي في العالم المادي لا يلومه ولا يمدحه .فلا يفرحون إذا حصلوا عليها ولا يحزنون إذا فاتها .إن عقل هذا المسلم التقي يركز بشدة على الآخرة الأبدية بحيث لا يلاحظ بجشع العالم المادي الصغير.

الامتناع عن ممارسة الجنس يتكون من عدة مستويات مختلفة .ويمتنع بعض المسلمين عن ذلك من أجل تحرير قلوبهم من كل شغل لا طائل منه ولا فائدة منه، حتى يتمكنوا من التركيز بشكل كامل على طاعة برقم 257 أن من سنن ابن ماجه الله تعالى، والقيام بمسؤولياتهم تجاه الناس .وفي الحديث الموجود في فعل ذلك وجد أن الله تعالى يكفيه العناية بأمور دنياه .أما الذي لا يهتم إلا بالأمور الدنيوية فيترك لأهوائه ولن يجد إلا الدمار .ولهذا قيل إن من اتبع فضل هذه الدنيا، مثل فائض الثروة، يجد أن أقل تأثير لها عليه هو أنه يشغله عن ذكر الله تعالى وطاعته .ويظل هذا صحيحًا حتى لو لم يرتكب الشخص أي خطيئة في سعيه وراء الجوانب الزائدة من العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الدنيا ليخفف عنه حسابه يوم القيامة .كلما كثر من يملك كلما زادت مسؤوليته .بل من عرض الله تعالى أعماله يوم القيامة فإنه يعاقب .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536 .وكلما كانت المسؤولية أخف كلما كان ذلك أقل .ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 من أن المكثرين في الدنيا لن يملكوا من الخير يوم القيامة إلا القليل إلا المخلصين .وأموالهم وأموالهم بما يرضي الله تعالى، ولكن ذلك قليل في العدد .هذه المساءلة الطويلة هي السبب الذي يجعل كل إنسان، غنيًا كان أو فقيرًا، يتمنى يوم القيامة ألا يُعطى إلا رزقه اليومي خلال حياته على الأرض .وقد ثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4140.

ويمتنع بعض المسلمين عن الإفراط في هذا العالم المادي رغبةً في الجنة التي تعوض خسارة متع هذا العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الإسراف في الدنيا خوفاً من النار .ويعتقدون بحق أن الإنسان كلما كثر انغماسه في فائض هذا العالم المادي كلما اقترب من الحرام الذي يؤدي إلى الجحيم .وقد سبق التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205 .بل ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برقم 4215 أن المسلم ولن يتقوا حتى يمتنعوا عما ليس بإثم خوفا سنن ابن ماجه في حديث موجود في من أن يؤدي إلى إثم.

وأعلى درجات الزهد هو الفهم والعمل بما يريده الله تعالى من عباده، وهو ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .أي أن يمتنعوا عن الإسراف في العالم المادي عبادة لله تعالى، وهم يعلمون أن ربهم لا يحب العالم المادي .لقد ذم الله تعالى إسراف هذا العالم المادي والاستهانة بقيمته .وقد حرج هؤلاء العباد الصالحون أن يراهم ربهم يميلون إلى شيء يكرهه .هؤلاء هم أعظم العباد لأنهم لا يتصرفون إلا وفق رغبة ربهم حتى عندما تتاح لهم الفرصة للتمتع بالكماليات المشروعة في هذا العالم .ولهذا السبب اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفقر مع أنه عرض عليه خزائن الأرض .وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6590 .وقد اختاره النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه مما يريد الله تعالى لعباده .وبما أن الله تعالى كره العالم المادي فقد رفضه النبي صلى الله عليه وسلم حباً لربه .فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يحب ويمارس ما يكره ربه؟

لقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة للفقراء باختياره الفقر وعلم الأغنياء كيف يعيشون من خلال أقواله وأفعاله .كان بإمكانه أن يختار البديل بسهولة وأن يُظهر للأغنياء عمليًا كيف يعيشون من خلال أخذ خزائن العالم التي عرضت عليه، وكان بإمكانه أن يعلم الفقراء كيف يعيشون بشكل صحيح من خلال أقواله وأفعاله .ولكنه اختار الفقر لسبب معين وهو العبودية لربه الله تعالى .وهذا الامتناع أخذه الصحابة رضي الله عنهم .على سبيل المثال، بكى أول خليفة راشد في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سقيه الماء المحلى بالعسل .وأوضح أنه رأى ذات مرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدفع شيئاً غير مرئي .وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد أتته، فأمره أن يتركه .أجاب العالم المادي بأنه هرب من العالم المادي ولكن من بعده لن يفعلوا ذلك .ولهذا بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما رأى الماء المحلى بالعسل معتقدًا أن الدنيا قد أضلته .وقد وردت هذه الحادثة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٧.

وفي الواقع فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأكلوا أو يلبسوا قط للمتعة، بل كانوا يأخذون فقط ما يحتاجون إليه من الدنيا مع التركيز على الاستعداد للآخرة .وكرهوا أن يوضع العالم تحت أقدامهم خوفا من أن يكون أجرهم قد أعطي لهم في الدنيا بدلا من الآخرة.

أي شخص يمتنع عن ممارسة الجنس حقًا سوف يتبع خطاه .ولا ينبغي للمسلمين أن يخدعوا أنفسهم بالانغماس في كماليات هذا العالم المادي غير الضرورية بينما يزعمون أن قلوبهم معلقة بالله تعالى .فإذا طهر قلب الإنسان ظهر في جوارحه وفي أفعاله، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 . ومن كان قلبه معلقاً بالله تعالى فقد اقتدى بالسلف الصالح في اتخاذ ما فيحتاجون إلى الدنيا، ولا ينفقون إلا في سبيل الله تعالى، ويبتعدون عن إسراف الدنيا مع الاجتهاد في الاستعداد للآخرة .هذا هو الامتناع الحقيقي.

أما المادة المظلمة الثانية التي ذكرها أبو بكار رضي الله عنه فهي الذنب ومصباحه التوبة الصادقة.

وقد أعطيت بشأن ما هو كالصغرى والكبرى .مع مرور الوقت العديد من التعاريف تم تصنيف الذنوب أمر الإسلام الحكومة الإسلامية الذي خطيئة أي أن هو بالضبط خطيئة كبيرة .تصنيف واحد بسيط قسم آخر :أنه إذا ذكر أي ذنب بالنار، أو غضب الله تعالى، أو لعنة الله .بمعاقبته يعتبر من كبائر الذنوب تعالى، فهو كبير من الذنوب .على سبيل المثال، الغيبة من كبائر الذنوب لأنها ملعونة في القرآن الكريم . :سورة الهمزة، الآية 104

." فويل لكل مغتاب مفتر "

في حديث موجود في صحيح البخاري يعتقد بعض المسلمين أن هناك سبع خطايا كبيرة فقط تم ذكرها برقم 2766 .لكنهم لا يدركون أنه على الرغم من أن هذه السبعة هي كبائر فهذا لا يعني أنها سبعة فقط . وهذا الحديث موجود في صحيح . الوالدين عقوق مثل أحاديث أخرى تذكر كبائر أخرى هناك بل البخاري برقم 6273 .والكبائر السبع المذكورة في الحديث السابق هي :الشرك، والسحر، وقتل نفس .وغصب أموال اليتيم، والفرار من الزحف، وقذف امرأة بريئة .من الزنا ،الربا بريء، وتناول

.عندما يصر المرء على الذنوب الصغيرة فإنها تصبح كبيرة في نظر الإسلام أنه ومن المهم أن نلاحظ

إلا باجتناب الكبائر وعمل الصالحات .سورة تُمحى فالكبائر لا تغفر إلا بالتوبة الصادقة، أما الصغائر فلا :النساء، الآية 31

"... إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم"

والتوبة النصوح تشمل الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظُلم، والعهد الأكيد على عدم العودة إلى نفس ما انتهك من الحقوق في حق الله عز وجل .تعالى والناس الذنب أو مثله، وتعويض.

يتجنبون جميع أنواع الذنوب مهما كان حجمها، لأن من فخاخ الشيطان أن يلهم وينبغي للمسلمين التأكد المسلمين أن يتجاهلوا صغيرات الذنوب .ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن الجبال تتكون من حجارة صغيرة.

أما المادة المظلمة الثالثة التي ذكرها أبو بكر رضي الله عنه فهي القبر وكان مصباحه يحقق شهادة الإيمان.

وفي حديث جامع الترمذي برقم 3120 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى أن يسأل كل إنسان ثلاث أسئلة في القبر.

السؤال الأول سيكون من هو ربك؟ للإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح، لا ينبغي للمسلم أن يؤمن بالله تعالى فحسب، بل يجب أن يثبت هذا الإيمان بالأفعال .ولا يتم ذلك إلا بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على أحكامه .وهذا هو الدليل الذي يسند المسلم في قبره عندما يواجه هذا السؤال .ومن المهم أن نلاحظ أنه حتى بعض غير المسلمين يؤمنون بالله تعالى، إلا أنهم سيفشلون في الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح لأنهم لم يطيعوا الله بشكل صحيح خلال حياتهم .ولو كان الإيمان به كافيا لنجح هؤلاء غير المسلمين في هذا السؤال .لكن من الواضح أنهم لن ينجحوا.

والسؤال التالي ما هو دينك؟ إذا أراد المسلم الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح، فلا يجب عليه الإيمان بالإسلام فحسب، بل يجب عليه أيضًا تطبيق تعاليمه عمليًا في حياته اليومية .وهذا يتضمن السعي الصادق للحصول على تعاليمه والعمل بموجبها .ولهذا جعل طلب العلم النافع فريضة على جميع المسلمين لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224.

والسؤال الأخير وفقا لهذا الحديث هو من هو نبيك؟ ومن المهم أن نلاحظ أنه حتى بعض الأمم السابقة آمنت بأنبيائها عليهم السلام، ولكن بما أنهم لم يسيروا على خطاهم بشكل صحيح فسوف يفشلون في الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح .إذا أراد المسلم الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح، فيجب عليه ليس فقط أن يعلن إيمانه بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم شفهيًا، بل يجب أن يتعلم ويتصرف وفقًا لتقاليده .وهذا هو المقصود من إرسال الأنبياء عليهم السلام، أي اتباعهم عمليا .سورة الأحزاب، الآية 21:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا».

إن رحمة الله تعالى ومحبته ومغفرته التي تساعد المسلم على الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال هذه الطريقة .سورة آل عمران، الآية 31:

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم».

والمادة المظلمة الرابعة التي ذكرها أبو بكر رضي الله عنه هي الآخرة ومصباحها العمل الصالح.

ومن المهم للمسلمين أن يقيّموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم .عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياه ويشجعه على العمل الصالح . لكن من لا يقيّم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة .وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعبا للغاية .في الواقع، قد يكون ذلك سببا في إلقائهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائمًا بتقييم حساباته بانتظام .سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح .لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام .سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم .أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة .لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية .وعقوبتها أشد ولا تطاق حقا .سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8:

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ".

والمادة المظلمة الخامسة التي ذكرها أبو بكر رضي الله عنه هي جسر الآخرة ومصباحه اليقين.

فيؤمر الناس بعبور الصراط الذي سيوضع على جهنم يوم القيامة .وقد تمت مناقشة هذا الأمر باستفاضة في التعاليم الإسلامية، مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6573 .فهو يحذر من أنه سيكون على الجسر خطافات كبيرة جدًا تؤثر على الناس حسب أعمالهم .سيتم طرح البعض في الجحيم بواسطتهم، وسيتعرض البعض الآخر لتعذيب شديد قبل أن يعبروا الجسر، والبعض الآخر لن يتعرض إلا لإصابة طفيفة منهم، وفي النهاية لن يتأذى الأبرار منهم .وحديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 455 يحذر من أن الجسر أضيق من الشعرة وأحد من السيف.

الشيء المهم الذي يجب تعلمه من هذا هو أن كل شخص سيعبر الجسر وفقًا لأفعاله .لذا فمن المهم للمسلمين عدم إهمال أي واجبات إذا كانوا يرغبون في عبور الجسر بأمان .وعليهم أداء أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه .ومن ذلك الواجبات تجاه الله تعالى والناس .لا ينبغي للمرء أن يهمل هذا ويأمل ببساطة أن يعبروا الجسر بطريقة سحرية دون أن يتأثروا.

بالإضافة إلى ذلك، فإن السهولة التي سيعبر بها الشخص هذا الجسر ستكون مرآة لمدى ثباته على صراط الإسلام المستقيم في هذا العالم .وهذا الصراط المستقيم هو صراط النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ومن يترك هذا الطريق لن ينجح في عبور هذا الجسر .ببساطة، كلما زاد ثبات المرء على الصراط المستقيم في هذا العالم، كلما كان عبور جسر جهنم أسهل في يوم القيامة .لقد تم توضيح الصراط المستقيم في هذا العالم، لذلك لم يُترك للمسلمين أي أعذار لاتباعه وبالتالي ضمان عبور الجسر بأمان في يوم القيامة.

موعظة جميلة - ١

وكان أبو بكار رضي الله عنه يلقي خطبًا أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين .وقد تقدمت الخطبة التالية في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 282-283.

.وحث الناس على طلب العافية من الله تعالى، فهي أفضل ما يحصلون عليه بعد اليقين بالإيمان

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2346، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من .أصبح آمناً من الخطر، معافى، عنده طعام يومه، كان كأنما الدنيا مجتمعة .بالنسبة لهم

في هذا العصر الذي يعيش فيه الكثير من الناس حول العالم في بلدان غير آمنة، ينبغي للمسلم الذي نعم عليه الأمان أن يستغله باستخدام حريته في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، بمواجهة القدر بالصبر .على سبيل المثال، ينبغي لهم استغلال الرحلة إلى المساجد لصلاة الجماعة .ومجالس العلم

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين توسيع هذا الشعور بالأمن للآخرين بغض النظر عن عقيدتهم حتى يصبح المجتمع بأكمله آمنًا من الخطر .في الواقع، وفقًا للحديث الموجود في سنن النسائي، رقم 4998، لا يمكن لأي شخص أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه وممتلكات الآخرين .ببساطة، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين بنفس الطريقة التي يحب أن .يعاملوه بها الناس

ويجب على المسلم أن يستغل صحته بطاعة الله تعالى، فهي نعمة لا تقدر إلا بفقدها .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412 .ومن استغل صحته بطاعة الله تعالى، فإنه يجد له الدعم عندما تفقد صحته في النهاية .لكن أولئك الذين يفشلون في الاستفادة من هذه النعمة من غير المرجح أن يحصلوا على هذا الدعم .ومن المهم أن نلاحظ أن الاستفادة من الصحة تتضمن السعي في هذا العالم .المادي من أجل تلبية احتياجات الفرد واحتياجات من يعولهم

واحدة من الاهتمامات الرئيسية للشخص هو توفيرها .وليتذكر المسلم أنها خصصت لهم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .وينبغي لمن حصل على رزق يومه أن يهتم بواجباته الأخرى ويخطط لغد دون أن يشدد على أن رزقه .مضمون

كما حث أبو بكر رضي الله عنه الناس على الصدق في الأمور كلها فإنه صاحب التقوى وكلاهما يؤدي .إلى الجنة .وأما الكذب فهو صاحب الفجور وكلاهما يؤدي إلى النار

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . .فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقًا حقيقيًا .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي

محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما حث أبو بكر رضي الله عنه الناس على صلة أرحامهم.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقا وألطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم .إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم .لن ينجح المسلم أبدًا حتى يحقق كلا الجانبين من الإيمان .الأول :أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .والثاني :أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم .وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته .ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل ما هو خير ويحذرهم من الأشياء والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقا لتعاليم الإسلام .ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي.

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته .وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم.

كما حث أبو بكر رضي الله عنه الناس على ألا يتآمروا، ولا يبغضوا، ولا يحسدوا، وأن يكونوا عباد الله تعالى موحدين.

ومن أفضل الطرق لتحقيق هذه العلاقة مع الآخرين هو معاملتهم كما يحب أن يعامله الناس.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمنا حقيقيا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة .وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة .وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه .ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586، وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد .إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم .وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد . هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه .فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد .وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الرغبة في الخير للآخرين ستؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة .إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة.

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته .لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط .وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تتناقض مع رغبة الآخرين، فيجب عليه أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد .والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره .وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى .ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903 .وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر .البركه .وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على شخص ثري يستخدم أمواله بشكل صحيح .ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضًا أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين .بل إن تمني ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام .سورة المطففين، الآية 26:

."ففي ذلك فليتنافس المتنافسون..."

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضًا لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها .فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتزكية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظيًا فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله .ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930.

فضل الإيمان

وقد أوصى أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم أنه إذا خرج إلى حاجته استتر بثوبه حياء من الله تعالى .
.وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٢٨٣

.وكان أبو بكر رضي الله عنه دائم الوعي بوجود الله تعالى، مما دفعه إلى هذا التصرف

وفي حديث طويل موجود في صحيح مسلم برقم 99، بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الإحسان، وهو الذي يمكن ترجمته إلى التفوق .وهذا الفضل هو سلوك الإنسان وسلوكه تجاه الله تعالى :والخلق .وقد ورد ذكر العمل بالحسنى في جميع أنحاء القرآن الكريم، مثل سورة يونس، الآية 26

«للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »

وقد فسر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية في الأحاديث الموجودة في صحيح مسلم برقم 449 و 450 .وكلمة الزيادة في هذه الآية تشير إلى متى ينعم أهل الجنة برؤية الله تعالى .تعالى .وهذا الجزاء يليق بالمسلم الذي يحسن العمل .فالتميز يعني أن يعيش الإنسان حياته كأنه يشاهد الله تعالى، ويراقب ظاهره وباطنه في كل وقت .إن الشخص الذي يمكنه مراقبة سلطة قوية تراقبهم لن يسيء التصرف أبدًا بسبب الرهبة منهم .في الواقع، نصح النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، شخصًا ما بالتصرف دائمًا كما لو كان يراقبه دائمًا رجل صالح يحترمه .وقد جاء ذلك في حديث موجود في معجم .الإمام الطبراني الكبير برقم 5539

ومن يفعل هذا فهو نادراً ما يرتكب الذنوب ويسارع دائماً إلى الخيرات .وهذا الموقف ينشئ خشية الله تعالى، ويكون حرزاً من نار الفتنة في الدنيا، ونار جهنم في الآخرة .وهذه اليقظة لن تضمن قيام الإنسان بجميع واجباته تجاه الله تعالى فحسب، بل ستشجعه أيضًا على الوفاء بمسؤولياته تجاه الخلق .وذروتها هي معاملة الآخرين بلطف .وهذا الشخص سوف يحقق الحديث الموجود في جامع الترمذي رقم 251 .والذي ينصح أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه

وهذا المستوى من التميز يضمن العمل بالنية الصحيحة، التي هي أساس الإيمان وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .والنجاح مضمون لمن عمل الصالحات وحسن الخلق بالنية الصحيحة وهي : لإرضاء الله تعالى .وكلما حسن عمل الإنسان قوي إيمانه حتى يصبح مسلماً بعيداً عن الغفلة، ومجتهداً .دائماً في تجميل آخرته ودنياه وفق تعاليم الإسلام

ويُخشى أن يُعطى عكس هذا الجزاء لمن أعرض عن الله تعالى .وبما أنهم عاشوا دون خوف من نظرة :الله تعالى الشاملة، فهم محجوبون عن رؤيته في الآخرة .سورة المطففين، الآية 15

."«لا» !إنهم عن ربهم يومئذ متفرقون

ومن لم يصل إلى درجة التمثيل كأنه شاهد الله تعالى، فعليه أن يعمل بالجزء الثاني من النصيحة الواردة في الحديث الأساسي المذكور في البداية .وينبغي لهذا الشخص أن يؤمن إيماناً صادقاً بأن الله تعالى يراقبهم باستمرار .وإن كانت هذه الحالة أقل مرتبة من من يتصرف كأنه يراقب الله تعالى، إلا أنها طريقة عظيمة لتبني الخوف الحقيقي من الله تعالى .وكما ذكرنا سابقًا فإن هذا الموقف يمنع الإنسان من ارتكاب الذنوب ويشجعه على فعل الخير .وكما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في معجم .الإمام الطبراني الكبير برقم 7935 فإن من اجتهد في هذه العقلية أظله الله يوم القيامة .تعالى

:وقد ورد ذكر حضور الله تعالى في جميع أنحاء القرآن الكريم، مثل سورة الحديد، الآية 4

.«هو معك أينما كنت .والله بما تعملون بصير ...“

وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باعتماد الوعي الحقيقي بوجود الله تعالى في كثير من الأحاديث .فمثلاً في حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 7405 يقول الله تعالى أنه مع من ذكره .ولهذا جاء في حلية الأولياء ج1 ص 84 و 85 عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يتجنب التزيين والأبهة .العالم المادي ولم يجد العزاء إلا في الليل المنعزل .أي :كان يطلب .صحبة الله تعالى، لا صحبة الناس

إن إدراك وجود الله تعالى لا يمنع الذنوب ويحث على الأعمال الصالحة فحسب، بل يمنع أيضًا الوحدة والاكتئاب .نادرًا ما يتأثر الشخص بمشاكل الصحة العقلية عندما يكون محاطًا دائمًا بشخص يحبه ويساعده .وليس أحد أحب إلى الخلق من الله تعالى، ولا شك أنه هو مصدر كل عون .ولذلك فإن العمل .بالتميز يفيد إيمان الإنسان وعمله وحالته العاطفية والمجتمع الأوسع

وعلى المسلم أن يتجنب أن يكون مثل الذين يعاملون الله تعالى كأصغر من يراقبهم .وهذا مرض روحي .خطير يؤدي إلى جميع أنواع الذنوب والسلوك السيئ تجاه الله تعالى والخلق

الخوف والأمل

كان أبو بكر رضي الله عنه يغرس في الناس تقوى الله تعالى من خلال خطبه، ولكنه كان يوازنها تمامًا مع تشجيعهم على الرجاء في رحمة الله تعالى .غالبًا ما يتم التغاضي عن هذا النهج المتوازن من قبل معظم المتحدثين العامين اليوم الذين يتبنون مواقف متطرفة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٢٨٣.

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أن يتصرف ويعامل عبده على حسب تصوره عنه .أي إذا كان المسلم عنده حسن الظن وينتظر الخير من الله تعالى فإنه بدوره لن يخيب ظنه .وكذلك إذا كان لدى الإنسان أفكار سلبية عن الله تعالى، كأن يعتقد أنه لن يغفر له، فإن الله تعالى يعمل حسب اعتقاده.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقي بالله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث وبين التمني .التمني هو أن يفشل العبد في طاعة الله تعالى في أداء أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، ثم يتوقع أن يغفر الله تعالى له .وهذا ليس أملاً حقيقياً، بل مجرد أمنيات .وهذا يشبه المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور، ويفشل في سقي محصوله، ولا يزال يأمل في جني محصول كبير .والأمل الحقيقي هو أن يجتهد العبد في طاعة الله تعالى، فإذا أخطأ تاب توبة صادقة، ثم رجى رحمة الله تعالى ومغفرته .وهذا يشبه المزارع الذي يزرع البذور، ويسقي محصوله، ويكرس جهده للحفاظ على صحة المحصول، ثم يأمل في الحصول على محصول كبير .وقد لخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

وعلى العموم ينبغي للمسلم أن يكثر من خوف الله تعالى في حياته، لأنه ينهى عن الذنوب التي هي أعظم من الرجاء الذي يحثه على فعل الخيرات، وخاصة التطوع .ولكن في فترات المرض والصعوبة، وخاصة عند الوفاة، لا ينبغي للمسلم أن يكون لديه سوى الأمل في رحمة الله تعالى، حتى لو قضى عمره في معصيته كما أمر بذلك النبي الكريم محمد على وجه التحديد .عليه الصلاة والسلام في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2877.

موعظة جميلة – 2

وكان أبو بكار رضي الله عنه يلقي خطبًا أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين .وقد تقدمت الخطبة التالية في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٦.

وذكر أبو بكر رضي الله عنه الناس أن الله تعالى اشترى منهم القليل والوقتي بالكثرة الدائمة.

ويجب على المرء أن يأخذ التصور والفهم الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة حتى يفهم هذه النصيحة حقًا.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة .لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية .بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود . يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات :الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء .ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائمًا ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة .ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة .لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف . في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة .فمن الحماقة أن يجتهد الإنسان ليوم .واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام .بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعوله وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف .ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ .أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة .الأبدية

أبو بكر رضي الله عنه الناس على التمسك بالقرآن الكريم بإخلاص، مذكرًا إياهم بأن عجائبه لا تنقطع، .ونوره لا ينطفئ أبدًا .وحثهم على الاستنارة بالقرآن الكريم استعدادا لظلمة يوم القيامة

يمتلك القرآن الكريم عددًا لا يحصى من الصفات التي تميزه عن أي كتاب دنيوي آخر .هذا الجانب من القرآن الكريم مكثف للغاية لدرجة أنه لا يمكن حتى شرحه أو مناقشته على مدى حيوات لا حصر لها . ولكن سيتم ذكر عدد قليل من هذه الصفات هنا .بداية، لقد أعطى الله تعالى في القرآن الكريم تحديًا مفتوحًا للكون بأكمله)وليس الناس فقط (وليس فقط تحديًا لأولئك الذين كانوا حاضرين عندما نزل هذا الوحي الإلهي، بل للخليقة كلها حتى يومنا هذا .نهاية الوقت .التحدي هو أنه إذا كان الناس يعتقدون أن القرآن الكريم ليس وحيًا إلهيًا من عند الله تعالى، فعليهم أن ينتجوا سورة يمكن أن تنافس سورة من :القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 23

وإن كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا الخاص فأتوا بسورة مثله وادعوا جميع أنصاركم من دون الله » .«إن كنتم صادقين

لا يوجد كتاب على الكوكب بأكمله يمكنه تقديم هذا النوع من التحدي المفتوح .ولكن منذ أكثر من 1400 عام، أعطى القرآن الكريم هذا التحدي للكون بأكمله، وحتى يومنا هذا لم ينتصر غير المسلمين .على هذا التحدي ولن يكون كذلك أبدًا إن شاء الله

ومن الصفات الأخرى للقرآن الكريم أنه ذكر نتائج الأحداث المستقبلية .لكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة في هذه التصريحات هو أن نتائجها بدت مستحيلة في ذلك الوقت .على سبيل المثال، سورة الفتح، الآية 28:

.«هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا»

عندما نزلت هذه الآية كانت مدينة مكة بأكملها إسلامية، لذلك عندما سمع أهل مكة هذه الآية، لسوء الحظ بالنسبة لهم، اعتقدوا أن الإسلام كان ضعيفًا جدًا وبالتالي لن يستمر طويلاً، وبالتأكيد لن ينتشر .خارج حدود مكة .وحده العالم كله .ولكن في غضون سنوات قليلة حقق الله تعالى هذا الوعد

مثال آخر لكيفية تنبأ القرآن الكريم بحدث مستقبلي لم يكن من الممكن تصوره في ذلك الوقت موجود في :سورة الروم، الآيات 2-5

لقد تم إخضاع الرومان .في الأرض المجاورة وبعد إخضاعهم سوف ينتصرون قريبا .في بضع " سنوات. إنما الأمر لله من قبل ومن بعد .ويومئذ يفرح المؤمنون .وبعون الله ينصر من يشاء .وهو ".العزيز الرحيم

نزلت هذه الآيات من القرآن الكريم في زمن كان فيه الروم)المسيحيون (في حالة حرب مع الفرس)عبدة النار .(وقد أكدت هذه الحرب العديد من الكتب التاريخية الأصيلة .في هذا الوقت بالذات كان الفرس على وشك الفوز في الحرب .وفي مرحلة ما، كانت روما نفسها محاطة بالفرس .ولكن الله تعالى أخبر أن الروم سينتصرون في النهاية .كان غير المسلمين في مكة الذين كانوا هم أنفسهم عبدة الأوثان يؤيدون الفرس ويتفقون مع الأغلبية على أنه من المستحيل أن ينتصر الرومان .ولكن الله تعالى أثبت، كما هو الحال دائما، هذه الآيات، وسمح للروم بالنصر.

والمثال الأخير الذي يروق لعلماء العالم يأتي في سورة الأنبياء 21، الآية 33:

".و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر .كل واحد يطفو في محيط"

لعدة قرون، تجادل العلماء حول نظريات حول كيفية ترتيب النظام الشمسي بالضبط، على سبيل المثال ما إذا كانت الشمس ثابتة والأرض تدور حولها أو العكس .وفي الآونة الأخيرة فقط، أثبت العلماء من جميع الأديان والخلفيات المختلفة أن كل واحد منهم يعترض؛ الشمس والقمر والأرض كلها تدور حول محاورها وتدور حول بعضها البعض في مدار محدد .ولكن الله تعالى أعلن ذلك منذ أكثر من 1400 سنة .جميع الآيات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم يتم إثباتها ببطء من قبل العلماء اليوم .وهذا دليل كبير على أن القرآن الكريم هو كلام الله الواحد الحق، الله تعالى، الذي خلق هذا الكون وكل ما فيه، لأن الخالق وحده هو الذي يستطيع أن يشرح خلقه حقًا.

على الرغم من أن العديد من أوامر القرآن الكريم قد لا يفهمها الناس، إلا أن هذا لا يعني أنها غير صحيحة .إن بعض آيات القرآن الكريم التي كانت حكمتها مخفية عن الإنسان، ظهرت عندما وصل المجتمع إلى مستوى معين من التطور .وبما أن القرآن الكريم كله هو كتاب حكمة وهدى، فيجب قبوله بغض النظر عما إذا كان المرء يفهم أوامره أم لا .وهذا الوضع يشبه حالة طفل يعاني من نزلة برد ويرغب في تناول الآيس كريم ولكن لا يقدمه له والده .سيستمر الطفل في البكاء دون أن يفهم الحكمة من وراء ذلك، ولكن أولئك الذين يمتلكون المعرفة سيتفقون مع الوالد، على الرغم من أنه يبدو ظاهريًا كما لو أن قرار الوالد يظلم الطفل.

عند دراسة القرآن الكريم يتبين أنه يحتوي على مستويات مختلفة من التفوق من خلال المعاني الواضحة والدقيقة التي يناقشها .سورة هود، الآية 11:

"كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من حكيم خبير ..."."

التعبيرات الموجودة فيه لا مثيل لها ويتم شرح معانيها بطريقة بسيطة ومباشرة .وآياته في غاية البلاغة ولا يفوقه نص آخر .كما ذكر القرآن الكريم قصص الأمم السابقة بالتفصيل مع أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مثقفا في التاريخ .وأمرت بكل أنواع الخير، ونهت عن كل أنواع المنكرات، سواء تلك التي تصيب الفرد أو تلك التي تؤثر على المجتمع بأكمله، حتى يعم السلام والأمن في البيوت والمجتمع .- القرآن الكريم خالي من المبالغة والكذب والباطل على عكس القصائد والقصص .جميع آيات القرآن الكريم سواء كانت قصيرة أو طويلة مفيدة .وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، يمكن تعلم دروس مهمة مختلفة منها .إن القرآن الكريم، على خلاف سائر الكتب، لا يصبح مملاً عند تكرار تلاوته، ولا يمل الباحث عن الحقيقة من دراسته .والقرآن الكريم لا يقدم التحذيرات والوعود فحسب، بل يدعمها بالأدلة الواضحة التي لا تتزعزع .عندما يناقش القرآن الكريم أي شيء قد يبدو مجردا، مثل الصبر، فإنه يقدم دائما طريقة سهلة وعملية لتنفيذه .إنه يشجع المرء على تحقيق الغرض من خلقه والاستعداد للآخرة الأبدية بطريقة بسيطة ولكنها عميقة .فهو يجعل الصراط المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يريد النجاح الحقيقي في الدارين .المعرفة الموجودة فيه خالدة ويمكن تطبيقها على كل مجتمع وكل عصر .وهو شفاء لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمه وتطبيقه بشكل صحيح .فهو العلاج لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .وما علينا إلا أن نقلب صفحات التاريخ لنرى المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح لندرك فوائده الشاملة .لقد مرت

قرون ولم يُحرَّر حرف واحد في القرآن الكريم كما وعد الله تعالى بحفظه .ولا يوجد كتاب آخر في التاريخ يمتلك هذه الخاصية .سورة 15 سورة الحجر، الآية 9:

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

وهذه بلا شك معجزة الله تعالى الأعظم والأزلية التي منحها لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن الذي لا يستفيد منه إلا من يطلب الحق، أما طالبو أهوائهم فلن يجدوا إلا صعوبة في السماع والاتباع .سورة الإسراء، الآية 82:

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا».

كما ذكّر أبو بكر رضي الله عنه الناس بأن الملائكة كانوا يراقبون أعمالهم ويسجلونها.

وهذا يذكر الناس بتقييم أفعالهم وأقوالهم باستمرار من أجل تصحيح أنفسهم قبل أن يصلوا إلى يوم القيامة وحسابهم النهائي.

إن مجرد أداء العبادة لن يرفع الإنسان إلى أعلى درجات الإيمان .ولا يمكن للمسلمين أن يصلوا إلى هذا المستوى إلا من خلال تنقية دواخلهم .وذلك عن طريق إزالة الصفات السلبية الموجودة لديهم واستبدالها بخصائص جيدة .ولكن هذا لا يتحقق إلا من خلال التفكير الجاد والتقييم الذاتي.

عندما يدرك المرء واقعه الخاص، فإن هذا سيشجعه على العيش كخادم وتحقيق الغرض من خلقه .وهذا يقودهم إلى الاعتراف بالله تعالى رباً لهم، وهو الهدف الأسمى .سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56:

.«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

هذا التقييم الذاتي أمر حيوي لتحفيز المرء على اتخاذ الخطوات اللازمة لتنقية شخصيته وروحه من الصفات الشريرة التي هي طريق النجاح في كلا العالمين .البعض ضائعون جدًا في العالم المادي لدرجة أنهم لا يقومون أبدًا بهذا العمل المهم، وبالتالي تمر عقود دون أن يغيروا شيئًا واحدًا .ويجب على المسلمين أن يستغلوا وقت القوة الذي منح لهم من أجل تقييم أنفسهم والتغيير نحو الأفضل قبل أن يصلوا إلى مرحلة الضعف النهائية .في هذه المرحلة سوف يرغبون في التغيير، لكنهم لن يمتلكوا الذكاء أو القوة للقيام بذلك .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412.

يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ لملاحظة أولئك الذين مُنحوا قوة وثروة عظيمة، ولكن في النهاية جاء الوقت الذي نفدت فيه لحظة قوتهم وبسبب عصيانهم المستمر تم تدميرهم.

أولئك الذين استخدموا لحظات قوتهم بالطريقة الصحيحة في إرضاء الله تعالى، سوف ينعم عليهم الله بطريقة تجعلهم حتى بعد رحيلهم من هذا العالم مكرمين من قبل المجتمع.

وبما أن غالبية المسلمين لا يفهمون اللغة العربية، فإن كثرة العبادة لن تؤدي إلى هذا التطهير الداخلي . ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التفكير في هذا العالم المادي والموت والقبر والجحيم .ولهذا السبب فإن لحظة تفكير واحدة قد تكون أفضل من عبادة ستين سنة.

أولئك الذين يعيشون بدون حكمة أو تفكير يرتكبون عادة أخطاء لا تؤدي إلا إلى التوتر المستمر .هؤلاء الأشخاص هم الذين يعيشون حياة بلا هدف دون تطلعات أعلى ويتحركون كل يوم دون فهم هدفهم الحقيقي.

إن المتقين يخصصون دائمًا وقتًا من يومهم للتفكير في أهدافهم، وما قاموا به من أعمال، وهل أرضوا الله تعالى أم لا .وهذه العقلية تضمن تجنب الذنوب، والقيام بالأعمال الصالحة، وإذا ارتكبوا الذنوب يتوبون توبة صادقة .وهذه العقلية تتناسب مع وصية ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الواردة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 98، حيث نصح بأن يحكم المرء على نفسه قبل أن يحكم .ويحكم عليهم غيره وهو الله تعالى يوم القيامة.

وهذا التقييم الذاتي هو المفتاح الذي يلهم الإنسان للتوبة الصادقة والتغيير نحو الأفضل .هذه هي أفضل مرحلة مقارنة بالمرحلة التي لا يدرك فيها المرء أخطائه إلا عندما يشير إليه الآخر .ولكن حتى هذه المرحلة تتطلب من المرء أن يمتلك أصدقاء وأقارب جيدين يتمتعون بالحكمة ويهتمون بإخلاص بمصلحتهم الأبدية بدلاً من الاهتمام بالعالم المادي فقط .والمسلم المبارك حقاً هو من كان له هذا النوع من الأقارب والأصدقاء الذين يعينونه على التقوى.

إن التفكير في بداية اليوم يضمن أيضًا قيام الشخص بتحديد أولويات مهامه اليومية وتوفير الوقت عن طريق تجنب تلك المهام التي يجب تأخيرها.

الآية التالية تصف حالة المسلمين الناجحين .إنهم يتأملون ويتأثرون بشدة بتعاليم الإسلام ويسعون جاهدين لتطبيقها في حياتهم .ومن أصيب بهذه الطريقة فليشكر الله تعالى، ولا تظهر عليه علامات الكبرياء .ولكن إذا لم يتأثر الإنسان بهذه الطريقة فعليه أن يتوب ويتغير قبل فوات الأوان .سورة المائدة، الآية 83:

"...وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق"

لقد أدى الافتقار إلى التأمل الذاتي إلى ضياع المسلمين في العالم المادي على الرغم من أن المعرفة الإسلامية متاحة بسهولة أكبر من أي وقت مضى .لن تستغرق العبادة التطوعية سوى خطوة واحدة حتى الآن، ولكن للوصول إلى قمة الإيمان، يجب عليهم أن يعكسوا ويقيموا شخصيتهم .وهذا من شأنه أن يلهمهم على ترك صفاتهم الشريرة واستبدالها بصفات جيدة .إن العنصر الحيوي اللازم لتحفيز هذا التقييم الذاتي والتفكير هو المعرفة الإسلامية التي يجب الحصول عليها من مصدر موثوق .وهذا أحد أسباب إعلان النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب هذا النوع من العلم واجب على جميع المسلمين.

كما ذكّر أبو بكار رضي الله عنه الناس بالموت وطبيعته غير المتوقعة .وحث الناس على الاستعداد لها عمليا بعمل الصالحات.

فالموت أمر مؤكد الحدوث ولكن وقته غير معروف، لذلك فمن المنطقي أن يفضل المسلم المؤمن بالآخرة الاستعداد له على الاستعداد لما قد لا يحدث، مثل الزواج أو الأولاد أو التقاعد .ومن الغريب أن كثير من المسلمين اتخذوا العقلية المعاكسة رغم أنهم يشهدون أن الدنيا مؤقتة وغير مؤكدة بينما الآخرة دائمة وأنهم متأكدون من وصولهم إليها .بغض النظر عن الطريقة التي يتصرف بها الشخص، سيتم الحكم عليه من خلال أفعاله .لا ينبغي أن ينخدع المسلم بالاعتقاد بأنه قادر على الاستعداد للآخرة في المستقبل، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تأخيره أكثر حتى يحدث موته، ويترك هذا العالم مع الندم الذي لن يساعده.

لذا فإن الشيء المهم ليس أن الناس سيموتون لأن هذا أمر لا مفر منه، ولكن المفتاح هو التصرف بطريقة تجعل المرء مستعدًا تمامًا لذلك .والطريق الوحيد للاستعداد لها بشكل صحيح هو العمل بتعاليم الإسلام، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا لا يكون ممكنا إلا عندما يفضل الاستعداد للآخرة على الاستعداد للأشياء التي قد لا تحدث.

أبو بكر رضي الله عنه الناس من الاقتداء بأولئك الذين وهبوا حياتهم للآخرين ونسوا واجباتهم تجاه الله تعالى.

غالبًا ما يشتكي الناس من أنه بغض النظر عن مدى صعوبة محاولتهم، يبدو أنهم لا يستطيعون إرضاء الجميع .بغض النظر عن الوضع الذي هم فيه، يبدو دائمًا أن هناك من يشعر بالاستياء منهم .هذه حقيقة يختبرها الجميع سواء كان ذلك في حياتهم العائلية أو في حياتهم العملية أو مع الأصدقاء .ويجب على المسلم أن يتذكر دائمًا بعض الأشياء البسيطة التي من شأنها أن تمنعه من التركيز على هذه القضية.

أولًا :أغلب الناس لا يرضون عن الله تعالى، مع أنه منحهم نعمًا لا تعد ولا تحصى دون أن يطلبوها . ويظهر يعطهم شيئًا في الواقع؟ فكيف يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يكونوا سعداء حقًا مع شخص آخر لم عدم رضاهم عن الله تعالى من شكواهم وقلة شكرهم له.

ثانياً :مهما تحسن الإنسان في أخلاقه فإنه لن يصل أبداً إلى الأخلاق الرفيعة التي كان عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء عليهم السلام، ومع ذلك ظل البعض مكروهاً لهم .الناس .فإذا كان هذا هو حالهم فكيف يمكن للإنسان العادي أن يحقق متعة الجميع خلال حياته؟

يجب على المسلم أن يتذكر أيضًا أنه نظرًا لأن الناس قد خلقوا بعقليات مختلفة، فسوف يجدون دائمًا أشخاصًا يختلفون مع مواقفهم وسلوكهم .ولهذا السبب، سيكون هناك دائمًا بعض الأشخاص الذين لا يشعرون بالرضا عن أي شخص في أي وقت من الأوقات .الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يقترب من إرضاء الجميع هو الشخص ذو الوجهين الذي يغير سلوكه ومعتقداته حسب من يتعامل معه .ولكن في نهاية المطاف، حتى هذا الشخص سوف يتعرض للخزي أمام الله تعالى.

ولذلك فإن الحصول على سرور جميع الناس أمر بعيد المنال، ولا يسعى إلا الأحمق إلى تحقيق ما لا يمكن الحصول عليه .ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعى إلى تقديم رضوان الله تعالى على كل شيء آخر، وذلك بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يحترم الآخرين، لأن هذا يتعارض مع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يعني أنه يجب على المسلم أن يفهم أنه إذا أطاع الله تعالى فسوف يحميه من المواقف والآثار السلبية للناس حتى لو لم تكن هذه الحماية واضحة له .ولكن إذا قدموا رضا الناس فلن يحققوه، ولن يحميهم الله تعالى من سخط الناس وآثارهم السلبية.

موعظة جميلة – 3

وكان أبو بكار رضي الله عنه يلقي خطبًا أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين .وقد تقدمت الخطبة التالية في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٥.

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه الناس الذين يفتخرون بما نالوا من الدنيا، مثل ملوك الدنيا، والجنود المنتصرين .وعلى الرغم من أنهم حققوا نجاحًا دنيويًا وقاموا ببناء قلاع وإمبراطوريات ضخمة، إلا أنهم انتهى بهم الأمر في قبور مظلمة ومعزولة .وحذر الناس من أخذ العبرة منهم والابتعاد عن سلوكهم.

أولًا، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب .كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم .ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة .لا يعلم الإسلام المسلمين فقط أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة، بل يعلمهم أيضًا أن يتركوا وراءهم إرثًا جميلًا يمكن للناس الاستفادة منه .بل إن المسلم إذا مات وترك شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في بئر ماء، كان له أجره .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4223 .فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يجتهد في ترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته.

لسوء الحظ، يشعر الكثير من المسلمين بالقلق الشديد بشأن ثرواتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في النهاية يتركونها وراءهم مما لا يفيدهم على الإطلاق .لا ينبغي لكل مسلم أن ينخدع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع . اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه .فإذا كان هذا الإرث جيدًا ومفيدًا فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك .ولكن إذا كان شيئًا لن ينفعهم، فعليهم أن يعدوا شيئًا ينفعهم، ليس فقط ليقدموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضًا .ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له .لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

.ثم ذكر أبو بكر رضي الله عنه الناس أنه لا ينفع كلام إلا كان في سبيل الله تعالى

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من .صمت نجا

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين .من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616 .في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول .شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع .الأول :الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن .والثاني :الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الباطل .لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام . النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا .وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة .الإنسان ثلثا الكلام

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت .فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه .سيتم .بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل

أخيرًا، أولئك الذين يتحدثون كثيرًا كثيرًا ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة .سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة .وهذا .سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتًا عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة .ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

ثم ذكر أبو بكار رضي الله عنه الناس أنه لا خير في مال إلا أنفق في وجه الله تعالى.

من المهم للمسلمين أن يفهموا أنه لا ينبغي لهم تعريف الوضع بأنه جيد أو سيئ وفقًا للتعريفات الدنيوية . على سبيل المثال، وفقًا للتعريف الدنيوي، فإن كونك ثريًا يعد أمرًا جيدًا، في حين أن كونك فقيرًا يعد أمرًا سيئًا .وبدلاً من ذلك، يجب على المسلمين أن ينسبوا الخير والشر إلى الأحداث والأشياء وفقًا لتعاليم الإسلام .أي :كل ما يقرب إلى طاعة الله تعالى من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فهو جيد ولو كان سيئاً من الناحية الدنيوية . .وكل ما يخرج عن طاعة الله تعالى فهو رديء وإن كان في ظاهره حسنا.

والأمثلة كثيرة في تعاليم الإسلام التي تثبت ذلك .على سبيل المثال، كان قارون شخصًا ثريًا جدًا عاش في زمن النبي الكريم موسى عليه السلام .قد يعتبر الكثير من الناس آنذاك والآن أن ثروته أمر جيد، لكنها قادته إلى الكبرياء وأصبحت وسيلة لهلاكه .لذا، في حالته كان كونه ثريًا أمرًا سيئًا .سورة القصص 28، الآيات 79-81.

فخرج على قومه في حليته .وقال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه ذو حظ " عظيم ولكن الذين أوتوا العلم قالوا ويلك !جزاء الله خير لمن آمن وعمل صالحا .وما يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض وما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين.

ومن ناحية أخرى، فإن الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كان ثريًا أيضًا ولكنه استخدم ثروته بالطريقة الصحيحة .وفي الواقع، ذات مرة بعد التبرع بمبلغ كبير من المال، أخبره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لن يضر إيمانه شيء بعد ذلك اليوم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3701 .فكان المال في حقه حسناً.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يتذكر أن كل صعوبة يواجهها لها حكمة وراءها حتى لو لم يراعاها . لذلك لا ينبغي لهم أن يعتقدوا أن هناك شيئًا جيدًا أو سيئًا من وجهة نظر دنيوية .أي إذا كان الشيء يحضهم على طاعة الله تعالى فهو خير وإن كان في ظاهره سيئاً .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

ثم ذكر أبو بكر رضي الله عنه الناس أنه لا خير فيمن غلب جهله حلمه.

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل .ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عواقب الذنب لم يرتكبه أبدا .وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به .والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علماً نافعاً .ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنفعه .سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5:

"...ثم لم يأخذها)ولم يعملوا بالعلم (كمثل الحمار يحمل المصاحف ..."

ومن يعمل بعلمه نادرا ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمدا .وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه.

برقم 2322 . جامع الترمذي وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى .وكل ما يتعلق بهذا الذكر، العالم وطالب العلم . وهذا يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نقمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب المعاصي.

وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الضرر وجني النفع، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم .والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها .كيف يمكن للمرء أن يتجنب الذنب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات .فكيف يمكن للمرء أن يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم وتجنب برقم الذنوب .وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه 224.

ثم ذكر أبو بكار رضي الله عنه الناس أنه لا خير فيمن يخاف ذم الناس في عمله لوجه الله تعالى.

يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس .فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا النوع سيكون دائماً بنّاءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين .سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضًا عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم .الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتغطرسين .إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير .غالبًا ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال .إن التسبيح وفقًا لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل

المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر .ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء .لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة .هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد .غالبًا ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة .وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقًا .لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى .الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح

من المهم أن تتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالبًا ما يبالغ في انتقادهم أيضًا .والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام .يجب .تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي

موعظة جميلة – 4

وكان أبو بكار رضي الله عنه يلقي خطبًا أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين .وقد تقدمت الخطبة التالية في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، الصفحات 95-97.

وقد حذر أبو بكار رضي الله عنه الناس من اتباع الهوى، فإن الناجح من سلم من الهوى والطمع والطموح والغضب.

فإذا استسلم الإنسان لهذه الأهواء صارت موضع عبادته .سورة الجاثية، الآية 23:

"...أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"

بادئ ذي بدء، من المهم أن نفهم أن الشيء الرئيسي الذي يفصل الإنسان عن الحيوان هو حقيقة أن الناس يعيشون وفقًا لقانون أخلاقي أعلى .ولو ترك الناس ذلك واكتفوا بأهوائهم لم يكن بينهم وبين الحيوانات فرق .في الواقع، سيكون الناس أسوأ لأنهم يمتلكون مستوى أعلى من التفكير حتى الآن، وما زالوا يختارون العيش مثل الحيوانات.

ثانيًا، سواء أراد الناس الاعتراف بذلك أم لا في الواقع، فكل شخص هو خادم لشيء ما أو لشخص ما . بعضهم خدم للآخرين، مثل مديري هوليوود التنفيذيين ويفعلون ما يأمرونهم به حتى لو كان ذلك يتحدى الحياء والعار .والبعض الآخر خدم لأقاربهم وأصدقائهم ويفعلون كل ما يلزم لإرضائهم .والبعض الآخر يكون أسوأ من خلال كونهم خدمًا لرغباتهم الخاصة، لأن هذا هو موقف الحيوانات التي تعمل عمومًا

لإرضاء نفسها .إن أفضل العبودية وأعلاها هو أن تكون عبداً لله تعالى .وهذا واضح تمامًا إذا قلبنا صفحات التاريخ التي تظهر بوضوح أن أولئك الذين كانوا عباد الله تعالى، كالأنبياء عليهم السلام، قد نالوا أعلى درجات التكريم والاحترام في الدنيا، وسيكونون كذلك .منح هذا في اليوم التالي .لقد مرت قرون وآلاف السنين وما زالت أسماؤهم في الذاكرة باعتبارها أعمدة التاريخ ومناراته .أما أولئك الذين أصبحوا خدمًا للآخرين على وجه الخصوص، فإن رغباتهم الخاصة قد تعرضت للخزي في نهاية المطاف في هذا العالم حتى لو وصلوا إلى مكانة دنيوية وأصبحوا مجرد هوامش في التاريخ .بالكاد تتذكر وسائل الإعلام أولئك الذين وافتهم المنية لأكثر من بضعة أيام قبل الانتقال إلى الشخص التالي للإبلاغ عنه .خلال حياتهم، يصبح هؤلاء الأشخاص في نهاية المطاف حزينين ووحيدين ومكتئبين وحتى انتحاريين لأن بيع أرواحهم وأخلاقهم لأسيادهم الدنيويين لم يمنحهم الرضا الذي كانوا يبحثون عنه .ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالما لفهم هذه الحقيقة الواضحة .فإذا كان لا بد من أن يكون الناس .عباداً فليكنوا عباداً لله تعالى، ففي هذا فقط العزة الدائمة والعظمة والنجاح الحقيقي

كما حذر أبو بكر رضي الله عنه الناس من التفاخر والكبر .وذكرهم أنه ليس للإنسان ما يتباهى به عندما .خلق من تراب ثم يعود إلى التراب

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة .وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض .الإنسان الحق ويحتقر الآخرين

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات .وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا .وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بشكل واضح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن . :سورة البقرة، الآية 34

.«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس .فأبى واستكبر وكان من الكافرين "

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم .يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهاية النهائية للآخرين .وهذا هو الجهل الواضح .والحقيقة أنه من الحماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان .وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى .ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة .وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه.

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء .ومن تحدّى الله تعالى مستكبراً فهو في النار .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090.

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع . إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى .ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء .ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029.

كما أوصاهم أبو بكار رضي الله عنه بمعرفة اليوم بيوم والساعة بساعة.

قد يعني هذا أنه لا ينبغي على الشخص أن يتبنى آمالًا لحياة طويلة، بل يحاول بدلاً من ذلك العيش والتخطيط ليوم واحد في كل مرة.

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر .وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يفضل جمع الدنيا على الاستعداد للآخرة .ويحتاج المرء فقط إلى تقييم

متوسط يومهم 24 ساعة وملاحظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للآخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة .وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس .عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للآخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب .وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبدًا، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل.

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك .إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض .يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لكبر سنهم لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسديًا وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم .وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضا .بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . ومن العجب كيف يخصص الإنسان 40 سنة من مدخراته لتقاعده الذي نادراً ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس الطريقة للخلود الأبدي .الآخرة.

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم .ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للآخرة .على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم .حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل .كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر عما كان متوقعا؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للآخرة .سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11:

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق " وأكن من الصالحين ." "ولكن لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .والله خبير بما تعملون».

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جدًا .وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية.

ينبغي للمسلمين أن يعملوا للدنيا والآخرة، ولكن يعلموا أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتما .ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكد الحدوث.

كما حذر أبو بكر رضي الله عنه الناس من دعوة المظلوم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو الذي كثرت أعماله الصالحة، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم ستُعطى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر ستُعطى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة .وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

من المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح .الأول :الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة .الجانب الثاني :في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا .ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق .لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً .وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة .وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

كما أوصى أبو بكر رضي الله عنه الناس بالصبر، فإن أساس كل عمل صالح هو الصبر.

وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن الصبر على المكروه له أجر عظيم .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالصبر ركن أساسي من أركان الإيمان لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة :تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر .ولكن أعلى وأنفع من الصبر هو الرضا .وذلك عندما يعتقد المسلم اعتقادًا عميقًا أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

ويدرك المسلم الصابر أن أي شيء يصيبه، كالصعوبة، لا يمكن تجنبه حتى لو أعانه الخليقة كلها . وكذلك ما أخطأهم لا يمكن أن يؤثر عليهم .ومن يسلم بهذه الحقيقة حقًا فلن يفرح ولا يفتخر بشيء يناله وهو يعلم أن الله تعالى خصصه لهم .ولا يحزنون على شيء لم يحصلوا عليه، مع العلم أن الله تعالى لم يخصص لهم ذلك الشيء، ولا شيء في الوجود يمكن أن يغير هذه الحقيقة .سورة 57 الحديد، الآيات 22 23 إلى:

"ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ." "...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 79، أنه إذا حدث شيء ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أنه قد قضى، ولا شيء يمكن أن يغير النتيجة .ولا ينبغي للمسلم أن يندم على الاعتقاد بأنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بشكل مختلف بطريقة أو بأخرى، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان على نفاد الصبر والشكوى من القدر .إن المسلم الصبور يدرك حقًا أن ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء ذلك .إن الصابر يرغب في تغيير حاله، بل ويدعو له، لكنه لا يشتكي مما حدث .إن الصبر المستمر يمكن أن يقود المسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا.

والراضي لا يرغب في تغيير الأمور، لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره .وهذا المسلم يؤمن ويعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500 .وينصح بأن كل موقف هو خير للمؤمن .وإذا واجهوا مشكلة عليهم أن يتحلوا بالصبر الذي يؤدي إلى البركات .وإذا مروا بأوقات راحة فعليهم أن يظهروا الشكر الذي يؤدي أيضًا إلى النعم.

ومن المهم أن تعلم أن الله تعالى يبتلي من يحب .فإن صبروا فلهم أجر، وإن غضبوا فهذا يدل على عدم محبتهم لله تعالى .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2396.

وينبغي للمسلم أن يصبر أو يرضى بقضاء الله تعالى وقدره في اليسر والعسر .وهذا سوف يقلل من محنتهم ويوفر لهم الكثير من البركات في العالمين .في حين أن نفاد الصبر لن يؤدي إلا إلى تدمير المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها .وفي كلتا الحالتين سوف يمر المسلم بالوضع الذي قدره الله تعالى، ولكن الخيار له سواء أراد الأجر أم لا.

لن يبلغ المسلم الرضا الكامل حتى يتساوى سلوكه في الشدة واليسر .فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يذهب إلى السيد وهو الله تعالى ليحكم ثم يحزن إذا كان الاختيار لا يتوافق مع رغبته .هناك احتمال حقيقي أنه إذا حصل الشخص على ما يرغب فيه فسوف يؤدي ذلك إلى تدميره .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون»."

ولا ينبغي للمسلم أن يعبد الله تعالى على حرف .أي إذا وافق القضاء رغباتهم حمدوا الله تعالى .وإذا لم ينزعجوا كأنهم أعلم من الله تعالى .سورة الحج، الآية 11:

"ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين»."

وينبغي للمسلم أن يتصرف باختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر أمين .فكما أن المسلم لا يشتكي من تناول دواء مر يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه خير له، عليه أن يقبل الصعوبات التي يواجهها في الدنيا وهو يعلم أنه خير له .بل إن العاقل يشكر الطبيب على مر الدواء، وكذلك المسلم العاقل يشكر الله تعالى على أي موقف يمر به.

بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم الكثيرة وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أجر الصابر والمسلم الراضي .إن التفكير العميق في هذا سوف يلهم المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات .على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10:

".إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

تم ذكر مثال آخر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2402 .وينصح بأنه عندما ينال الذين صبروا على التجارب والمصاعب في الدنيا أجرهم يوم القيامة ، فإن أولئك الذين لم يواجهوا مثل هذه التجارب يتمنون لو أنهم صبروا على مثل هذه الصعوبات .كما يتم قطع جلدهم بالمقص.

من أجل اكتساب الصبر وحتى الرضا بما يختاره الله تعالى للإنسان، عليه أن يطلب العلم الموجود في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل به، حتى فيصلون إلى درجة عالية من التميز الإيماني .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99 .وحسن الإيمان أن يقوم المسلم بأعمال كالصلاة كأنه يشهد الله تعالى .ومن يصل إلى هذا المستوى لن يشعر بألم الصعوبات والمحن، لأنه سيكون منغمسًا تمامًا في معرفة الله تعالى ومحبته .وهذا مثل حال النساء اللاتي لم يتألمن عند قطع أيديهن عندما رأين جمال النبي الكريم يوسف عليه السلام .سورة يوسف، الآية 31:

وأعطى كل واحد منهم سكينا وقال]ليوسف :[اخرجوا قبلهم ."فلما رأوه تعجبوا منه وقطعوا أيديهم ..." .وقالوا :سبحان الله، ما هذا بشر، ما هذا إلا ملك كريم

إذا لم يتمكن المسلم من الوصول إلى هذا المستوى العالي من الإيمان، فعليه على الأقل أن يحاول الوصول إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور سابقًا .هذا هو المستوى الذي يدرك فيه الإنسان دائمًا أن الله تعالى يراقبه .بنفس الطريقة التي لا يشتكي بها الشخص أمام شخصية ذات سلطة

يخشاها، مثل صاحب العمل، فإن المسلم الذي يدرك دائمًا وجود الله تعالى، لن يشتكي من الاختيارات التي يتخذها.

كما أوصى أبو بكر رضي الله عنه الناس بمداومة المراقبة فإن المراقبة مفيدة.

ومن المهم أن نفهم أنه بغض النظر عن مقدار المعرفة الدينية التي يحصل عليها المرء أو مقدار العبادة والأعمال الصالحة التي يؤديها، فإنه لن يكون في مأمن من هجمات الشيطان وفخاخه .وذلك لأن الشيطان يهاجم كل إنسان على قدر علمه وعمله الصالح .فمثلاً سيحاول إقناع المسلم المتشدد في أداء صلواته المفروضة بعدم أداءها جماعة في المسجد أو بإقناعهم بتأخير صلواتهم المفروضة عن وقتها لأنه يعلم أنه لن يتمكن من الإقناع .عليهم أن يتركوا الصلوات المفروضة نهائياً .أما بالنسبة للمسلم الذي يكافح من أجل إقامة صلواته المفروضة فإنه سيحاول إقناعهم بأن إقامتها صعبة للغاية ولذلك يجب عليهم أداءها فقط عندما يكونون متفرغين تمامًا .ويحاول إقناع أصحاب الأعمال الصالحة الكثيرة بعدم اكتساب العلم الشرعي والعمل به من أجل تحسين أخلاقهم بحيث يستمرون في تدمير أعمالهم الطيبة من خلال الأخلاق السيئة مثل الكذب والمظاهرة.

ويهدف الشيطان إلى منع الإنسان من الوصول إلى درجة أعلى إذا لم يتمكن من إقناعه بالهبوط في المرتبة بمعصية الله تعالى .ولذلك ينبغي على المسلمين أن يحترزوا دائما من هجماته وفخاخه، وذلك بالسعي الدؤوب لرفع درجاتهم، وتحسين أخلاقهم، وتجنب المعاصي، وهو ما يتحقق باكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

كما أوصى أبو بكر رضي الله عنه الناس بإخلاص طاعة الله تعالى وفي مقابل ذلك يحفظون.

وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516 أن المسلم إذا حرس الله تعالى فقد حفظه.

وهذا يعني أنه من حفظ حدود الله تعالى وأوامره حفظها منه .ويمكن تحقيق ذلك ببساطة من خلال تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .سورة التوبة، الآية 112:

«والذين يحفظون حدود الله "...وبشر المؤمنين".

هناك جوانب كثيرة لحفظ واجب الله تعالى .ومن أعظم واجبات الصيانة العهود والعهود مع الله تعالى والناس .إن أعظم عهد عقده الناس مع الله تعالى هو قبوله رباً لهم .سورة الأعراف، الآية 172:

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ "قالوا :نعم " "...شهدنا

وهذا يعني أنه يجب على المرء أن يطيع الله تعالى ومن يؤدي إلى طاعته .ولكن من أطاع أحداً في معصية الله تعالى فقد نكث عهده واتخذ رباً آخر .سورة الجاثية، الآية 23:

"...أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"

ومثال آخر هو المحافظة على الصلاة المفروضة .وقد ورد ذلك مراراً وتكراراً في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولهذا الواجب أهمية كبيرة لدرجة أن الحديث

الموجود في سنن أبي داود برقم 425 ينصح بأن من قام بهذا الواجب بشكل صحيح فقد وعد بالمغفرة . ولكن من لم يحافظ على صلواته المفروضة فليس له ضمان المغفرة.

وقد تمت الإشارة إلى المحافظة على الصلاة المفروضة في حديث آخر موجود في سنن ابن ماجه برقم 277. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن الحقيقي، وهو مفتاح الصلاة.

وقد تمت مناقشة جانب من حماية حدود الله تعالى في حديث آخر موجود في جامع الترمذي برقم 2458. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بحفظ رؤوسهم وبطنهم .ومن ذلك استعمال العين والأذن واللسان والفكر في طاعة الله تعالى .وحفظ المعدة هو الامتناع عن تناول المال والطعام الحرام والانتفاع به .وقد أمر بحفظ اللسان والشهوة في مواضع كثيرة .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، برقم 6474، ينصح بأن من حافظ على هذين الأمرين وجبت الجنة.

إن أحد المبادئ الإسلامية الأساسية يعلم المسلمين أن سلوكهم هو كيف يعاملهم الله تعالى .على سبيل المثال، ينصح القرآن الكريم المسلمين بأن من ينصر الإسلام ينصره الله تعالى .سورة 47 محمد، الآية 7:

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ويوجد مثال آخر في سورة البقرة، الآية 152 .وقد أعلن القرآن الكريم أن من ذكر الله تعالى ذكره.

"...فاذكروني .سأتذكرك"

وإن الله تعالى يحفظ أهل بيت من حفظ حدوده .ويبين القرآن الكريم كيف حفظ الله تعالى كنز يتيمين كما كان والدهما صالحا .وكما حفظ والدهم حدود الله تعالى، فقد حمى أولاده الأيتام .سورة 18 سورة الكهف، الآية 82:

"...وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا"

بل من حفظ حدود الله تعالى وجد أن الله تعالى يجعل لهم من كل ضيق مخرجاً في الدنيا والآخرة .سورة سورة الطلاق، الآية 2 65:

".ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."

وفي بعض الأحيان يدفع الله تعالى عن عبده الصالح ما يبدو في الظاهر أنه خير، كحصوله على وظيفة جديدة، ولكن هناك شر خفي أو صعوبة يريد الله تعالى أن يدفع عبده عنها .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

أعظم ما يحفظه الله تعالى هو إيمان المسلم .إن الله تعالى ينجي عبده من الشبهات والبدع السيئة والمعاصي وكل ما يمكن أن يفسد إيمانه .وهذا يضمن أنهم يغادرون العالم بإيمانهم سليمًا.

إن التعليم الشامل للنصيحة الأولى الواردة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية هو الحفاظ على جميع حدود الإسلام من خلال استغلال النعم التي يمتلكها المرء فيما يرضي الله تعالى .ومن حفظ حدود الله تعالى حفظه الله تعالى .وسيجدون أن كل الصعوبات والاختبارات أصبحت محتملة، وسيتم توجيههم للسفر عبرها بأمان مع الحصول على البركات في العالمين.

كما أوصى أبو بكار رضي الله عنه الناس بأن الله تعالى قد بين لماذا أهلك الأمم الماضية العصاة، ولماذا أنقذ المطيعين.

ومن المهم للمسلم أن يكون يقظا في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأموره الدنيوية حتى يصبح غافلا عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل .وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعده بدوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت .على سبيل المثال، عندما يرى المسلم شخصًا مريضًا، فلا يجب عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضًا سيفقد صحته الجيدة في النهاية أيضًا .بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت .وينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى.

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضًا .يجب أن يفهموا أنه مثلما ترك الأثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك سيتركون أيضًا مع أعمالهم في قبرهم .فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وآخرتهم.

يمكن ويجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء .وينبغي للمسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم .سورة آل عمران، الآية 191:

"" "وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار..."

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيبقون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم.

كما أوصى أبو بكار رضي الله عنه الناس بأن الله تعالى قد بين الحلال والحرام والعمل الذي يحبه والعمل الذي يكرهه.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحلال والحرام قد بيّنه الإسلام .وفيهما أمور مشتبهات ينبغي اجتنابها صوناً للدين والعرض.

الغالبية العظمى من المسلمين على علم بالواجبات وأغلب المحرمات كشرب الخمر .فهذا لا يخلق شكًا لدى المسلمين، لذا ينبغي عليهم التصرف وفقًا لذلك .أي :أدوا الواجبات، وامتنعوا عن الحرام، على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولذلك ينبغي تجنب كل الأشياء الأخرى غير الإلزامية والتي تثير الشك في المجتمع .إن الله تعالى لا يتساءل لماذا لم يتطوع أحد، بل يسأل لماذا أدى التطوع .ولذلك فإن ترك التطوع لن يكون له أثر في الآخرة، في حين أن فعل التطوع يكون له عقاب أو ثواب أو مغفرة . من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيحل ويمنع العديد من المشاكل والمناقشات .من المهم أن نفهم أنه عندما ينغمس المرء في أشياء مشكوك فيها أو حتى تافهة، فإنه سيقربه خطوة واحدة من غير المشروعة .على سبيل المثال، غالبًا ما يسبق الكلام الخاطئ كلام عبثي وعديم الفائدة .ولذلك فمن الأسلم لإيمان المسلم وشرفه أن يتجنب الأمور المشكوك فيها والباطلة.

كما أوصى أبو بكر رضي الله عنه الناس بأن يكونوا عباداً مطيعين محفوظين لأجورهم ما داموا مخلصين لله تعالى في أعمالهم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالا من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله .فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية .وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية المفيدة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين .ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها .ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهدهم ووقتهم .وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى .لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه .هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيامة.

المضي قدمًا

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة .وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته .أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين .وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف .ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف .وقد حاصر غير المسلمين في الطائف لمدة يومًا تقريبًا ولكن لم يتم فتحهم .ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين بالانسحاب 30 من الطائف ودعا لهم بالهداية .وفي النهاية انتهزوا هذه الفرصة الثانية التي منحها لهم الله تعالى لقبول الحق وأرسلوا وفداً إلى المدينة المنورة لزيارة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقبول الإسلام . .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج٣ ص ٤٧٦

وفي هذه الغزوة أصاب سهم عبد الله بن أبي بكار رضي الله عنهما، فمات متأثرا بجراحه بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما .وفي أيام خلافته زار وفد من المسلمين أبا بكر رضي الله عنه . فأراهم السهم الذي أصاب ابنه، فاعترف رجل من الوفد بأنه أطلق السهم .وحمد أبو بكر رضي الله عنه الله تعالى أن رزق ابنه الشهادة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، .ص ١٤٦

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية .لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة .بمعنى أنهم غالبًا ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم . وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل .على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسديًا هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل .من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها .لكن كثيرًا من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية .ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة . إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة .وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية .أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية .سيكون هناك دائمًا خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة .ولذلك فإن من

يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيدًا، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين .ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفًا يدفع الآخرين بعيدًا عنهم .وهذا يتحدى المنطق والحس السليم .يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تمامًا .أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين .إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفًا للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترمًا وفقًا لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئا ويتطلب القليل من الجهد .ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة .سورة النور، الآية 22:

«وليعفوا وليصفحوا ".ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ..."

تعيين الآخرين

وقد تولى أبو بكر رضي الله عنه في خلافته عدداً كبيراً من الأشخاص في المناصب الحكومية، كالقضاة والولاة .وخلافاً لقادة اليوم، كانت هذه التعيينات تتم على أساس مزايا الشخص وخصائصه بدلاً من الأسباب الدنيوية، مثل كونه من الأقارب أو الأصدقاء .وكان جميع الأشخاص الذين عينهم جديرين بالثقة وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، .وقاموا بالواجبات الموكلة إليهم .ص ٢٨٦

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من .أن خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس .وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى .ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى .وهذا سيضمن :حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا .ولا يجوز للمؤتمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه .من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين .ولسوء الحظ، فإن هذا غالبا ما يتم التغاضي عنه بين .المسلمين

مستويات المعرفة

وقد عمل أبو بكر رضي الله عنه في عهد خلافته بلا كلل في إدارة شؤون الأمة وفق مستويات العلم الصحيحة .أي بحسب القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإجماع العلماء، وفي حالات نادرة، استدلال مستقل .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٢٨٦.

ولما تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة، جعل فتوى أبي بكر رضي الله عنه فوق مستوى الإجماع والعقل المستقل .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٢٠.

وقد تم شرح هذه العملية في إحدى المناسبات في حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن .وعند خروجه سأل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ماذا سيفعل إذا عرضت عليه قضية للقضاء .فأجاب معاذ رضي الله عنه أنه سيحكم بالقرآن الكريم .فأجاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ماذا لو لم يجد القضية وحكمها في القرآن الكريم .فأجاب أنه سيحكم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ثم أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لو لم يجد القضية وحكمها في أحاديثه .فأجاب معاذ رضي الله عنه أخيرًا أنه سيستخدم معنى الاستدلال المستقل، وهو الحكم الذي يتوافق مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد حمد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى أن آتاه ممثلاً يرضيه .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٠-١٤١.

ومتى أتقن العالم علوم الإسلام المختلفة فقد يصل إلى مستوى يسمى الاستدلال المستقل .وهذا يسمح لهم بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمهم المهني المحايد من

أجل استخلاص الحكم من الإسلام .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده .فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين.

التمسك بالعدالة

ومع أنه كان الخليفة وأعدل الناس وأعدلهم، إلا أن أبو بكر رضي الله عنه كان لا يقيم أحداً بناءً على شهادته أو حكمه .وبدلاً من ذلك، كان يبحث عن شخص آخر ليؤيد وجهة نظره قبل المضي قدمًا في حكمه .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٢٨٨.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى .وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات .ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام .ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقًا لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون .وعليهم ألا يتنازلوا أبدًا عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ".سواء كان "
"...غنيا أو فقيرا فالله أحق بهما .[1] فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد .معلمون .ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف .بالعدل فيما يتعلق به

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

التوضيح وليس الابتكار

وكان أبو بكر رضي الله عنه يطبق تعاليم الإسلام في جميع الأحوال .وكان يوضح الأمور للناس وفق هذه التعاليم، ويتجنب ابتداع أمور جديدة لا أصل لها في مصدري الهدى وهما القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، اشتكى له أحد الابن ذات مرة أن والده يريد أن يأخذ كل ثروته .وقد أخبر أبو بكار رضي الله عنه والده أنه يحق له أن يأخذ الحد الأدنى لنفقته اليومية لا أكثر . وعندما نقل الوالد عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات مرة أن الولد وماله لأبيهم، أوضح أبو بكر رضي الله عنه أن الحديث يعني أن الأب كان الحق في مصاريفه اليومية .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٢٨٩.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين .كلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبنى العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام .على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون .وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين .ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام .على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يتم إلقاء اللوم على الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع .قام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإزالة الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين .ببساطة، كلما زاد عدد الممارسات الثقافية التي يتبناها المسلمون، قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

تهدف إلى الآخرة

ومن أجل تركيز ولاته على أداء أدوارهم بشكل صحيح، كان أبو بكر رضي الله عنه يكتب إليهم في كثير من الأحيان يشجعهم على أن يأخذوا القليل من العالم المادي وأن يجتهدوا بدلاً من ذلك في الاستعداد للآخرة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٢٩٨.

وعندما يركز المرء اهتمامه على الآخرة فإنه يستخدم النعم التي منحها الله تعالى له، مثل السلطة، فيما يرضيه .وهذا يؤدي إلى السلام والنجاح في كلا العالمين للشخص وللآخرين خاصة عندما يكونون في موقع موثوق.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه .توفيرهم المقرر بطريقة سهلة.

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا .وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعًا ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية .والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء .الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به.

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته .وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها .كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة .فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت . وأخيرًا، سيحصل هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية .وليس هذا فحسب، بل سيجعل

الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون.

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة .لا يرضون أبدًا مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة .سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية .وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافيا لسد جشعهم .وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين.

حب

ورغم أن كثيرا من الجهال حاولوا الوقيعة بين أبي بكر رضي الله عنه وآل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه واضح من تعاملهم وتصرفاتهم تجاه بعضهم البعض أن هناك ولم يكن بينهم سوى الحب والاحترام .وأي مشاعر سيئة بينهما لن تشير إلا إلى الأنانية والجشع، وهي خصائص سلبية كانوا جميعا خاليين منها .على سبيل المثال، أعلن أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم أنه يفضل الإحسان إلى آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى أقاربه .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4036.

هو أن تحب كل من يحب الله .علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم .يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم .فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقية .فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17 .وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة .وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق .وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم علامة على المحبة .فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى .وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة .وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بلا مبرر، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى .إذا ارتكب المسلم ذنباً، ينبغي للمسلمين الآخرين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام . علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام .ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً .ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول .فإذا استمروا على هذا المنحرف ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة.

المضاعفات الداخلية والخارجية

في البداية، لم تكن القوى العظمى الرومانية والفارسية مهتمة على الإطلاق بشبه الجزيرة العربية، لأنها كانت في الأساس أرضًا صحراوية .ولهذا السبب لم يكن معظمها تحت سيطرة أي من القوتين العظميين .ولكن عندما بدأ الإسلام في ترسيخ أقدامه في شبه الجزيرة العربية، نبه ذلك القوتين العظميين اللتين بدأتا بالتآمر ضد الإسلام لمنع الأمة الإسلامية من أن تصبح قوة عظمى .ولذلك ففي حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في السنة الثامنة من هجرته إلى المدينة المنورة، وقعت غزوة مؤتة . وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة الرومان وبالتالي كان جيش العدو يتكون من العرب الرومان والمسيحيين .وانتهت هذه المعركة بانتصار عظيم للمسلمين.

وفي وقت لاحق، في السنة التاسعة للهجرة إلى المدينة المنورة، وقعت غزوة تبوك حيث قاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين إلى أراضي الروم .وتخلف جيش الروم عن الحضور إلى ساحة المعركة رهبة من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى الرغم من عدم وقوع أي قتال، إلا أن المسلمين حققوا انتصارًا نفسيًا كبيرًا على الرومان.

ومع مرور الوقت، بدأ الرومان في الاندفاع نحو الإمبراطورية الإسلامية لإظهار قوتهم .ونتيجة لذلك، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مرضه الأخير جيشا بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى البلقاء وفلسطين لقتال الروم . .وظل هذا الجيش في معسكره على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة حتى سمعوا بوفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ثم عادوا إلى المدينة المنورة لمزيد من التعليمات.

وفي الوقت نفسه، تسببت وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في ارتداد العديد من القبائل العربية، التي أسلمت في البداية .بدأ بعضهم في اتباع النبي الكذاب والبعض الآخر رفض التبرع بالصدقة المفروضة .لم تقبل هذه القبائل العربية الإسلام إلا عندما أصبح القوة المهيمنة في المنطقة، ولذلك كان إيمانهم دائمًا ضعيفًا ومبنيًا على التقليد الأعمى بدلاً من اليقين بالإيمان .واستغل النبي الكذاب ضعف الإيمان هذا.

ولذلك واجه أبو بكر رضي الله عنه قضيتين عظيمتين، الأولى هي الإمبراطورية الرومانية والفارسية، والثانية القبائل العربية المرتدة .واتخذت الغالبية العظمى من المسلمين منهجًا منطقيًا ونصحته بالامتناع عن القتال مع القوتين العظميين والتعامل بدلاً من ذلك مع القضية الداخلية المتمثلة في ارتداد القبائل العربية أولاً .ولكن لما أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش أسامة رضي الله عنه، لم يرغب في إلغاء أمره .ولذلك أمر هذا الجيش بمواصلة مهمته.

وكانت هذه خطوة جريئة ولكنها بارعة، حيث أعطت لأبي بكار رضي الله عنه انتصارا نفسيا على القوتين العظميين والمرتدين حتى قبل وقوع أي قتال .في الظروف العادية يتعامل القائد مع المشكلة الداخلية أولاً قبل التعامل مع المشكلة الخارجية، ولكن بمعالجة المشكلتين في نفس الوقت، يوهم أبو بكر رضي الله عنه أنه يملك القوة البشرية والسلاح .والموارد اللازمة للتعامل مع القضيتين في نفس الوقت، على الرغم من أنه بالكاد كان لديه الموارد اللازمة للتعامل مع مشكلة واحدة .وكان هذا النصر النفسي مفيدا بشكل لا يصدق، إذ بث الرعب في قلوب أعداء الإسلام .كما أن هذه الاستراتيجية كانت رسالة واضحة للجميع بأن عزيمة المسلمين لم تضعف بعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد سبق بيان ذلك .وكانت هذه الرسالة الواضحة بمثابة رادع ضد مؤامرات ومخططات أعداء الإسلام في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٣١٤-٣١٧.

بشكل عام، سيواجه المسلم دائمًا في حياته أوقاتًا من الراحة أو أوقاتًا من الصعوبة .لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات .لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها .بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروسًا حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة .وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء .ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة .في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات .يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائمًا .بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى .لذا لا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى الحقيقية من خلال الطاعة الصادقة .وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

قائد جدير

وفي مرضه الأخير، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيشا بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى البلقاء وفلسطين لقتال الروم .وبقي هذا الجيش في معسكره على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة عندما سمعوا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان مريضا .وعندما وافته المنية عادوا إلى المدينة المنورة للحصول على مزيد من التعليمات.

فقرر أبو بكر رضي الله عنه أن يأمر الجيش بمواصلة مهمته .وقد أبدى بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض الكراهية لقيادة أسامة رضي الله عنه للجيش، حيث أنه كان في سن الشباب وقلة الخبرة، بل وتولى قيادة كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم .كن سعيدا معهم .حتى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته انتقد من شعر بهذه الطريقة بإعلان أنه أهل للقيادة، كما كان أبوه زيد بن حارثة رضي الله عنه أهلا للقيادة .للقيادة قبله، مع أن الناس انتقدوا تعيينه في القيادة أيضاً .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4469.

بعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد إعادة أبو بكر رضي الله عنه نشر الجيش بقيادة أسامة رضي الله عنه، شجع بعض الصحابة عمر فطلب ابن خطاب رضي الله عنهما، وكان ضمن ذلك الجيش، من أبا بكر رضي الله عنه أن يتولى قيادة الجيش لمن هو أكبر منه سنا وأكثر خبرة .وبعد سماع هذا الطلب، قبض أبو بكر رضي الله عنه من الغضب على لحية عمر رضي الله عنه، وعلق قائلاً كيف يعزله وقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؟ وقد عينه شخصياً وأوضح أنه يستحق القيادة. سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 325-326.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصحابة رضي الله عنهم الذين كان لهم اعتراض على تعيين أسامة رضي الله عنه لم يكونوا مستائين من اختيار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .لم يكن لديهم سوى مشكلة مع قيادته لأنه كان صغيرا للغاية وعديم الخبرة في الحرب .يعد وجود قائد ذو خبرة ومذهل جانبًا مهمًا للغاية للقيادة أثناء المعركة .والقائد الذي يفتقر إلى هذه الصفات قد يسبب التردد في قلوب الجنود

عندما يصدر أوامره .غالبًا ما يكون هذا التردد هو الفرق بين الحياة والموت في ساحة المعركة .ولهذا شكك بعض الصحابة رضي الله عنهم في تعيينه أميرا.

كما أن أسامة رضي الله عنه كان أهلاً للقيادة، إذ كان قدوة له.

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين .ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقًا لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة .وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر .فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين .على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالبًا ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها .سيكون لأفعال الشخص دائمًا تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثاليًا قبل تقديم المشورة للآخرين .ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقًا لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين .وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك .بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب .عذابا شديدا في جهنم .سورة الصف 61، الآية 3:

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه .إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

وأخيرًا، على الرغم من أن أسامة رضي الله عنه كان صغيرًا جدًا، إلا أنه نشأ تربية صحيحة، أي وفقًا لتعاليم الإسلام، أصبح شخصًا نبيلًا وقائدًا .يجب على المسلمين أن يهتموا كثيرًا بتربية الشباب وفقًا .لتعاليم الإسلام حتى يضمنوا أن يصبح الجيل القادم من المسلمين نبيلًا وجديرًا بالثناء

على سبيل المثال، في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1952، نصح النبي الكريم محمد صلى الله .عليه وسلم أن أفضل هدية يمكن أن يقدمها الوالد لطفله هي تعليمه حسن الخلق

يذكّر هذا الحديث المسلمين بأن يكونوا أكثر اهتمامًا بإيمان أقاربهم، مثل أطفالهم، أكثر من اكتساب الثروة والممتلكات ونقلها إليهم .من المهم أن نفهم أن الموروثات الدنيوية تأتي وتذهب .كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم .ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة .ولسوء الحظ، يهتم الكثير من المسلمين بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية واكتساب الكثير من الثروات والممتلكات، لدرجة أنهم يهملون تعليمهم طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر .الصبر . ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى والخلق .لا ينبغي أن ينخدع المسلم بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لتعليم أطفاله الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاتهم غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل .غير متوقع

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعليم الأخلاق الحميدة للأطفال عندما يكبرون ويصبحون معتادين على سلوكهم .اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الهدية التي يرغب في نقلها إلى أطفاله وأقاربه .هكذا يقدم المسلم الخير إلى الآخرة ، ولكنه يترك الخير خلفه كما ينفع الولد الصالح الدعاء لوالده المتوفى .وقد ثبت هذا في حديث جامع الترمذي برقم 1376 .ويرجى لمن حاصره الخير .بهذه الطريقة أن يغفر له الله تعالى

خليفة متواضع

ولما خرج أبو بكار ليودع أسامة وجيشه رضي الله عنهم اختار أن يسير معهم وأسامة رضي الله عنه راكب على راحلته .وأصر أسامة رضي الله عنه احتراما له إما أن ينزل فيمشي معه، أو أن يركب معه أبو بكر رضي الله عنه .لكن أبا بكار رضي الله عنه رفض كلا الاقتراحين، وأجاب بدلاً من ذلك بأنه سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد .يريد أن تراب قدماه في سبيل الله تعالى الصلابي، ص 326.

وتردد بعض أفراد الجيش في أن يقودهم أسامة رضي الله عنه لصغر سنه وقلة خبرته .وبإبداء الاحترام الكبير له، عزز أبو بكر رضي الله عنه سلطة أسامة رضي الله عنه.

ومن المؤسف أن الأمور تغيرت كثيراً منذ أيام السلف الصالح .في تلك الأيام، عندما أصبحوا قادة، أصبحوا في الواقع خدمًا للشعب، وبدلاً من إنفاق أموال الشعب على أغراضهم الشخصية، كانوا ينفقون أموالهم الشخصية على الشعب .في حين أن القادة والعائلات المالكة في الوقت الحاضر ينفقون ثروات الشعب ويتصرفون وكأنهم أسياد الأمة.

ومن المهم للمسلمين أن يختاروا السلف الصالح ليكونوا قدوة لهم وأن يتبنوا خصائصهم .على سبيل المثال، يجب على المسلمين أداء واجباتهم تجاه جميع من هم تحت رعايتهم، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928 .وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يهتم بنفسه .وهذا يعني أنه ينبغي عليهم الوفاء بواجباتهم الشخصية ومن ثم السعي للوفاء بواجباتهم فيما يتعلق بمن يعولهم دون المبالغة في ذلك .وعليهم أولاً طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر، ثم أداء حقوق العباد.

الصحابة الصالحة

ولما خرج أبو بكر ليودع أسامة وجيشه رضي الله عنهم، أراد أن يحتفظ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من أفراد هذا الجيش، مع نفسه لأنه كان مخلصا .والمستشار الحكيم .وربما أراد أيضًا إبقائه كما أراد تدريبه حتى يصبح الخليفة القادم للإسلام .فاستأذن أبو بكار رضي الله عنه في ذلك من قائد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد .الجيش أسامة رضي الله عنه، فوافق على الفور .الصلابي، الصفحات 326-327

وتردد بعض أفراد الجيش في أن يقودهم أسامة رضي الله عنه لصغر سنه وقلة خبرته .وبإبداء احترام كبير له بطلبه السماح لعمر رضي الله عنه بالبقاء معه بدلا من أن يأمر بذلك، زاد أبو بكر رضي الله عنه من ترسيخ سلطة أسامة عليه السلام .رضي الله عنه.

.وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا يدل على أهمية الرفقة الصالحة، وهي أمر حيوي في جميع مجالات الحياة

وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة .الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر .فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضًا في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة .إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم .الآخر، فهو لا يحبه

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة .وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة .ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً

إلى طاعة الله تعالى .فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً .وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته نحو الله تعالى أم لا .إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم .إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقًا .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

قواعد الاشتباك

وقد سبق بيان .ولما خرج أبو بكار ليودع أسامة وجيشه رضي الله عنهم، أمرهم أن يلتزموا بأمور معينة ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 327.

الأول :أنه حذرهم من الخيانة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس .وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى .ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى .وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي .سورة إبراهيم، الآية 7:

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا .ولا يجوز للمؤتمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه .من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين .ولسوء الحظ، فإن هذا غالبا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

الأمر الثاني الذي أوصى به أبو بكر رضي الله عنه الجيش هو أن لا يأخذوا من الغنائم ظلما قبل قسمتها بشكل صحيح.

وعلى العموم فإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب .ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام الحرام .ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة .في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة .على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حرامًا إذا تم شراؤه بمال حرام .لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من العناصر غير المشروعة لتدمير شخص ما.

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها .وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال . ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض.

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3118 من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 188:

" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون"]."

.الأمر الثالث الذي أوصى به أبو بكر رضي الله عنه الجيش أن لا يخدعوا

.وأصل هذه الصفة الشريرة هو الكذب

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من غير مقبول سواء كان كذبة صغيرة والتي غالبا ما تسمى بالكذبة أن الكذب وجه من النفاق .الكذب البيضاء أو عندما يكذب المرء على سبيل المزاح .وكل هذه الأنواع من الكذب حرام .بل الذي يكذب ليضحك القوم، فلا يكون غرضه أن يخدع أحداً، فقد لعن ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع .الترمذي برقم 2315

هناك كذبة شائعة أخرى يتحدث بها الناس غالبًا معتقدين أنها ليست خطيئة، وهي عندما يكذبون على الأطفال .ولا شك أن هذا معصية حسب الأحاديث مثل تلك الموجودة في سنن أبي داود برقم 4991 . ومن الحماقة الواضحة الكذب على الأطفال، حيث أنهم لن يأخذوا هذه العادة الخاطئة إلا من الكبير الذي يكذب عليهم .إن التصرف بهذه الطريقة يظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما يكون غير مقبول وفقاً لتعاليم الإسلام .فقط في الحالات النادرة والمتطرفة يكون الكذب مقبولاً، على سبيل المثال، الكذب من .أجل حماية حياة شخص بريء

ومن الضروري تجنب الكذب لأنه وفقًا لأحد الأحاديث الموجودة في جامع الترمذي برقم 1971 فإنه يؤدي إلى ذنوب أخرى مثل الغيبة والاستهزاء بالناس .وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم .ومن استمر في الكذب كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً .ولا يحتاج العالم إلى التنبؤ بما سيحدث لشخص يوم القيامة .وقد كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً

يرغب جميع المسلمين في صحبة الملائكة .ومع ذلك، عندما يكذب الشخص فإنه يُحرم من صحبته .بل إن النتن الذي يخرج من فم الكذاب يبعد عنه الملائكة ميلاً .وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1972.

آداب الحرب

وقد سبق بيان .ولما خرج أبو بكار ليودع أسامة وجيشه رضي الله عنهم، أمرهم بالالتزام بأمور معينة ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 327.

ومن الأمور التي أوصى بها أبو بكر رضي الله عنه للجيش :عدم التمثيل بجنود العدو؛ ولا تقطعوا شجرة مثمرة .عدم قتل الحيوانات دون داعٍ؛ وعدم إيذاء الشخصيات الدينية من الديانات الأخرى التي لم تكن جزءا من جيش العدو، مثل الكهنة والرهبان.

ومن المهم أن نفهم أنه لكي نفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل صحيح، لا بد من وضعها في سياقها الصحيح .بمعنى أنه لا يجوز عزل آية أو حديث دون مراعاة السياق الذي نزلت فيه لتبرير تصرفات شخص ما .ومن أجل فهم السياق بشكل صحيح لا بد من تقييم الآيات والأحاديث المرتبطة به في ضوء سيرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .بهذه الطريقة فقط يصبح من الواضح ماذا أو من تشير إليه آية أو حديث معين.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن للمسلمين حمل السلاح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت راية الحاكم الشرعي وعندما يتم ذلك وفقًا للأوامر الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى المقاتل أن يتقي الله تعالى دائمًا في تجاوز هذه الحدود والقواعد .إحدى هذه القواعد هي عدم اللجوء إلى الحرب إلا عندما يتعرض المرء للهجوم .ولذلك فإن إظهار الاعتداء الجسدي على العدو في حالة السلم أمر محرم .وقاعدة أخرى هي أنه عندما يكف العدو عن العدوان، يجب على المسلمين أن يكفوا أيضاً .سورة البقرة، الآية 193:

"فإذا انتهوا فلا عدوان]أي اعتداء [إلا على المخالفين ...".

:إذا أراد العدو السلام يجب أن يمنح .سورة النساء، الآية 90

.«فإن خرجوا منكم ولم يقاتلوكم ويلقوا إليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ...»

القاعدة الثالثة هي عدم تعرض المدنيين للأذى .لقد نهى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مراراً وتكراراً عن إيذاء النساء والأطفال والشيوخ والمرضى وكذلك الرهبان والنساك أثناء الحرب .وقد ثبت .ذلك في أحاديث كثيرة منها ما في سنن أبي داود برقم 2614 ومسند أحمد برقم 2728

نهى أول خليفة الإسلام أبو بكر رضي الله عنه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ .ونهى عن قطع .الأشجار المثمرة وإتلاف الأموال وقتل الماشية .وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة برقم 33121

وقد أوضح الخليفة الثاني للإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجيوش المسلمين عدم إيذاء غير .الجنود كالفلاح .وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة برقم 33120

وفي حالة وجود صراع وشيك، فإن الأمة الإسلامية مأمورة بالاستعداد بأفضل ما يمكنها .ويهدف هذا الإعداد إلى ردع العدو عن الهجوم، وفي هذه الحالة إذا أراد العدو السلام فيجب منحه له .سورة الأنفال، :الآيات 60 إلى 61

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...وإن جنحوا للسلم "
"...فاجنح لها

ويجوز قتال من لا يحترم عهوده مع المسلمين .سورة التوبة 9، الآيات 12 إلى 13:

وإن نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنه لا أيمان لهم؛]قاتلوهم [قد »
"ينتهوا" .أفلا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وعزموا على إخراج الرسول وقد بدأوكم أول مرة؟

وقد نهى الإسلام عن مهاجمة من يحترم معاهداتهم .سورة التوبة، الآية 7:

.فما داموا استقاموا لك فاستقم لهم .إن الله يحب المتقين..."

ولا مجال لإرغام أحد على قبول الإسلام لأنه أمر يجب أن يقبله القلب، وليس فقط باللسان والعمل .
سورة البقرة، الآية 256:

«...لا إكراه في الدين»

والمسلمون من المسلمين يجب أن يعاملوا بالعدل في كل وقت .سورة الممتحنة)60 (، الآيات 8 إلى 9:

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم .«إن » الله يحب المقسطين .إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم لأنه الدين ويخرجونكم من دياركم ويعينكم على "...إخراجكم

فالحرب مكروه عند الله تعالى، ويجب على المسلمين أن يضطروا إليها ولا يرغبون فيها .سورة البقرة، الآية 216:

"...كتب عليكم القتال وهو كره لكم"

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الرغبة في القتال وأمرهم بدلاً من ذلك أن يطلبوا السلامة من الله تعالى .ولكن إذا اضطروا إلى مواجهة العدو فعليهم أن يثبروا .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2966.

القصد الحقيقي من هذه الآيات هو التأكيد على أنه يجب استخدام القوة فقط عندما يكون استخدامها لا مفر منه، وبالقدر الضروري للغاية وبتوجيه من القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه.

كما ذكرنا سابقًا، من الضروري تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم من وماذا وأين ينطبق . وللأسف فإن الكثير من الناس، بقصد أو بغير قصد، يفشلون في تفسير الآيات والأحاديث الخاصة بالقتال بهذه الطريقة .ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك الآية التي يشار إليها بآية السيف مع أن كلمة السيف "لم تذكر في القرآن الكريم .سورة التوبة، الآية 5":

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل "... مرصد"

وكما سبق أن شرحنا بالتفصيل، فإن حتى بيان الحرب هذا يقتصر على شروط وتنازلات محددة للسلام . بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة السياق التاريخي لهذه الآية وغيرها من الآيات ذات الصلة تثبت بوضوح أن هذا ليس مبدأ عالميًا لمحاربة غير المسلمين .أي أن الآية تشير إلى فئة معينة من الناس، في زمان معين، وفي مكان معين.

والآيات المحيطة بآية السيف تشير بوضوح، عدة مرات، إلى أن المشركين المشار إليهم هم فقط أولئك الذين انتهكوا بشكل متكرر معاهدات السلام مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقاموا بأعمال عدوانية عنيفة ضد المسلمين .المجتمع وحلفائه .على سبيل المثال، الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4، تقول:

« إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا «فأكملوا لهم عهدهم حتى انتهاء أجلهم .إن الله يحب المتقين.

ويتبع ذلك أمر آخر في الآية ذات الصلة، سورة التوبة، الآية 7:

« كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم في المسجد الحرام؟ فما داموا استقاموا لك، فاستقم لهم .إن الله يحب المتقين.

وقد وردت جرائم هؤلاء المشركين الذين أمر بقتالهم في آيات أخرى متصلة .سورة التوبة)9 (الآيات 8 إلى 10:

«وكيف إذا غلبوا عليكم لم يراعوا فيكم ذمة ولا ذمة؟ يرضونك بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون .» اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله .حقا لقد كان شرا كانوا يفعلون .ولا يراعون في مؤمن ذمة ولا ذمة .وأولئك هم الفاسقون».

وسورة 9 في التوبة، الآيات 12-13:

«وإن نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنه لا أيمان لهم؛ [قاتلوهم [قد ينتهوا..." .أفلا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وعزموا على إخراج الرسول وقد بدأوكم أول مرة..."

هؤلاء المشركون المحددون انتهكوا اتفاقياتهم بشكل مستمر وساعدوا الآخرين ضد الإسلام .بدأوا الأعمال العدائية ضد المسلمين، ومنعوا الناس من قبول الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام .وقد ورد في الآيات المذكورة جرائمهم ضد المسلمين ثماني مرات على الأقل.

في سورة التوبة، الآية 12، المقتبسة أعلاه، فإن الهدف من قتال "أئمة الكفر "هو "الكف "عن أعمالهم العدوانية .وتشير هذه الآيات، كغيرها من الآيات، إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في أوقات الحرب، مثل عدم قتال إلا من يقاتلهم أولاً.

بالإضافة إلى ذلك، ظل هؤلاء المشركون يُعرض عليهم العديد من التحذيرات والتنازلات .لقد مُنحوا فترة راحة وسلام لمدة أربعة أشهر .سورة التوبة، الآية 2:

"...فَسِرُوا يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تُخْزِلُوا اللَّهَ"

وسورة 9 في التوبة، الآية 5:

" فإذا انقضى الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد..."

وقد مُنحت هذه المهلة حتى يقبلوا الإسلام أو يغادروا شبه الجزيرة العربية بسلام .وبالإضافة إلى ذلك، فقد أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمنح الحماية لأي من هؤلاء المشركين الذين يطلبونها حتى تتاح لهم الفرصة للاستماع إلى تعاليم الإسلام دون أي خوف أو ضغط أو يمكنهم بسلام مغادرة جزيرة العرب دون خوف من التعرض للأذى .سورة التوبة، الآية 6:

" وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله]أي القرآن .[ثم أوصله إلى مكانه الآمن .ذلك بأنهم قوم لا يعلمون«.

ولا يسري الأمر في آية السيف بقتال هؤلاء المشركين وقتلهم إلا إذا بقوا في جزيرة العرب بعد مهلة الأربعة أشهر دون أن يدخلوا في الإسلام .ومن المهم أن نلاحظ أن كثيرا من المشركين استغلوا هذه المهلة وأقبلوا على الإسلام .وبسبب هذه المهلة انتهى القتال ولم تُسفك دماء فعلياً بسبب آية السيف لأن

الهدف من هذه الآية هو أن تكون بمثابة رادع عن المزيد من سفك الدماء بمعنى إما أن يقبل هؤلاء المشركون الإسلام أو يغادرون شبه الجزيرة العربية بسلام.

وفي الختام فإن الآيات المحيطة وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تضع آية السيف في سياقها الصحيح .أي أن هذه الآيات نزلت خصيصًا لوضع حد لهجمات مشركين معاديين محددين ضد المجتمع المسلم .ولذلك، لا يمكن تطبيقها بشكل فارغ على الآخرين من بعدهم.

حروب المرتدين

تجنب التعصب

لقد واجه أبو بكر رضي الله عنه قضيتين عظيمتين، الأولى هي القوتين العظميين :الإمبراطورية الرومانية والفارسية، والثانية القبائل العربية المرتدة .واتخذت الغالبية العظمى من المسلمين منهجًا منطقيًا ونصحته بالامتناع عن القتال مع القوى العظمى والتعامل بدلاً من ذلك مع القضية الداخلية المتمثلة في ارتداد القبائل العربية أولاً .ولكن لما أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش أسامة رضي الله عنه، لم يرغب في إلغاء أمره .أضف إلى ذلك أن الأغلبية العظمى نصحت أبا بكر رضي الله عنه بعدم قتال القبائل العربية التي امتنعت عن دفع الزكاة، إلا أنه رفض نصيحتهم .لقد فهم أن رفض وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي .هذا الركن من أركان الإسلام هو كفر، وبالتالي سبب واضح للقتال بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 314-317 وفي الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 1399-1400.

ويشير هذا الحدث، وغيره من الأحداث الأخرى في التاريخ الإسلامي، إلى مبدأ مهم وهو أن قرار أو رأي الأغلبية ليس دائما هو الصحيح .وهو في أغلب الأحوال هو الاختيار الصحيح واتباعه محمود، ما دام موافقاً للقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فلا ينبغي التصرف فيه .مثل المتعصب ويعتقد ببساطة أن رأي الأغلبية هو الصحيح دائمًا.

وبالتالي، فإن المسلم الذي يتبع عالمًا معينًا يدافع عن معتقد معين لا ينبغي أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره أولئك الذين يعارضون رأي عالمهم .وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى .وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقده العالم الذي يتبعونه.

الوقوف في وجه الإسلام

وكان التعامل مع تهديد الدولتين العظميين الروم والفارسية تهديداً خارجياً كان على أبو بكر رضي الله العديد من القبائل العربية التي عنه أن يتعامل معه .أما التهديد الداخلي الكبير الآخر فكان يتمثل في ارتدت بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .بدأ بعضهم في اتباع النبي الكذاب والبعض الآخر رفض التبرع بالصدقة المفروضة .لم تقبل هذه القبائل العربية الإسلام إلا عندما أصبح القوة المهيمنة في المنطقة، ولذلك كان إيمانهم دائمًا ضعيفًا ومبنيًا على التقليد الأعمى بدلاً من اليقين بالإيمان . واستغل النبي الكذاب ضعف الإيمان هذا، فتغلب جشعهم في الأمور الدنيوية على ضعف إيمانهم .أضف إلى ذلك أن الأغلبية العظمى نصحت أبا بكر رضي الله عنه بعدم قتال القبائل العربية التي امتنعت عن دفع الزكاة، إلا أنه رفض نصيحتهم .لقد فهم أن رفض هذا الركن من أركان الإسلام هو كفر، وبالتالي وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 314- .سبب واضح للقتال .وفي الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 1399-1400 317

وفي الواقع، لو أن أبو بكر رضي الله عنه تنازل عن الصدقة المفروضة، لاتخذه الضالون والجهلاء من المسلمين إلى آخر الزمان ذريعة للمساومة العلنية على تعاليم الإسلام .عندها سيفقد الإسلام جوهره ولن يبقى سوى قشرة فارغة، حيث يطلق الناس على أنفسهم اسم المسلمين ولكنهم يفشلون في ممارسة أي من تعاليمه .وكان أبو بكر رضي الله عنه يتمتع ببعد النظر، ويدرك ذلك عندما يعجز عنه الآخرون . وهذه الحماية لجوهر الإسلام هي التي دفعته إلى محاربة من امتنع عن التبرع بالصدقة المفروضة . وينعكس هذا التصور في كلمته القصيرة لمن حثه على عدم قتال من امتنع عن الصدقة المفروضة .قال : انقطع الوحي، واستكمل الدين .فهل أسمح له الآن بالنقصان وأنا حي؟ وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي .بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٣٦١

:ويتعلق هذا بسورة البقرة الثانية، الآية 85

فهل تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة ...“ .«الدنيا .ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب .وما الله بغافل عما تعملون

وهذا الموقف الثابت جانب مهم من جوانب الإسلام التي يجب على المسلمين أن يتبنوها .ولا ينبغي للمسلمين أن يتنازلوا عن أي واجب في أمور الدنيا، لأن هذه الأشياء ستصبح في نهاية المطاف عبئا عليهم، ناهيك عن العقاب الذي ينتظرهم في الآخرة إذا لم يتوبوا توبة صادقة.

ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع بالاعتقاد بأنهم إذا فشلوا في أداء واجباتهم فسوف يجدون بطريقة أو بأخرى طريقة للخروج من دينونة الله تعالى وعقابه .إن مجرد تجاهل المعصية وحقيقة يوم القيامة لن يزيلها . عندما يقبل المرء الإسلام كدينه ويصبح مسلما، فإن ذلك يشمل قبول مسؤولية أداء الواجبات المصاحبة للإسلام .الشخص الذي يقبل الوظيفة بحكم التعريف يقبل الواجبات التي تأتي معها .وإذا رفضوا ببساطة أداء واجباتهم، فسيتم إقالتهم بلا شك .وكذلك من يرفض أداء واجباته بعد أن اعتنق الإسلام ديناً له، فقد يجد نفسه محاطاً بالعقوبات والمصاعب في العالمين.

والحقيقة أن الواجبات ليست كثيرة ولا تحتاج إلى الكثير من الوقت أو الجهد .في الواقع، لقد أوضح الله تعالى في القرآن الكريم أنه لا يكلف أحداً فوق طاقته .سورة البقرة، الآية 286:

""لا يكلف الله نفسا إلا وسعها""

فكل واجب يجب على الإنسان يمكن أن يقوم به .إن كسلهم الشديد وسوء تقديرهم هو ما يمنعهم من القيام بذلك .ولذلك يجب على المسلمين أن يغيروا سلوكهم ويقوموا بواجباتهم وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قبل أن يواجهوا عذابا شديدا في اليوم الأكبر.

الدفاع عن المدينة المنورة

وكان التعامل مع تهديد الدولتين العظميين الروم والفارسية تهديداً خارجياً كان على أبو بكر رضي الله العديد من القبائل العربية التي عنه أن يتعامل معه .أما التهديد الداخلي الكبير الآخر فكان يتمثل في ارتدت بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .بدأ بعضهم في اتباع النبي الكذاب والبعض الآخر رفض التبرع بالصدقة المفروضة .لم تقبل هذه القبائل العربية الإسلام إلا عندما أصبح القوة المهيمنة في المنطقة، ولذلك كان إيمانهم دائمًا ضعيفًا ومبنيًا على التقليد الأعمى بدلاً من اليقين بالإيمان . واستغل النبي الكذاب ضعف الإيمان هذا، فتغلب جشعهم في الأمور الدنيوية على ضعف إيمانهم .أضف إلى ذلك أن الأغلبية العظمى نصحت أبا بكر رضي الله عنه بعدم قتال القبائل العربية التي امتنعت عن دفع الزكاة، إلا أنه رفض نصيحتهم .لقد فهم أن رفض هذا الركن من أركان الإسلام هو كفر، وبالتالي وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 314- .سبب واضح للقتال وفي الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 1399-1400 317.

وعندما أرسلت القبائل العربية المرتدة ممثليها إلى المدينة من أجل الصلح مع أبي بكر رضي الله عنه، رفض صراحة الموافقة على أي شيء أقل من الاستسلام الكامل لكل واجب من واجبات الإسلام، كما أوضح ذلك .القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .غادر هؤلاء المندوبون المدينة المنورة دون الموافقة على العودة إلى حظيرة الإسلام .وشعر أبو بكار رضي الله عنه أنهم قد يحاولون اغتنام فرصة تعرض المسلم لصعوبات متعددة في نفس الوقت، وذلك بمهاجمة المدينة المنورة والقضاء على تعاليم الإسلام الصحيحة .وقد اتخذ أبو بكر رضي الله عنه العديد من الخطوات لحماية المدينة المنورة، منها :أمر السكان بالمبيت في المسجد حتى يظلوا يقظين من هجوم مفاجئ .ووضع حراسًا على مداخل المدينة المنورة .وطلب مساعدة القبائل المجاورة التي لم ترتد وثبت على الإيمان . أرسلت هذه القبائل جنودها للدفاع عن المدينة المنورة.

وقد هاجمت بعض القبائل العربية المرتدة المدينة المنورة لأنها لم تتوقع مقاومة كبيرة، حيث خرج معظم جنود المسلمين مع الجيش بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه .ولكن مع وصول التعزيزات إلى المدينة المنورة، تم صد الهجوم بنجاح من قبل أبو بكر رضي الله عنه ورجاله .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٣٦٤-٣٦٩.

إن خطوات أبو بكر رضي الله عنه تدل على أهمية العمل على جانبي التوكل على الله تعالى .الجانب الأول :استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى وفقاً لتعاليم الإسلام .والجانب الآخر هو الإيمان التام بأن نتيجة الوضع التي يقررها الله تعالى وحده هي الأفضل لجميع المشاركين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير .يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي :إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر .65 - سورة الطلاق، الآية 3:

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه .ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء .كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثًا نشطًا عن القوت .وعندما يستخدم المرء القوة والوسائط التي زودها بها الله تعالى، وفقا لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته .وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى .وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث .سورة النساء، الآية 71:

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية .حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه .وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات .الأول :الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة . .وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد .ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم .ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضروا أنفسهم .على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتابعة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام . وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922 .وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا الشعور بالبرد أو الحرارة الزائدة .وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117 .فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس .وإلا فهو .مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس .ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء . وهذا أمر شائع جدًا خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء .ويرتبط ذلك بحديث

موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة .فمن أدرك هذا الحديث حقًا قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم .فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرها الله تعالى .وهذه مرتبة عالية ونادرة .ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق .ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر .أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقدًا جازمًا أنها من عند الله تعالى، ومؤمنًا داخليًا أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا.

اللطف

وحتى في حروب المرتدين، كان أبو بكر رضي الله عنه يحث قادته وعامة الجند على الرفق بالتائبين من الردة، فيدخلون في الإسلام من جديد، ومنحهم حقوقهم كاملة كل يوم .المسلم مستحق .كما حث جنرالاته على معاملة جنودهم بلطف من خلال الكلام والأفعال .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٣٩٣.

وحتى في هذه الفترة الخطيرة والصعبة، حث أبو بكر رضي الله عنه على الموازنة بين الرفق والحزم في جميع الأمور، فإنه لا يؤدي إلا إلى الخير.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين .وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد . ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر .لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا .على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية .من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف .من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف .والأمثلة لا حصر لها .فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا .في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية: سورة آل عمران، الآية 159.

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنهم لن يكونوا أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معهم أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف: سورة 20 طه، الآية 44.

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه لأنه يؤدي إلى أجر كثير ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بطريقة إيجابية.

عدم الطاعة يؤدي إلى الفشل

بعض هذه القبائل العربية التي رفضت الصدقة هاجمت المدينة المنورة لأنها لم تتوقع مقاومة كبيرة حيث غادر معظم جنود المسلمين مع الجيش بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه .ولكن مع وصول التعزيزات إلى المدينة المنورة، تم صد الهجوم بنجاح من قبل أبو بكر رضي الله عنه ورجاله .وفي معركة أخرى بقيادة أبو بكار رضي الله عنه تمكنوا من إلحاق هزيمة ثقيلة ببعض القبائل العربية المرتدة .ونتيجة لذلك أعدمت هذه القبائل العديد من رجال قبائلها الذين ثبتوا على الإسلام ولم يرتدوا . ولكن هذا لم يؤدي إلا إلى تعزيز عزيمة المسلمين، الذين قاتلوا بقوة أكبر لهزيمة المرتدين .وفي النهاية، استسلم العديد من هذه القبائل للحق وتابوا .وأرسلوا مندوبيهم إلى المدينة بصدقاتهم المفروضة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٣٦٦-٣٦٩.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا درسًا بسيطًا ولكنه عميق، وهو أنهم لن ينجحوا أبدًا في الدنيا والآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى .منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى .وهذا واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ .لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا يجب عليه أبدًا اختيار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر .وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق .والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة .فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتا لمشاهدتها .ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً .لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشمله إلا فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة .سورة فاطر، الآية 43:

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائمًا أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح واضحًا على الفور.

الولاء الأعمى

وفي حروب المرتدين واجه أبو بكر رضي الله عنه تهديدًا كبيرًا آخر وهو الأنبياء الكذبة وأتباعهم .وفي معظم الحالات، على الرغم من أن أتباع هؤلاء الأنبياء الكذبة كانوا على علم بكذب قادتهم، إلا أنهم ظلوا وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات .يتبعونهم بشكل أعمى ٣٩٨-٣٩٩.

يحدث هذا النوع من الولاء الأعمى عندما يشكل الناس روابط مبنية على أشياء دنيوية، مثل النسب والصداقة .ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الموقف لأنه يؤدي إلى مشاكل في العالمين.

مع مرور الوقت، غالبًا ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض .هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم .من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار .وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر .ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى .في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى .ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة . في حين أن الكثير من المسلمين اليوم تربطهم صلة قرابة، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان على الباطل، وهو القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط .وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى . وقد أمر بذلك القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

الرغبة الشديدة الخطيرة

وفي حروب المرتدين واجه أبو بكر رضي الله عنه تهديدًا كبيرًا آخر وهو الأنبياء الكذبة وأتباعهم .وفي معظم الحالات، على الرغم من أن أتباع هؤلاء الأنبياء الكذبة كانوا على علم بكذب قادتهم، إلا أنهم ظلوا يتبعونهم بشكل أعمى .وقبلهم آخرون طمعاً في الحصول على الثروة والزعامة التي وعدوا بها أتباعهم .إذا دعموهم .حتى أن هذا الجشع استولى على بعض المسلمين الأضعف الذين اعتنقوا الإسلام مؤخرًا .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٣٩٨-٣٩٩

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه .أفسد لدينه من هلاك ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً إذا رغب في الثروة والشهرة في هذا العالم، كما لا يكاد ينجو أي شاة من ذئبين جائعين .ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة .والمكانة الاجتماعية في العالم

النوع الأول من شهوة المال :أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة .إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أن رزقه مضمون له، وأن هذا القسم لا يمكن أن يتغير أبدا .بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748 .ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال . إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبدًا بشكل كافٍ للمستقبل .في الواقع، سيكرس هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها .وبدلاً من ذلك، سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه . قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد .هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي .حتى لو كان يملك ثروة كبيرة

.والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة .على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576، حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال .فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر .عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعًا بشدة .كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار .في الواقع، هناك حديث موجود في سنن .النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبدًا في قلب مسلم حقيقي

فإذا تبنى المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم .فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي نناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم .وهذا المسلم يخاطر بفقدان الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه أعظم خسارة .يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة .غالبًا ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على .الشهرة والهيبة

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيُترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله .تعالى، في البقاء على طاعته .ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها .ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 .وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة .وهذا شهوة خطيرة،

إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما شيئان يمكن أن يؤديان إلى هدم إيمانه من خلال صرف انتباهه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

التساهل

وفي حروب المرتدين واجه أبو بكر رضي الله عنه تهديدًا كبيرًا آخر وهو الأنبياء الكذبة وأتباعهم .وفي معظم الحالات، على الرغم من أن أتباع هؤلاء الأنبياء الكذبة كانوا على علم بكذب قادتهم، إلا أنهم ظلوا يتبعونهم بشكل أعمى .وقبلهم آخرون طمعاً في الحصول على الثروة والزعامة التي وعدوا بها أتباعهم إذا دعموهم .حتى أن هذا الجشع استولى على بعض المسلمين الأضعف الذين اعتنقوا الإسلام مؤخرًا . حاول جنرالان من الأنبياء الكذبة، أسود الأنسي، الذي قُتل في آخر أيام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حشد القوات ضد الأمة الإسلامية .فبعث إليهما أبو بكار رضي الله عنه جيشا، فأسراهما وأرسلا إلى أبي بكار رضي الله عنه كأسرى حرب .وتاب كلاهما عن أفعالهما وأعلنا عودتهما إلى الإسلام .فأطلق سراحهم أبو بكر رضي الله عنه وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام .محمد الصلابي، الصفحات ٤١٠-٤١١.

التساهل والتغاضي عن عيوب الآخرين من الصفات المهمة التي يجب أن تتحلى بها.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية .لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة .بمعنى أنهم غالبًا ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم . وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل .على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسديًا هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل .من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها .لكن كثيرًا من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية .ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة . إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة .وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية .أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية .سيكون هناك دائمًا خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة .ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيدًا، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين .ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفًا يدفع الآخرين بعيدًا عنهم .وهذا يتحدى المنطق والحس السليم .يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم

وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تمامًا .أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين .إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفًا للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترمًا وفقًا لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئا ويتطلب القليل من الجهد .ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة .سورة النور، الآية 22:

«وليعفوا وليصفحوا ".ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ..."

تجنب العناد

وبعث أبو بكر رضي الله عنه جيشا للتعامل مع المرتدين من حضرموت وكندة .لقد حدث خلافهم على أمر بسيط كان ينبغي تجنبه .كان محافظ حضرموت يوزع الصدقات ذات يوم وأعطى بالخطأ الجمل الخطأ لشخص ما .لم يتم الرد على اعتراضات هذا الشخص وعندما طلب المساعدة من أحد الأعضاء البارزين في قبيلته، أدى ذلك إلى قتال شامل .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 412-413.

وهذا الأمر البسيط كان يمكن حله لو تم تجنب العناد من الجانبين.

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل .وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة .والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل .يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم .هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتًا في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل .لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه .ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة .الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي .سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس .سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدين سيجدون دائمًا شيئًا ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم .وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية .لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائما من محطة سلام إلى أخرى .إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقًا أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء .ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

الاعتراض على الشر

خلال حروب المرتدين، تم إرجاع بعض القبائل العربية التي ارتدت إلى الإسلام من خلال نصائح ومواعظ إخوانهم من أبناء القبائل .لقد خاطر هؤلاء الناس بحياتهم وحياة عائلاتهم جميعاً في سبيل الدفاع عن الحق إخلاصاً لله تعالى .ومثال ذلك ميران بن ذي رضي الله عنه الذي خطب قومه علناً دون خوف من العواقب .وبجهوده المخلصة هدى الله تعالى قبيلته إلى الإسلام .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 420-421.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الاعتراض على المنكرات في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4340 .وهذا الحديث يبين بوضوح أن الاعتراض على كل أشكاله واجب على جميع المسلمين .من الشر بحسب قوتهم ووسائلهم .وأدنى الدرجات كما ورد في هذا الحديث :إنكار المنكر بالقلب.

وهذا يدل على أن الإقرار بالمنكر في الباطن من أقبح المحرمات .بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4345 من أن الشاهد عند فعل المنكر وأنكر عليه مثل الذي لم يكن حاضرا . .ولكن الذي غاب وأقر المنكر، مثل الذي كان حاضرا حين ارتكب.

الجانبان الأولان من الاعتراض على المنكر، المذكورين في الحديث الرئيسي قيد البحث، هما من خلال الأفعال الجسدية والكلام .وهذا إنما هو واجب على المسلم الذي لديه القدرة على ذلك، مثلاً، فلا يضره فعل ولا قول.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر باليد لا يعني القتال .ويشير إلى تصحيح أفعال الآخرين الشريرة، مثل إعادة حقوق شخص ما تم انتهاكها بشكل غير قانوني .ومن استطاع أن يمتنع عن ذلك فقد حذر عليه العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن لا يخافوا الخلق في قول الحق .بل إن الذي يجعل خوف الخلق يمنعهم من الاعتراض على المنكر قد وصف بأنه من يبغض نفسه ويعيبه الله تعالى يوم القيامة .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4008 .ومهم التنبيه أن هذا لا يقصد به الساكت خوفا من الأذى، لأن هذا عذر مقبول، وإنما هو من يسكت عن ذلك .يظل صامتًا بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم.

وجاء في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4341 أنه يمكن للإنسان أن يترك الاعتراض على المنكرات بفعله وكلامه عندما يطيع الآخرون طمعهم، ويتبعون آرائهم وأهوائهم الخاطئة، وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة .ولا يحتاج الأمر إلى عالم أن يستنتج أن هذا الوقت قد حان .سورة المائدة، الآية 105.

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم .لن يضرك من ضل إذا اهتديت»

ولكن من المهم الإشارة إلى أنه ينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب المهم فيما يتعلق بمن يعولهم، فهو واجب عليهم وفقا لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفيما يتعلق بمن يشعرون جسديا ولفظيا آمن منه، لأن هذا هو الموقف المتفوق.

والاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي محل البحث .أي أنه لا يسمح للمسلمين بالتجسس على الآخرين من أجل إيجاد المنكرات التي يعترضون عليها .والتجسس وكل ما يتعلق به في هذا الشأن حرام .سورة الحجرات 49، الآية 12:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يعترض على المنكر وفقًا لتعاليم الإسلام وليس حسب الأهواء .وقد يعتقد المسلم أنهم يعملون في سبيل الله تعالى، وهم ليسوا كذلك .وثبت ذلك عندما يعترضون على المنكر بما يخالف تعاليم الإسلام .في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحًا قد يصبح خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

يجب على المسلم أن يعترض على المنكر بطريقة لطيفة وعادلة ويفضل أن يكون ذلك على انفراد وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعكس هذه الصفات لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن التوبة النصوح، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب نتيجة إغضابهم.

التمسك بالإيمان

قبل وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدأ النبي الكذاب أسود الأنسي في نشر رسالته وإجبار الناس على الإيمان به .وثبت أبو مسلم الخولاني رحمه الله على الإسلام، مما أدى إلى أمر أسود بإلقاءه في النار الكبيرة .فتعجب الناس من أن النار لم تضر أبا مسلم رحمه الله .ثم نصح الأسود بنفيه قبل أن تصبح هذه المعجزة وسيلة لرفض الناس له .وقد وصل أبو مسلم رحمه الله إلى المدينة المنورة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .وبعد أن دخل مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هويته .ولما كان الأخير مدركا، تساءل عما إذا كان هو الرجل الذي حرمه الله تعالى من النار .واضطر أبو مسلم رحمه الله إلى الاعتراف بالحق، فأجلسه عمر رضي الله عنه بفخر بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه .وقد حمد عمر رضي الله عنه الله تعالى أن أراه رجلاً قد وقاه من النار، كما حرم النبي إبراهيم عليه السلام .سورة الأنبياء 21، الآيات 28-29:

قالوا حرقوه]النبي إبراهيم عليه السلام [وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين" ."قلنا يا نار كوني بردا " وسلاما على إبراهيم".

وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 422-423.

وبشكل عام، تشير هذه الحادثة إلى أهمية التمسك بالإيمان في أوقات الشدة الشديدة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7400، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من استمر على عبادة الله تعالى في الفتن والفتن كان كهاجر إلى بيت المقدس .النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته.

وكان ثواب الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته عملا عظيما .بل محو ما تقدم من ذنبه لحديث موجود في صحيح مسلم برقم 321.

وعبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حضر .لقد أصبح من السهل جدًا الانحراف عن تعاليم الإسلام مع فتح الشهوات الدنيوية للأمة الإسلامية .ولذلك ينبغي للمسلم أن لا ينشغل بها، وأن يتجنب المسائل والأشخاص الخلافيين، وأن يظل على طاعة الله تعالى في كل شؤون حياته إذا أراد الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث.

مسئولية

خلال خلافته، كان أبو بكر رضي الله عنه يحاسب ولاته باستمرار على أفعالهم، وكان يجتمع بهم بانتظام شخصيًا لإجراء هذه المراجعة .وكثيرا ما كان يذكرهم بأنهم كقادة كانوا خدما للشعب، ومثله تماما، يحتاجون إلى قضاء وقتهم في العمل بلا كلل من أجل مصلحة الشعب .لقد كانوا بحاجة إلى أن يعيشوا حياة بسيطة وقاسية حتى يتمكن شعبهم من أن يعيشوا حياة مريحة .لقد احتاجوا إلى القليل من الراحة والتعامل بدلاً من ذلك مع شؤون الناس .سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 427-428.

ويتناقض موقفه بشكل صارخ مع سلوك القادة اليوم، فهو يتصرف مثل الملوك على رعاياهم ويهتمون أكثر براحتهم الشخصية أكثر من راحة شعوبهم.

وبشكل عام، فإن هذا النوع من المحاسبة على أفعال الشخص يجب أن يقوم به الجميع، حيث أن جميع الناس، سواء كانوا قادة أو تابعين، سيحاسبون على أفعالهم يوم القيامة.

ومن المهم للمسلمين أن يقيّموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم .عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياه ويشجعه على العمل الصالح . لكن من لا يقيّم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة .وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعبا للغاية .في الواقع، قد يكون ذلك سببا في إلقائهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائمًا بتقييم حساباته بانتظام .سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح .لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام .سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في

الإعداد الصحيح لحساباتهم .أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة .لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية .وعقوبتها أشد ولا تطاق حقا .سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8:

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ".

الاتحاد على الإخلاص

وكان أحد الأسباب الرئيسية لحروب المرتدين هو الولاء الأعمى للناس لقبائلهم وعشائرهم .وقد شجع هذا الولاء الأعمى العديد من المسلمين على الردة على الرغم من عدم وجود مشكلة في كونهم مسلمين . ولذلك كان من أهداف أبي بكر رضي الله عنه الاستمرار في هدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإزالة مفهوم الولاء الأعمى لقبيلته وعشيرته وأهله وأهل بيته .وبدلا من ذلك توحيد الناس تحت راية الإسلام .وهذا من شأنه أن يضمن قيام المسلمين بحقوق الآخرين ومعاملتهم بلطف، حتى لو لم تكن بينهم روابط دنيوية .سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 428-429.

.وهذا الإخلاص للآخرين هو في الواقع حجر الزاوية في الإسلام

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن .المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة .الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان

ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53:

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصًا في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77:

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

التفكير في الأشياء من خلال

وفي خلافته أرسل أبو بكر رضي الله عنه جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال النبي الكذاب طليحة الأسدي وأتباعه الذين أصبحوا قوة هائلة . .دعا طليحة قبيلة طيء إلى دينه واستجابوا في البداية بإرسال العديد من جنودهم للانضمام إلى حملته .كما أرسل أبو بكار رضي الله عنه عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى هذه القبيلة التي ينتمي إليها، ليقنعهم بعدم الردة .وفي النهاية قبلوا تحذيره ووعدوه بإعادة استدعاء المقاتلين الذين خرجوا للانضمام إلى طليحة .وعندما التقى خالد بعدي رضي الله عنهم، تمكن الأخير من إقناع الأول بعدم مهاجمة قبيلة طيء، على الرغم من أن أفعالهم الأولية أدت إلى مقتل بعض الصحابة رضي الله عنهم .وكان بإمكان خالد رضي الله عنه أن يتعجل للانتقام لكنه وافق على الانتظار ثلاثة أيام .وفي هذه الأثناء عاد جنود طيء الذين خرجوا في البداية للانضمام إلى طليحة، وانضموا جميعاً تحت قيادة عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى خالد وجيشه رضي الله عنهم .هم .وقد سبق بيان ذلك .في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 430-437

وهذه الحادثة تدل على أهمية التفكر، إذ كان لخالد رضي الله عنه سلطة مهاجمة قبيلة طيء، فصبر . .ولذلك، أصبح الوضع الخطير والعنيف هو وضع المصالحة والسلام

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله .تعالى، والعجلة من الشيطان

هذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، حيث أن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالبًا ما يدمرونها من خلال التسرع .على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في .جامع الترمذي برقم 2314

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة .وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية.

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها .وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه بسبب العجلة .وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر مليًا في الأمور.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته.

الإفراط في التسبيح

وأرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى مناطق كثيرة مختلفة ليتعامل مع العديد من القبائل العربية المختلفة التي ارتدت .وكان خالد رضي الله عنه ينتقل من مكان إلى آخر ويحقق النصر حيثما ذهب .وكتب إليه أبو بكار رضي الله عنه يهنئه بانتصاراته، لكنه موازنة ثناءه عليه بنسب نجاحه إلى الله تعالى أولاً، وغرسه في خوف الله تعالى .المكونات الحيوية اللازمة لتجنب الغطرسة .وجاء في الرسالة : زادك الله من خير ما أنعم عليك به .واتقوا الله تعالى في أموركم كلها، إن الله تعالى مع الذين اتقوا » والذين هم محسنون "...سبق الكلام على ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي . الصديق، صفحة 440.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2662 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من المبالغة في مدح الآخرين.

وهذا عمل مكروه لأنه أولاً قد يكون إثماً إذا كان المدح على باطل .حتى لو كان الأمر صحيحًا بشأن مدح الناس بشكل خاص، فإن الجاهل يمكن أن يجعلهم فخورين .وهذه صفة شريرة، فذرة منها تكفي لدخول النار .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265 .فالإفراط في التسبيح يمكن أن يجعل الشخص الممدوح يعتقد أنه قد حقق إمكاناته في طاعة الله تعالى، وبالتالي لا يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد في طاعته.

ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع بمدح الآخرين، لأنهم يعرفون أفعالهم وأخلاقهم الخفية أكثر من أي شخص آخر .إن التأمل في هذا وفي الأوقات التي لا تعد ولا تحصى التي ستر الله تعالى على الناس عيوبهم يمنعهم من الافتخار .كما ينبغي أن يتذكروا أن الصفة المحمودة التي فيهم لم يمنحهم إياها إلا الله تعالى، فله الحمد .وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يزيد من شكر الله تعالى، من خلال استخدام النعم التي يملكها فيما يرضيه .وعليهم بدلاً من ذلك أن ينصحوا الآخرين بهذا الحديث ويحذروهم من المبالغة في مدح الآخرين.

فقط في حالات معينة يكون مدح الآخرين مقبولاً، ويجب أن يشمل عدم المبالغة في مدحهم، والالتزام بالحق، وذلك من أجل تشجيعهم على المزيد من الخير .وهذا ينطبق بشكل خاص على الأطفال مثل الثناء عليهم في واجباتهم المدرسية وحسن سلوكهم وأداء فرائض الإسلام.

مسألة خطيرة

وفي حروب المرتدين أوضح أبو بكر رضي الله عنه أنه على الرغم من استعداده لقبول توبة أي من المرتدين، فقد أمر كل قائد جيش أن يدعو أولاً كل جيش مرتد يصادفه إلى التوبة .مع وعدهم بالقبول منهم، ولم يصالحهم أبو بكر رضي الله عنه .وذلك لأن الدخول في الإسلام والخروج منه كان أمراً خطيراً، ولو كان قد عقد صلحاً مع المرتدين لأرسل رسالة واضحة إلى الجميع، مفادها أنه كلما ملوا من الإسلام يمكنهم الابتعاد عنه بكل بساطة .وهذا من شأنه أن يحول الإسلام إلى مزحة .وبالإضافة إلى ذلك، فإن الردة كانت جريمة خطيرة لأنها كانت خيانة واضحة للدولة الإسلامية .الخيانة، حتى في هذا العصر، يعاقب عليها بالإعدام .ولذلك بين أبو بكر رضي الله عنه أنه وإن كان يقبل توبة المرتدين فإنه لا يقبل منهم إلا الموت .وكان هذا التكتيك أيضًا بمثابة رادع للقبائل العربية الأخرى التي كانت تفكر في الردة .وقد حال هذا الردع دون مقتل العديد من الأشخاص من الجانبين .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٤٤٠-٤٤١.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم أبدًا التنازل عن عقيدتهم من أجل الحصول على ،بشكل عام شيء من العالم المادي .سورة النساء، الآية 135:

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة .ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم صعوبات الدنيا والآخرة بسلام .ولذلك فمن الحماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تصعد سلم الشركة وارتدت خلعت حجابها بسرعة أكبر .وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل . .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني . لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل .ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثُلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة .والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سببًا لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

.فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

المرونة دون المساومة

وفي خلافته أرسل أبو بكر رضي الله عنه جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال النبي الكذاب طليحة الأسدي وأتباعه الذين أصبحوا قوة هائلة . .دعا طليحة قبيلة طيء إلى دينه واستجابوا في البداية بإرسال العديد من جنودهم للانضمام إلى حملته .كما أرسل أبو بكار رضي الله عنه عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى هذه القبيلة التي ينتمي إليها، ليقنعهم بعدم الردة .وفي النهاية قبلوا تحذيره ووعدوه بإعادة استدعاء المقاتلين الذين خرجوا للانضمام إلى طليحة .وعندما التقى خالد بعدي رضي الله عنهم، تمكن الأخير من إقناع الأول بعدم مهاجمة قبيلة طيء، على الرغم من أن أفعالهم الأولية أدت إلى مقتل بعض الصحابة رضي الله عنهم .وكان بإمكان خالد رضي الله عنه أن يتعجل للانتقام لكنه وافق على الانتظار ثلاثة أيام .وفي هذه الأثناء عاد جنود طيء الذين خرجوا في البداية للانضمام إلى طليحة، وانضموا جميعاً تحت قيادة عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى خالد وجيشه رضي الله عنهم .هم.

فأمر خالد رضي الله عنه بقتال القبيلتين العربيتين المرتدتين :بني أسد وبنو قيس .وكان لقبيلة طي اتفاقية صلح قديمة مع بني أسد ولذلك لم ترغب في قتالهم على الفور ولذلك طلبت من خالد رضي الله عنه أن يتمكنوا من السير وقتال بني قيس بدلاً من ذلك .فقبل طلبهم، مع أن عدي رضي الله عنه غضب على قومه وطالبهم بالدفاع عن الإسلام من كل الأعداء كائناً من كان .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات ٤٤٣-٤٤٤.

وقد اتخذ خالد رضي الله عنه القرار الصحيح لأنه لا يريد أن يضع قبيلة طيء في موقف مساومة قد يرتدون به مرة أخرى .ومن الواضح أنهم كانوا أشخاصًا متقلبين، لذا فإن احتمال حدوث ذلك كان حقيقيًا وكان من الممكن أن يكون كارثيًا على خالد رضي الله عنه إذا خانوه أثناء المعركة.

وكان خالد رضي الله عنه يتصرف بمرونة دون المساس بتعاليم الإسلام .هذه هي الجودة الهامة التي يجب اعتمادها.

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل .وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة .والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل .يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم .هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتًا في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل .لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه .ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة .الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي .سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس .سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدين سيجدون دائمًا شيئًا ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم .وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية .لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائما من محطة سلام إلى أخرى .إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقًا أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء .ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

قوة الأمة

أرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لقتال النبي الكذاب طليحة وأتباعه .وعندما وصل إلى ساحة المعركة، أرسل خالد رضي الله عنه رسالة صغيرة ولكنها مذهلة إلى طليحة .وجاء في الرسالة : لقد جئتكم مع جماعة يحبون الموت كما تحبون الحياة ."عندما بدأ القتال، هُزم جيش طليحة في النهاية " وهرب هو نفسه من ساحة المعركة خوفًا على حياته .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٤٤٦.

إن رسالة خالد رضي الله عنه تشير بوضوح إلى سبب رئيسي لعدم هزيمة المسلمين .ولما كان لديهم يقين بالإيمان، عرفوا أنهم إما سينتصرون في معركة فينالوا الأجر والنعيم الدنيوي، أو سيقتلون ويفوزون بالجنة برحمة الله تعالى .وقد دفعتهم رغبتهم القوية في الآخرة إلى الثبات على الإسلام، حتى على حساب حياتهم .إن فقدان هذا الصمود المتأصل في الإيمان القوي هو السبب وراء تراجع قوة الأمة الإسلامية على مر السنين.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4297، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه سيأتي يوم تغزو فيه أمم أخرى الأمة المسلمة، ولو كثر عددهم لفعلوا ذلك .يعتبرها العالم غير ذات أهمية .ولينزع الله تعالى خوف المسلمين من قلوب الأمم الأخرى .وذلك بسبب حب الأمة الإسلامية للدنيا وكرهها للموت.

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا قليلين العدد، ولكنهم غلبوا أمماً بأكملها، والمسلمون اليوم أكثر عدداً، وليس لهم أي تأثير اجتماعي أو سياسي في العالم .وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعيشون حياتهم وفق تعاليم الإسلام، ويفضلون الآخرة ويستعدون لها على الاستمتاع بملذات الدنيا .في حين أن معظم المسلمين اليوم تبنوا عقلية معاكسة .من المهم أن نفهم أن أصل كل الخطايا هو حب العالم المادي . وذلك لأن كل ذنب يرتكب يكون عن حب ورغبة فيه .يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربعة جوانب : الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل أقاربه وأصدقائه .فإن الإكثار من هذه الأمور يؤدي إلى المعاصي، ككسب المال الحرام حباً للمال .ولهذا جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم

يحذر من أن حب المال والسلطة أفسد على الإيمان من هلاك ذئبين جائعين إذا أطلقا على قطيع 2376 من الغنم .وكلما طلب الناس الإفراط في هذه الجوانب من العالم المادي، أدى ذلك دائماً إلى معصية الله تعالى .فإذا حدث ذلك زالت رحمة الله تعالى، فلا يؤدي إلا إلى المتاعب.

على الرغم من أن بعض المسلمين يعتقدون أن اتباع فائض العالم المادي لا ضرر منه، وهو أمر حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3158 .وحذر منه أنه لا يخشى الفقر على المسلمين .وكان يخشى أن يسعى المسلمون إلى فضل هذا العالم المادي، مثل فائض الثروة، فيتنافسون فيما بينهم عليه، ويؤدي ذلك إلى هلاكهم . وكما حذر في هذا الحديث فإن هذا كان سلوك الأمم الماضية.

وبما أن العالم المادي محدود، فمن الواضح أنه سيتعين على الناس التنافس عليه إذا رغبوا في أكثر من ضروراتهم .ومن شأن هذه المنافسة أن تجعلهم يتخذون الصفات التي تتناقض مع خلق المسلم الحقيقي، مثل الحسد والعداوة للآخرين .سوف يتوقفون عن رعاية بعضهم البعض لأنهم مشغولون جدًا بالتنافس في جمع وتخزين العالم المادي .ويتناقضون مع النصيحة الواردة في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6011 والذي ينصح بأن يتصرف المسلم كجسد واحد إذا اشتكى عضو من أعضاء الجسم من مرض تشترك فيه سائر الجسد في الألم .ومن شأن هذه المنافسة أن تدفع المسلم إلى التوقف عن محبة الآخرين لما يحبه لنفسه، وهي صفة المؤمن الحقيقي بحسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515، حيث يرغبون في التفوق على إخوانهم المسلمين في أمور الدنيا .فالإصرار على هذه المنافسة يجعل المسلم يحب ويكره ويعطي ويمنع كل شيء في سبيل الدنيا وليس في سبيل الله تعالى، وهو من كمال الإيمان لحديث موجود في السنن .أبو داود، رقم 4681 .وهذه المسابقة هي الفرق بين الصحابة رضي الله عنهم، وكثير من المسلمين اليوم.

إذا كان المسلمون يرغبون في استعادة قوة الإسلام وتأثيره في السابق، فيجب عليهم أن يجتهدوا ويعطيوا الأولوية للاستعداد للآخرة على السعي للحصول على فائض هذا العالم المادي واكتنازه .ويجب أن يتم ذلك على المستوى الفردي حتى يؤثر على الأمة بأكملها.

قائد سيء

ومن المرتدين أناس قرروا التوبة، بل وجمعوا صدقاتهم بنية إرسالها إلى أبي بكار رضي الله عنه، ولكنهم منعوا ذلك من قبل رؤسائهم .فمثلاً عشيرة بني يربوع وقائدهم الذي منعهم من إرسال صدقاتهم مالك بن نويرة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 458-459.

.وبشكل عام، يشير هذا إلى أهمية اختيار القدوة الصحيحة واتباعها

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ العديد من الأشخاص الذين حققوا نجاحًا دنيويًا عظيمًا، وفي بعض الحالات أفادوا البشرية حتى الآن، وسوف يلاحظون أيضًا شيئًا واحدًا على الأقل يلوث إنجازاتهم .ولكن من راقب سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يجد إلا النجاح ومنافع لا تعد ولا تحصى للبشرية .ورغم أن هناك من ينتقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كذبا، إلا أنه من الواضح تماما من سيرته الدقيقة والمفصلة التي أكدها مؤرخون موثوقون مسلمون وغير مسلمين أن هذا النقد مبني على أساس لا شيء سوى الباطل .ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يضعوا جانباً كل القدوات وأن يدرسوا ويتبنوا شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تشوبها شائبة، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق نجاح حقيقي لا تشوبه شائبة في الحياة الدنيوية والدينية .سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ولا يوجد هدف أعظم من هذا في هذا العالم .في الواقع، هذا هو ما يسعى الناس لتحقيقه بغض النظر عن عقيدتهم .وقد جعل الله تعالى ذلك كله على خطى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الأحزاب، الآية 21:

.«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

الأمر بسيط، إذا أراد الإنسان النجاح الدنيوي والديني، فعليه أن يسير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن إذا اختاروا غير طريقه فإن ما يحققونه من نجاح ملوث سيصبح في النهاية عبئا عليهم .وقد يؤدي إلى عذاب يوم عظيم

الولاء لله سبحانه وتعالى

وكانت إحدى الجماعات المرتدة موجودة في البحرين، ولكن لم يرتد جميع أهلها عن الإسلام .ظل أهل جواثة موالين للإسلام ونتيجة لذلك حاصر المرتدون حصونهم .في النهاية، نفدت إمداداتهم الغذائية وواجهوا إما الموت على يد جنود العدو المعسكرين بالخارج أو الجوع .وحتى ذلك الحين لم يترددوا في إيمانهم وثبتوا على الإسلام .وأخيراً أعانهم الله تعالى عندما ظهر جيش من المسلمين أرسله أبو بكر رضي الله عنه وهزم جيش المرتدين وأنقذ سكان جواثة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق .للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٤٧٠-٤٧١

وكان من الممكن لأهل جواثة أن يتنازلوا من أجل الحصول على منافع دنيوية، لكن أفعالهم أظهرت أنهم لم يعبدوا الله تعالى من أجل هذا السبب .بل عبدوا الله تعالى لأنه الحق، ونتيجة لذلك ثبتوا على الإسلام .سواء واجهوا في الرخاء أو في الشدة

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، لأن هذا السبب يمكن أن يكون سببا لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان .عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه .وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم .سورة :الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " .«وجهه .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالبا ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى .وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله

تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية .والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة .من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات .ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين .وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .، في جميع المواقف.

معركة اليمامة

الوحي الفريد

ويمكن القول إن أخطر الأنبياء الكذابين هو مسيلمة الكذاب .بدأت شروره في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكان من بينهم مسيلمة الكذاب الذي قال بعد وصوله المدينة إنه لن يتبع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا إذا تم تعيينه أميرا للأمة الإسلامية من بعده .أنذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنام أن مسيلمة الكذاب سيدعي النبوة كذبا .وقد حذره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشدة بدلا من أن يعاقبه .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٦٦.

حاول مسيلمة الكذاب تأليف آيات تتطابق مع القرآن الكريم محاولاً خداع الآخرين للاعتقاد بأنه يتلقى الوحي الإلهي أيضًا .وظهرت حماقته أكثر عند ذوي الفطرة السليمة عندما حاول ذلك، إذ كان شعره المنظم مبنيا على أشياء تافهة لا يستفيد منها أحد .لقد اكتسب أتباعًا من خلال الولاء الأعمى ووعدهم بأشياء دنيوية، مثل الثروة والسلطة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٤٨٠.

بشكل عام، يجب على المسلمين أن يسعوا إلى تقدير القرآن الكريم من أجل تقوية إيمانهم من خلال تعلمه والعمل به .ستسمح لهم هذه العملية بالتعرف على أصوله الإلهية وتعاليمه المفيدة العالمية والخالدة.

يمتلك القرآن الكريم عددًا لا يحصى من الصفات التي تميزه عن أي كتاب دنيوي آخر .هذا الجانب من القرآن الكريم مكثف للغاية لدرجة أنه لا يمكن حتى شرحه أو مناقشته على مدى حيوات لا حصر لها . ولكن سيتم ذكر عدد قليل من هذه الصفات هنا .بداية، لقد أعطى الله تعالى في القرآن الكريم تحديًا مفتوحًا للكون بأكمله)وليس الناس فقط (وليس فقط تحديًا لأولئك الذين كانوا حاضرين عندما نزل هذا الوحي الإلهي، بل للخليقة كلها حتى يومنا هذا .نهاية الوقت .التحدي هو أنه إذا كان الناس يعتقدون أن القرآن الكريم ليس وحيًا إلهيًا من عند الله تعالى، فعليهم أن ينتجوا سورة يمكن أن تنافس سورة من القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 23:

«إن كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا الخاص فأتوا بسورة مثله وادعوا جميع أنصاركم من دون الله إن كنتم صادقين».

لا يوجد كتاب على الكوكب بأكمله يمكنه تقديم هذا النوع من التحدي المفتوح .ولكن منذ أكثر من 1400 عام، أعطى القرآن الكريم هذا التحدي للكون بأكمله، وحتى يومنا هذا لم ينتصر غير المسلمين على هذا التحدي ولن يكون كذلك أبدًا إن شاء الله.

ومن الصفات الأخرى للقرآن الكريم أنه ذكر نتائج الأحداث المستقبلية .لكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة في هذه التصريحات هو أن نتائجها بدت مستحيلة في ذلك الوقت .على سبيل المثال، سورة الفتح، الآية 28:

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا».

عندما نزلت هذه الآية كانت مدينة مكة بأكملها إسلامية، لذلك عندما سمع أهل مكة هذه الآية، لسوء الحظ بالنسبة لهم، اعتقدوا أن الإسلام كان ضعيفًا جدًا وبالتالي لن يستمر طويلاً، وبالتأكيد لن ينتشر خارج حدود مكة .وحده العالم كله .ولكن في غضون سنوات قليلة حقق الله تعالى هذا الوعد.

مثال آخر لكيفية تنبأ القرآن الكريم بحدث مستقبلي لم يكن من الممكن تصوره في ذلك الوقت موجود في سورة الروم، الآيات 2-5:

لقد تم إخضاع الرومان .في الأرض المجاورة وبعد إخضاعهم سوف ينتصرون قريبا .في بضع " سنوات. إنما الأمر لله من قبل ومن بعد .ويومئذ يفرح المؤمنون .وبعون الله ينصر من يشاء .وهو العزيز الرحيم".

نزلت هذه الآيات من القرآن الكريم في زمن كان فيه الروم)المسيحيون (في حالة حرب مع الفرس)عبدة النار .(وقد أكدت هذه الحرب العديد من الكتب التاريخية الأصيلة .في هذا الوقت بالذات كان الفرس على وشك الفوز في الحرب .وفي مرحلة ما، كانت روما نفسها محاطة بالفرس .ولكن الله تعالى أخبر أن الروم سينتصرون في النهاية .كان غير المسلمين في مكة الذين كانوا هم أنفسهم عبدة الأوثان يؤيدون الفرس ويتفقون مع الأغلبية على أنه من المستحيل أن ينتصر الرومان .ولكن الله تعالى أثبت، كما هو الحال دائما، هذه الآيات، وسمح للروم بالنصر.

والمثال الأخير الذي يروق لعلماء العالم يأتي في سورة الأنبياء 21، الآية 33:

".و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر .كل واحد يطفو في محيط"

لعدة قرون، تجادل العلماء حول نظريات حول كيفية ترتيب النظام الشمسي بالضبط، على سبيل المثال ما إذا كانت الشمس ثابتة والأرض تدور حولها أو العكس .وفي الآونة الأخيرة فقط، أثبت العلماء من جميع الأديان والخلفيات المختلفة أن كل واحد منهم يعترض؛ الشمس والقمر والأرض كلها تدور حول محاورها وتدور حول بعضها البعض في مدار محدد .ولكن الله تعالى أعلن ذلك منذ أكثر من 1400 سنة .جميع الآيات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم يتم إثباتها ببطء من قبل العلماء اليوم .وهذا دليل كبير على أن القرآن الكريم هو كلام الله الواحد الحق، الله تعالى، الذي خلق هذا الكون وكل ما فيه، لأن الخالق وحده هو الذي يستطيع أن يشرح خلقه حقًا.

على الرغم من أن العديد من أوامر القرآن الكريم قد لا يفهمها الناس، إلا أن هذا لا يعني أنها غير صحيحة .إن بعض آيات القرآن الكريم التي كانت حكمتها مخفية عن الإنسان، ظهرت عندما وصل المجتمع إلى مستوى معين من التطور .وبما أن القرآن الكريم كله هو كتاب حكمة وهدى، فيجب قبوله بغض النظر عما إذا كان المرء يفهم أوامره أم لا .وهذا الوضع يشبه حالة طفل يعاني من نزلة برد ويرغب في تناول الآيس كريم ولكن لا يقدمه له والده .سيستمر الطفل في البكاء دون أن يفهم الحكمة من وراء ذلك، ولكن أولئك الذين يمتلكون المعرفة سيتفقون مع الوالد، على الرغم من أنه يبدو ظاهريًا كما لو أن قرار الوالد يظلم الطفل.

عند دراسة القرآن الكريم يتبين أنه يحتوي على مستويات مختلفة من التفوق من خلال المعاني الواضحة والدقيقة التي يناقشها .سورة هود، الآية 11:

"كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من حكيم خبير ..."."

التعبيرات الموجودة فيه لا مثيل لها ويتم شرح معانيها بطريقة بسيطة ومباشرة .وآياته في غاية البلاغة ولا يفوقه نص آخر .كما ذكر القرآن الكريم قصص الأمم السابقة بالتفصيل مع أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مثقفا في التاريخ .وأمرت بكل أنواع الخير، ونهت عن كل أنواع المنكرات، سواء تلك التي تصيب الفرد أو تلك التي تؤثر على المجتمع بأكمله، حتى يعم السلام والأمن في البيوت والمجتمع .- القرآن الكريم خالي من المبالغة والكذب والباطل على عكس القصائد والقصص .جميع آيات القرآن الكريم سواء كانت قصيرة أو طويلة مفيدة .وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن

الكريم، يمكن تعلم دروس مهمة مختلفة منها .إن القرآن الكريم، على خلاف سائر الكتب، لا يصبح مملاً عند تكرار تلاوته، ولا يمل الباحث عن الحقيقة من دراسته .والقرآن الكريم لا يقدم التحذيرات والوعود فحسب، بل يدعمها بالأدلة الواضحة التي لا تتزعزع .عندما يناقش القرآن الكريم أي شيء قد يبدو مجردا، مثل الصبر، فإنه يقدم دائما طريقة سهلة وعملية لتنفيذه .إنه يشجع المرء على تحقيق الغرض من خلقه والاستعداد للآخرة الأبدية بطريقة بسيطة ولكنها عميقة .فهو يجعل الصراط المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يريد النجاح الحقيقي في الدارين .المعرفة الموجودة فيه خالدة ويمكن تطبيقها على كل مجتمع وكل عصر .وهو شفاء لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمه وتطبيقه بشكل صحيح .فهو العلاج لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .وما علينا إلا أن نقلب صفحات التاريخ لنرى المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح لندرك فوائده الشاملة .لقد مرت قرون ولم يُحرَّر حرف واحد في القرآن الكريم كما وعد الله تعالى بحفظه .ولا يوجد كتاب آخر في التاريخ يمتلك هذه الخاصية .سورة 15 سورة الحجر، الآية 9:

.«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

وهذه بلا شك معجزة الله تعالى الأعظم والأزلية التي منحها لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن الذي لا يستفيد منه إلا من يطلب الحق، أما طالبو أهوائهم فلن يجدوا إلا صعوبة في السماع والاتباع .سورة الإسراء، الآية 82:

.«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا»

البقاء على الحقيقة

ويمكن القول إن أخطر الأنبياء الكذابين هو مسيلمة الكذاب .وعلى الرغم من أن العديد من رجال قبيلته من بني حنيفة انضموا إليه بسبب الولاء الأعمى، إلا أن آخرين لم يفعلوا ذلك .فمثلاً ثمامة بن أثال رحمه الله كان من كبار قومه الذين تمسكوا بالإسلام وحثوا الآخرين على ذلك علناً، مع أن ذلك كان في غاية الخطورة عليه وعلى أسرته .وبسبب جهوده ظل كثيرون ثابتين على الإسلام .وأخيراً غادر بلدته وانضم إلى جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه، حتى وصل أخيراً إلى اليمامة لمواجهة مسيلمة الكذاب .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 485-486.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان .من الناس .من العامة .يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء .لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة .إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتخلوا أبدًا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة .ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى، فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بطريقة سلبية .سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد .وبالمثل، فإن المسلم الذي يفشل في أمر الآخرين بفعل الخير سوف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان خفيًا أو ظاهرًا .حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبدًا عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقًا لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه القيام بواجبه من خلال نصحه باستمرار بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والمعرفة القوية .وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيامة .ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف.

إيمان قوي

ويمكن القول إن أخطر الأنبياء الكذابين هو مسيلمة الكذاب .وأرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لمواجهته .قبل أن يبدأ القتال تم القبض على بعض أتباع مسيلمة الكذاب .وكلم خالد رضي الله عنه زعيمهم يحثه على قبول الإسلام .بل إنه أوضح أن الشعر الذي ألفه مسيلمة الكذاب ليس إلا هراء لا فائدة منه من قراءة القرآن الكريم عليه .وعندما فشل القائد في الاستسلام، قال خالد رضي الله عنه أخيرًا» :فحسبنا الله تعالى عليك .ويعز دينه .إنكم عليه تقاتلون، وإن كان دينه الذي تبتغون .«وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٤٩٠-٤٩٢.

وهذه الحادثة تؤكد قوة الإيمان الذي كان يتمتع به خالد رضي الله عنه .فهو لم يقود جيشه ويتحدى مسيلمة الكذاب، بل اعتمد على تفوقه في التكتيك والقوة البشرية والسلاح، بل تحدى الباطل بالتوكل على الله تعالى .الاعتماد الذي كان متجذّراً في الإيمان القوي .وهذا درس واضح للمسلمين أن يسيروا على خطاه بتعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يحصلوا على يقين الإيمان .وبهذا سيتغلبون على كل الصعوبات بنجاح، كما فعل خالد رضي الله عنه.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر .فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل .ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين .أحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق.

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه .وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبة .يعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي تم إبرامه مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732.

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئًا ما كان جيدًا عندما كان في الواقع سيئًا بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان.

ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46:

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت . ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط .لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول .وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر .إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للآخرة قبل فوات الآجال.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة .ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني .ومن حقق ذلك لم يزعزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة .سورة 41 فُصِّلت، الآية 53:

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

فرص التغيير

ويمكن القول إن أخطر الأنبياء الكذابين هو مسيلمة الكذاب .وأرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لمواجهته .وكان واشي مولى جبير بن مطعم .وفي غزوة أحد التي وقعت في السنة الثالثة لهجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، اغتال واشي عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حمزة بن أبي المطلب، رضي الله عنه .وبعد سنوات، أسلم واشي وقرر الانضمام إلى الحملة ضد مسيلمة الكذاب .كان يرغب في قتل أسوأ شخص على وجه الأرض للتعويض عن قتل أفضل شخص .أثناء المعركة أطلق واشي رمحًا على مسيلمة الكذاب فأصابه بجروح قاتلة .صحابي آخر هو أبو دجانة رضي الله عنه، ثم قضى على مسيلمة الكذاب .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4072.

ومع أن واشي قتل حزما رضي الله عنه، إلا أن الله تعالى لم يعاقبه على الفور .وبدلاً من ذلك، أعطاه، من خلال تسامحه العظيم، فرصة للتوبة وإصلاح طرقه .انتهز واشي هذه الفرصة ويجب على المسلمين أن يفعلوا الشيء نفسه.

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحا .بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم .سورة النحل، الآية 61:

" ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ".فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون».

والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبدًا من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضًا لن يتجاوز الحدود ويتبنى التمنيات معتقدًا أن الله تعالى لن يعذبهم أبدًا .ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح .لذلك

فإن هذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم .وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق .وعليهم أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى لهم في لحظات الغفلة .ولكن في نفس الوقت لا ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة .وعليهم أيضًا الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34:

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع]الشر [بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي » حميم«.

تنعيم القلوب

وبعد انتهاء معركة اليمامة وانتصار خالد رضي الله عنه، تزوج ابنة أحد زعماء بني حنيفة .وبالإضافة إلى ذلك، فقد خدع خالد رضي الله عنه ليعقد صلحًا مع بقية قبيلة بني حنيفة، وهي الحيلة التي أغفلها لأنها أدت إلى عودة معظم قبيلتهم إلى الإسلام .وأخيرًا، فضل خالد رضي الله عنه الصلح على القتال في ذلك الوقت، حيث خاض رجاله معركة صعبة، استشهد فيها 1200 مسلم، بينهم العديد من كبار الصحابة رضي الله عنهم .ولما علم أبو بكر رضي الله عنه بما حدث غضب في البداية، إذ لم يرغب في صلح أي قبيلة مرتدة، ثم استأذن خالداً رضي الله عنه فيما بعد .لتصرفاته التي كانت مبررة بسبب الظروف التي كان يمر بها .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٥١٠-٥١٣.

وقد رقّت تصرفات خالد رضي الله عنه قلوب قبيلة بني حنفية، مما شجعهم على التوبة والعودة إلى الإسلام .واستطاع خالد رضي الله عنه أن يوازن بين الشدة واللين لصالحه.

وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه .جمال الإسلام يكمن في الوداعة فإن وبشكل عام بل إن القرآن الكريم يذكر أن الصحابة . برقم 3689 وسلم في أحاديث كثيرة منها ما في سنن ابن ماجه رضي الله عنهم أجمعين كانوا يرافقون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمودة دائمة بسبب لطفه ولين طباعه .سورة آل عمران، الآية 159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك »

،عليه الصلاة والسلام وسلم كان العرب معروفين بقساوة قلوبهم ولكن بسبب رسول الله صلى الله عليه منارات تهتدي بها بقية وأصبحت هذه الجودة وهكذا اعتمدوا ، كثيراً ما ذابت أمزجتهم قلوبهم القاسية عليه الصلاة والسلام في وقد حذر وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه هذا هو السبب . البشرية

وجاء في سنن أبي داود برقم 4809 أن من يحرم الرفق يحرم الخير .سورة آل عمران، الآية الحديث 103:

"...واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..."

من عقلية لطيفة بدلاً يجب أن يمتلكوا عقلية بناءة .وهذه رسالة واضحة لمن يريد نشر كلمة الإسلام الجدل داخل المجتمع .مثال وعليهم توحيد الناس والسعي لنفع الآخرين بدلاً من الانتشار . قاسية هدامة كان أطفالهم ويظهر في موقف المرء تجاه أطفاله .فالآباء الذين أظهروا طبيعة لطيفة تجاه هذا جيد على مزاج قاسي .في كثير من الأحيان، يدفع البعض لهم تأثير إيجابي أكبر عليهم من الآباء الذين تبنوهم لرسول الله محمد صلى الله عليه الناس بعيدًا عن الإسلام بموقفهم القاسي، وهذا يتحدى التقاليد تمامًا عند . عليه وسلم محمد صلى الله النبي على سبيل المثال، تبول أعرابي غير متعلم في مسجد .وسلم ونهى وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه أن يعاقبه أراد رضي الله عنهم أجمعين يجوز ، الصحابة وقد وردت هذه الحادثة في .وشرح للأعرابي آداب الجلوس في المسجد ،الله عليه وسلم عنهما صلى .وقد أثر هذا النهج الناعم على الرجل بطريقة إيجابية . برقم 529 حديث موجود في سنن ابن ماجه

كما ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .على سبيل المثال، رغم أن فرعون هذه الخاصية المهمة كلاهما عليهما السلام أمر النبي موسى والنبي الكريم هارون تعالى ولكن الله ادعى أنه الرب الأعلى :سورة 79 النازعات، الآية 24 - نحو التوجيه باستخدام الكلام اللطيف واللطيف .ج لدعوة فرعون

.«فقال أنا ربكم الأعلى»

:وسورة 20 طه، الآيات 43-44

".اذهبا كلاكما إلى فرعون .وبالفعل فقد تجاوز .وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى"

وحتى الحيوانات تفهم لغة اللطف .فكيف لا يهتدي الراشد إذا اتخذ هذه الصفة عند دعوته إلى أطفال في نصح مرة ،عليه الصلاة والسلام وسلم ولهذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه والخير؟ الإسلام لطيف لطيف على قدر كرامته المطلقة، تعالى تعالى الله أن صحيح مسلم برقم 6601 وجدت في حديث اعتقادًا خاطئًا لقد تبنى الإسلام نشروا الكلمة يحب أن يلين الخلق فيما بينهم .لسوء الحظ، العديد من الذين . على الضعف .وما هذه إلا خدعة من الشيطان يريد أن يصرف البشرية عن الإسلام علامة بأن اللطف

فهم الحدود

وبعد انتهاء غزوة اليمامة وانتصار خالد رضي الله عنه، تم عقد صلح مع قبيلة بني حنيفة، أدى إلى توبة جميعهم، إلا القليل منهم، ورجوعهم إلى حظيرة الله .دين الاسلام .ومن هؤلاء الذين لم يتوبوا سلمة بن عمير .وقرر اغتيال خالد رضي الله عنه، ولكن تم القبض عليه قبل أن يتمكن من تنفيذ خطته الشريرة . ثم أطلق سراحه بعد أن تظاهر بالتوبة وحاول مرة أخرى اغتيال خالد رضي الله عنه .وفي محاولته الثانية تعرض للهجوم والمطاردة حتى سقط في بئر ومات .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر .الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٥١٦

وعلى العموم فإن أغلب الناس وإن كان يميلون إلى الحق عندما يتبين لهم، فإنهم من الذين لن يخضعوا .له أبدا، لأنهم اتخذوا الشر طريقا لهم

بعض الناس غارقون في العالم المادي بحيث لا يمكن أن تصل النصيحة أن يعلم القرآن الكريم البشرية سورة .إلى قلوبهم المحجبة .ويصف القرآن الكريم كيف أن قلوب هذه الفئة من الناس أقسى من الصخور :البقرة، الآية 74

"...ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة"

أن ينفصلوا عن هذا النوع من أولئك الذين يرغبون في نشر كلمة الإسلام في هذه المرحلة يجب على في هذه الحالة يجب حتى ولكن من المهم أن نلاحظ أنه . على الآخرين بدلاً من ذلك الأشخاص ويركزوا سورة الفرقان، .على المسلم دائمًا أن يظهر حسن الخلق تجاه المذنبين حيث يمكنهم التوبة في أي وقت :63 الآية 25

".وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..."

فإذا بلغ الحد فالأفضل بذلك تعالى، ينصح : وكذلك في آية أخرى من القرآن الكريم قال الله تعالى تعالى سيبلغ شاء الله إلى معتقداتهم الباطلة .سيأتي يوم لا شك فيه إن الانفصال وترك المعاندين والضلال :سورة القصص 28، الآية 55 .في الظلام من اهتدى ومن ضل البشرية

".وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم والسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"

لا ينبغي للمسلمين أن يشعروا بالاكتئاب والارتباك عندما لا تؤثر نصيحتهم الجيدة على الآخرين .في غارقين في الذنوب حتى تغشى قلوبهم .وهذا الحجاب يمنع النصيحة الطيبة الناس بعض الحالات، هؤلاء كيفية المعصية يبين برقم 4244 وفي سنن ابن ماجه وجد بطريقة إيجابية .حديث من التأثير عليهم .يتسبب في نقش بقعة سوداء على القلب الروحي .كلما كثرت الخطايا، انشغل قلبه الروحي بهذه الظلمة :سورة المطففين، الآية 14

.«لا !بل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون "

لقد تم حجبهم والقلوب وأبصارهم آذانهم يعلن أن ،تعالى :تعالى وهذا مشابه لآية أخرى حيث يقول الله :سورة البقرة، الآية 7 . إلى الحقيقة عن الحقيقة، وبالتالي لا يمكن أن يهتدوا

"...ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة "

ليس العيب في رسالة الإسلام بل في قلوب الضالين .كما أن العيب يكمن في عين الأعمى وليس في داخل المجتمع .بعض هؤلاء أصبح موقفه العنيد مشكلة واسعة النطاق ،لسوء الحظ .الشمس الساطعة الناس يؤمنون بالإسلام ولكنهم أغلقوا قلوبهم وعقولهم أمام تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم إنهم يرفضون قبول أي نصيحة جيدة من شأنها أن .عليه الصلاة والسلام . محمد صلى الله عليه وسلم .كلا العالمين في تنفعهم

يجب على أولئك الذين يختارون نشر كلمة الإسلام أن يفهموا أن هناك نوعين من العقليات التي يمكن شخص ما قراره مسبقًا بشأن قضية ما ثم يبحث ويقبل فقط تلك يتخذ للناس أن يتبنوها .الأول هو عندما الصحيح هو العيش بعقل متفتح من خلال الموقف تدعم اعتقاده المحدد مسبقًا .حيث أن التي الأشياء البحث وقبول الأدلة القوية فيما يتعلق بالقضايا المختلفة .العقلية الأولى لن تسبب سوى مشاكل على من العمل المستوى الشخصي وحتى المستوى الوطني .لسوء الحظ، هذه هي الطريقة في بعض الجوانب المعلومات التي يرغبون في نشرها، يجدون أجزاء من الأدلة الداعمة الإعلامي .إنهم يحددون مسبقا وعلى القائمين على نشر كلمة الإسلام أن .ومن ثم تفجيرها بشكل غير متناسب ليراها العالم الضعيفة .يتجنبوا النوع الأول من الناس، وأن يركزوا بدلاً من ذلك على دعوة الفئة الثانية إلى الحق

التوبة الصادقة

ورغم أن الذين ارتدوا في خلافة أبي بكار رضي الله عنه قد سببوا ضيقا شديدا ومتاعب للمخلصين من المسلمين، إلا أن من تاب منهم ورجع إلى الإسلام عفى عنه وعامل .باحترام وإكرام، كما كانوا يعاملون باحترام وإكرام قبل ارتدادهم .وثبتوا بعد ذلك على تعاليم الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله تعالى بأبدانهم .وأموالهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 429-430

ومثال ذلك النبي الكذاب طلاحيه الذي قتل كثيرا من المخلصين من المسلمين وأشاع في الأرض فسادا كثيرا .وبعد هزيمته وهربه للنجاة بحياته، تاب في النهاية ودخل مرة أخرى في حظيرة الإسلام .وفي وقت ما بعد ذلك، مر بالمدينة المنورة بنية أداء الزيارة)العمرة (في مكة .وعندما تنبه أبو بكر رضي الله عنه إلى ذلك، أمر الناس ببساطة أن يتركوه وشأنه، فقد هداه الله تعالى إلى الإسلام .وقد سبق بيان .ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٤٤٨

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4251، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالذنوب، وخير .الناس الذنوب التائب

وبما أن الناس ليسوا ملائكة فإنهم ملزمون بارتكاب الخطايا .الشيء الذي يجعل هؤلاء الناس مميزين هو عندما يتوبون بصدق من خطاياهم .والتوبة النصوح تتضمن الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظُلم، والوعد الأكيد بعدم العودة إلى الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من الحقوق في حق الله .و تعالى و .الناس

ومن المهم الإشارة إلى أن الصغائر يمكن أن تمحى بالعمل الصالح، وهو ما جاء في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 550 .وينصح بأن الصلوات الخمس المفروضة وصلاة الجمعة .المتتابعة في الجماعة تمحي الصدور .صغار الذنوب بينهما ما لم اجتنبت الكبائر

ولا تمحى الكبائر إلا بالتوبة الصادقة .ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في تجنب جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، فإذا وقعت يتوب توبة نصوحا على الفور، لأن وقت الوفاة غير معروف .وعليهم أن يستمروا في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء.

لم ينخدع مرتين

والمرتدون الذين تابوا وعادوا إلى حظيرة الإسلام تم قبولهم مرة أخرى في المجتمع الإسلامي ومعاملتهم بالعدل والإحسان .ولكن بما أنهم قد عادوا حديثاً إلى الإسلام، فإن أبو بكر رضي الله عنه لم يعينهم قادة ولا ولاة .حتى أنه منعهم من المشاركة في معارك غير حروب المرتدين .وعلى الرغم من أنه منحهم حقوقهم الكاملة كمسلمين، إلا أنه تصرف بهذه الطريقة من أجل حماية عامة السكان المسلمين والجيوش التي أرسلها لمحاربة القوى العظمى في ذلك الوقت :الروم والفرس .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٤٤٩-٤٥٠.

ولو أن هؤلاء المرتدين السابقين تركوا الإسلام مرة أخرى بينما كان الجيش المسلم بعيدًا جدًا عن موطنه ويتعامل مع قوة عظمى في وطنه، لكان الأمر كارثيًا على ذلك الجيش المسلم .ويشير سلوكه إلى أهمية أداء حقوق الناس دون الثقة العمياء بهم.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6133، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

وهذا يعني أن المؤمن لا ينخدع بشيء أو بشخص مرتين .وهذا يشمل ارتكاب الذنوب .المؤمن الحقيقي ليس محصناً من ارتكاب الذنوب .ولكن عندما يرتكبونها لا يكررون خطأهم، بل يتعلمون ويتغيرون إلى الأفضل بالتوبة النصوح إلى الله تعالى.

المؤمن الحقيقي لا يثق بالناس ثقة عمياء مما يزيد من فرص تعرضهم للظلم .ولكن إذا انخدعوا بأحد فعليهم أن يصفحوا ويصفحوا فإن ذلك يؤدي إلى عفوهم .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ولكن يجب عليهم أيضًا تغيير سلوكهم من خلال التعامل بحذر عند التعامل مع هذا الشخص وبالتالي ضمان عدم خداعهم مرة أخرى .هناك فرق شاسع بين مسامحة الآخرين والثقة العمياء بهم خاصة بعد أن أخطأوا في حق شخص ما.

وهذا الحديث ينطبق على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتعلم باستمرار من تجاربه وعلمه ليتغير إلى الأفضل، فيزداد طاعة لله تعالى بتنفيذ أوامره، والنهي عن المنكرات . نواهيه وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

التفوق والنجاح

ومن الدروس الكبرى التي نتعلمها من حروب المرتدين، أن النجاح والتفوق كان لأبي بكر رضي الله عنه وللمسلمين، إذ ثبتوا على طاعة الله تعالى الصادقة، المتضمنة تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ويتحقق ذلك عندما يتعلم المرء ويعمل بصدق القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النور)24(، الآيات 55-56:

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم " وليمكنن لهم دينهم "الذي ارتضاه لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا .فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون .وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون».

على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاءلت فقط .كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم لأن الشك فيه يفقده إيمانه .وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم .سورة آل عمران، الآية 139:

فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين .والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها .تعاليم .وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق

للصحابة رضي الله عنهم .وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا الموقف المستقيم .
.بما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه

جمع القرآن

جمع القرآن

بعد غزوة اليمامة التي أدت إلى سقوط العديد من الضحايا من المسلمين، وكان الكثير منهم يحفظون القرآن الكريم، شجع عمر بن الخطاب أبا بكر رضي الله عنهما على جمع القرآن الكريم في كتاب خوفاً من أن تفسد الآيات .وقد يضيع إذا استمر حفظة القرآن الكريم في الموت أو الاستشهاد أثناء المعارك . قبل ذلك، لم تكن آيات القرآن الكريم موجودة في كتاب واحد، بل كانت إما محفوظة أو مكتوبة على أشياء مختلفة، مثل الصخور، التي كانت في حوزة أشخاص مختلفين .في البداية أبدى أبو بكر رضي الله عنه بعض التردد لأنه لم يرغب في أن يفعل شيئاً لم يفعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وكان شديد الحرص على السير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن عندما أصر عمر في نهاية المطاف، أدرك أبو بكر رضي الله عنهما أن هذا هو أفضل مسار للعمل من أجل تأمين آيات القرآن الكريم للأجيال القادمة .وقد عيّن أبو بكار زيد بن ثابت رضي الله عنهما لهذه المهمة الخطيرة والصعبة . كان يعمل بلا كلل من أجل جمع القرآن الكريم في شكل كتاب .وبقيت النسخة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه، ثم إلى ابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها .يسر معها .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7191.

لقد عملوا بلا كلل لضمان وصول القرآن الكريم إلى المسلمين في المستقبل .ولذلك يجب على المسلمين أن يحترموا تراثهم النبيل بأداء حقوق القرآن الكريم، إذ كان هذا هو الهدف من تضحياتهم.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة .ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة .ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى .إنه ليس مجرد كتاب تلاوة .ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين .الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم .والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك .والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة .ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة .والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة .سورة الإسراء، الآية 82:

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا».

وأخيرا، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط .أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات .إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام .إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحا لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي .ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً .ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

تحت رعايتك

ومن ينظر إلى إمامة أبي بكر رضي الله عنه يتبين أنه كان من القائمين بحقوق من تحت ولايته .وهكذا فعل جميع الصحابة رضي الله عنهم والمسلمون الحقيقيون في ذلك الوقت .وأدى ذلك إلى مجتمع سلمي ومستقر.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه .وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد .ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام .على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه لينطق فقط بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضًا إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء .ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم مثل رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام .لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية .وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل .وتشمل هذه الوصاية الأطفال . ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال . وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقًا لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها .فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

الإيمان يجلب السلام

ومن ينظر إلى إمامة أبي بكر رضي الله عنه يتبين أنه كان من القائمين بحقوق من تحت ولايته .وطبق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كل جانب من جوانب حياته الشخصية والسياسية .وهكذا فعل جميع الصحابة رضي الله عنهم والمسلمون الحقيقيون في ذلك الوقت . وأدى ذلك إلى مجتمع سلمي ومستقر.

وللأسف هناك من يزعم أن الإيمان غير مطلوب في الدنيا، وآخرون من المسلمين يزعمون أنه يكفي إعلان الإسلام دون أن يؤيده بالطاعة الصادقة لله تعالى .ولكن تزايد الجرائم في المجتمع يدل على أهمية الإيمان وتعزيزه بالعلم والعمل .وذلك لأن الجرائم والخطايا لا تحدث إلا عندما يشعر الشخص أنه إما أنه لن يواجه أي عواقب على أفعاله، مثل السجن، أو أنه سيهرب منها بطريقة أو بأخرى، على سبيل المثال، عن طريق الفرار من البلاد .لكن الشخص الذي يعتقد أنه مهما فعل من أفعال، سواء كانت علنية أو سرية، كبيرة أو صغيرة، ومهما حاولوا من الحيل، سيأتي يوم بلا شك حيث سيحاسبون على جميع أفعالهم سوف يفكر دائمًا مرتين قبل ارتكابها .جريمة أو خطيئة .وإذا تعزز هذا الإيمان من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فإنه سيردع المرء عن ارتكاب الجرائم والمعاصي .إذا تصرف الناس بهذه الطريقة فسينتشر السلام والعدالة في جميع أنحاء المجتمع .وستنخفض نسبة الجريمة وتتوافق الأوقات بشكل كبير مع زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم . وهذه الحقيقة وحدها تشير إلى أهمية الإيمان وتعزيزه من خلال اكتساب المعرفة والعمل بها داخل المجتمع .سورة النحل، الآية 90:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي .يعظكم لعلكم تذكرون».

المؤامرات الشريرة

أحد الدروس الرئيسية التي يمكن تعلمها من حروب المرتدين هو أنه عندما ينفذ المرء مؤامرات شريرة في نهاية المطاف، عاجلاً أم آجلاً، فإنه سيواجه عواقب سلوكه الشرير في هذا العالم .وإذا لم يتوبوا، فإن ما يأتي بعد هذا العالم سيكون أكثر كارثية عليهم.

لذلك، لا ينبغي للمسلم أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه .وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية .فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذاءه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام .ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدتهم عن رغبتهم .سورة يوسف، الآية 18:

"...وجاءوا على قميصه دما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43:

"...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...».

نشر الرسالة

وبعد التعامل مع المرتدين، تحول أبو بكر رضي الله عنه بالكامل إلى التعامل مع الخطر الذي تمثله القوتان العظميان في ذلك الوقت :الروم والفرس .وكانت كل من هذه القوى العظمى تتخذ خطوات ضد المسلمين .على سبيل المثال، قاموا بتزويد المرتدين بالأسلحة وبدأوا في إرسال جنود إلى المناطق المحيطة بحدود الإمبراطورية الإسلامية .وبالإضافة إلى ذلك، كانوا يمنعون الدعوة السلمية للإسلام في أراضيهم ويهددون مواطنيهم بعدم اعتناق الإسلام .وكان هذا سبباً آخر لقتالهم على أبي بكر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 551-552.

سيتحدى بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنه الآخرين إلى الإسلام، ويأمر بشكل عام، عندما يدعو المرء الحق بأي طريقة ممكنة .إن لمقاومة الآخرين، الأمر الذي سيلهمهم الطائش لكثير من أسلوب الحياة كان لهذا السبب بالذات .ولم عليهم السلام السبب الرئيسي الذي جعل الأمم الماضية تنكر لأنبيائها ،تعالى تعالى يستطيعوا التخلي عن أنماط حياتهم وخصائصهم، ودفاعًا عنهم استعدوا لشن حرب ضد الله عندما يتولى المرء هذا الواجب المهم، يجب عليه أن يكون . عليه وسلم ورسولهم الكريم صلى الله عليه السلام بما في ذلك أقاربهم .الأنبياء الكرام الآخرون مستعدًا لمواجهة العديد من المصاعب التي يسببها من دولهم .يحتاج المرء فقط إلى لكنهم واجهوا صعوبات لا حصر لها ،تعالى الله أحبهم إلى عليهم لملاحظة عليه الصلاة والسلام وسلم دراسة القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه صرح ،عليه الصلاة والسلام وسلم هذه الحقيقة .على سبيل المثال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه ،تعالى . من الخلق في سبيل الله أحد لم يؤذ أنه برقم 2472 وفي جامع الترمذي في حديث بذلك مرة .أكثر منه

مثقفًا ومحترمًا على السلوك السيئ للآخرين رد فعل الشخص مثل هذه الحالات، يجب أن يكون في :47 - 46 الآيات ما جاء في سورة مريم 19 ومثال ذلك .ولطيف

قال]أبوه" :[أليس لديك رغبة في آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك، فابتعد عني طويلا ".قال " ".]إبراهيم" :[السلام عليك .سأستغفر لك ربي، إنه كان عليّ رحيما

.تم نقاشها القاسي شيخه لموقف ،عليه عليه السلام وهنا الرد اللطيف والمحترم للنبي الكريم إبراهيم

يجب أن يمتلك الشخص عيبًا في الشخصية إذا ادعى أنه ينسجم مع الجميع .ونظراً ، في معظم الحالات للاختلافات بين أفراد المجتمع، فإن الإنسان لن ينسجم مع الجميع أبداً .سيكونون دائمًا شخصًا أو أكثر بعقليتهم وأسلوب حياتهم ونصائحهم .وهذا التنوع سيؤدي إلى التوتر والمشاكل في بعض يختلفون أغلب الأحيان على أنه اتخذ عقلية فإن ذلك يدل في الأحيان .أما إذا كان الشخص محبوباً من الجميع كيف لم يكونوا محبوبين من الجميع ،عليهم السلام المنافقين بكونه ذو وجهين .إذا كان الأنبياء عليهم أن يؤمن بالدعاية لأن الفئة التي لأحد تحقيق هذه الحالة؟ ولهذا السبب لا ينبغي يمكن لشخص عادي يكون عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود السلام تعرضت لسوء المعاملة بهذه الطريقة هم الأنبياء عليهم . برقم 4023 في سنن ابن ماجه

وقد استدرجها .عليه السلام ذات مرة بإقامة علاقة غير شرعية اتهمت امرأة وقحة النبي الكريم موسى علانية له السلام النبي الكريم موسى عليه يا قرعون .عندما اتهمت تعالى عليه عدو الله إلى الافتراء خلال تجمع ديني استجوبها .وعندما لاحظت رد فعله تراجعت على الفور عن اتهامها واعترفت وقد أخرجت .دمر قرعون بأمر الأرض أن تبتلعه هو وخزانته العظيمة تعالى الله بالحقيقة .ونتيجة لذلك سورة القصص 28، الآية . 167 - كتاب "الكبائر "للإمام الذهبي، الصفحات 166 هذه الحادثة في 81:

"...فخسفنا به وبداره الأرض "

في مناسبات عديدة، فثبتوا على دعوتهم حتى نصرهم الله عز وقد افترى عليهم السلام الأنبياء الكرام كلمة الإيمان الحقيقية الخليقة ينشر من إتمام مهمة مثل مساعدة تعالى عندما يقرر الله . تعالى . وجل .لا يمكن أن يمنعه بأكملها مجتمعة

عليهم الإسلام .ولذلك ويجب على المسلمين أن يتقبلوا أنهم أيضًا سيواجهون صعوبات عند نشر الكلمة مواجهة الصعوبات .وهذا هو موقف في بالثبات عليهم السلام أن يسيروا على خطى الأنبياء عليهم وعن سلفهم الصالحين .إذا أراد أحد أن ينضم إليهم في العالم ورضي عنهم رضي الله عنهم الصحابة .الآخر، فيجب عليه أن يتبنى هذا الموقف أيضًا

حملة ضد الفرس

تسهيل الأمور

أرسل أبو بكر رضي الله عنه جيوشًا نحو الفرس في العراق، لكنه أمر قائديه :خالد بن الوليد وعياض بن غنم رضي الله عنهما، ألا يجبروا جنود المسلمين على الانضمام إلى غزواتهم . .وبدلاً من ذلك، أمرهم أن يعطوا خيارًا لكل واحد من الجنود، إما أن يتقدموا معهم أو يعودوا إلى منازلهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 555-556.

وكان أبو بكار رضي الله عنه ممن يسعى دائمًا إلى التيسير على الآخرين، حتى لو كان ذلك صعبًا على نفسه .وكان على المسلمين واجب دعم الأمة الإسلامية في وقت خطير، لكنه لم يجبر الناس على التجنيد.

بشكل عام، يجب على المرء أن يتبنى هذا السلوك لتسهيل الأمور على الآخرين.

في يومنا هذا وهذا العصر، بسبب الجهل، أصبح من الصعب الوفاء بحقوق الأشخاص، مثل الوالدين . على الرغم من أنه ليس لدى المسلم أي عذر سوى السعي لتحقيقها، فمن المهم أن يرحم المسلمون بعضهم البعض .كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6655 أن الله تعالى يرحم الرحمن.

ومن مظاهر هذه الرحمة أن لا يطالب المسلم حقوقه كاملة من الآخرين .وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام وسائل مثل قوتهم البدنية أو المالية لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين .في بعض الحالات، عندما يطالب المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين ويفشلون في الوفاء بها، فقد يؤدي ذلك إلى عقابهم .ولكي يكونوا رحماء مع الآخرين، عليهم أن يطالبوا بحقوقهم فقط في بعض الحالات .وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم .على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان يمتلك الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون إزعاج نفسه، خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكًا .وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضًا من حب الناس لهم واحترامهم .فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائمًا ليس آثمًا، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن ييسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة.

سمعاً وطاعة

وعندما أرسل أبو بكر رضي الله عنه قوات نحو العراق، أمر بعض قادته أن يتبعوا قيادة قائد واحد، فالمعركة يجب أن يقودها شخص واحد في النهاية لتجنب الارتباك .واستسلم جميع قادته لأوامره وأطاعوا بإخلاص من أُمروا باتباعه .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 556-557.

وقد تصرفوا بهذه الطريقة لأنهم مخلصون لله تعالى، ولا يريدون أمور الدنيا كالرئاسة .وإنما أرادوا رضا الله تعالى، سواء كان ذلك إمامة أو اتباعاً.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية .وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلا من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقًا لذلك والدعاء دائمًا للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضًا.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات . والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

مواجهة العواقب

وفي غزوة العراق تحرك خالد بن الوليد وجيشه رضي الله عنهم بسرعة لمساندة جيش آخر للمسلمين، وهو جيش بقيادة عياض بن غنم رضي الله عنه .وعندما وصل الأول إلى دومة الجندل، حث أحد قادة جيش العدو، أكيدر بن عبد الملك، قادة العدو الآخرين على التراجع وعدم الاشتباك مع خالد رضي الله عنه، كما التقوا من قبل .وفي غزوة تبوك التي وقعت في السنة التاسعة من الهجرة إلى المدينة، أمر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خالداً رضي الله عنه بالقبض على أكيدر الذي كان أحد القادة . من جيش العدو .بعد أسره، أطلق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سراح أكايدير بعد أن أخذ وعدًا منه بعدم قتال المسلمين مرة أخرى .لقد حنث بهذا الوعد ونتيجة لذلك كان يخشى دائمًا على حياته . ثم فر أوكيدير من دومة الجندل ولكن ذات مرة قبض عليه خالد رضي الله عنه .بسبب أعمال الخيانة العديدة التي ارتكبها تم إعدامه .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 593-594.

بشكل عام، من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله .في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث الآخرة تؤدي تصرفات الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في أيضًا .وهذا ينطبق على جميع الناس وليس القادة فقط.

زعماء ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم .وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبدين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة .إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة .ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى، فينفع به نفسه وغيره .ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية والتي لا يستطيع أحد أن يحميهم منها مواجهة العقوبة.

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة . بالإضافة إلى ذلك، من المهم يجب على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة .وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدًا محاسبة نفسه على أفعاله .ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين .أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة لا يعرفون أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم .ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

اختيار الرفاق الصالحين

أثناء غزوة العراق، قُتل اثنان من المسلمين الذين كانوا يعيشون بين غير المسلمين في العراق في إحدى المعارك عن غير قصد .ولما بلغ ذلك أبو بكر رضي الله عنه كتب إلى جميع المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير الإسلام وحذرهم من أن ذلك قد وقع لأنهم اختاروا البقاء مع غير المسلمين .أي أنه كان ينبغي عليهم الهجرة إلى الأراضي الخاضعة للسيطرة الإسلامية، خاصة في زمن الحرب .أو على الأقل كان عليهم أن يهربوا إلى جيش المسلمين القادم ليظهروا إيمانهم للجنود المسلمين .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 598-599.

ورغم أنها قد تكون ظروفاً قاهرة اضطرت المسلمين إلى البقاء في بلاد الكفر، حتى في زمن الحرب، إلا أن هذه الحادثة تشير إلى أهمية الصحبة الصالحة، إذ أدت صحبتهما مع غير المسلمين إلى إلى وفاتهم.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4031 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من تشبه بقوم فهو منهم.

يرغب جميع المسلمين، بغض النظر عن قوة إيمانهم، في أن يُحسبوا وينتهي بهم الأمر مع الصالحين في العالم الآخر .لكن هذا الحديث يحذر بوضوح من أن المسلم لن يعتبر إلا شخصًا صالحًا وينتهي به الأمر معهم إذا قلدوا الصالحين .وهذا التقليد هو أمر عملي وليس مجرد إعلان من خلال الكلمات .وهذا التقليد يكون صحيحاً بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أما الذين يعلنون محبتهم للصالحين بالكلام ويفشلون في تقليدهم، بل يقلدون صفات المنافقين والفاسقين، فيعتبرون ويحكمون عليهم .وهذا لا يعني أنهم سيفقدون إيمانهم ولكن يعني أنه سيتم الحكم عليهم

كمسلمين عصاة .فكيف يكون المسلم العاصي مسلماً مطيعاً وينتهي بالصالحين؟ وهذا مجرد أمنيات لا قيمة لها في الإسلام .سورة الحشر، الآية 20:

."لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة" .أصحاب الجنة هم الفائزون»

موقف متوازن

وبعد النجاح الذي تحقق في العراق، أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه جيشه بالبقاء فيها وتوجه سراً إلى مكة لأداء فريضة الحج .لقد أبقى الأمر سرا لأنه لا يريد أن تعلم قوات العدو أنه غادر العراق، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى منحهم الثقة .وبعد أن أدى فريضة الحج عاد مسرعاً إلى جيشه في العراق .ولم يعلم أبو بكر رضي الله عنه بما حدث إلا بعد انتهاء موسم الحج .في البداية، انزعج أبو بكر من عدم استئذان خالد رضي الله عنهم في الخروج من جيشه في فترة الضعف، ومع ذلك فقد اتبع نهجا متوازنا واقتصر انتقاده البناء على مجرد الكلمات .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 601-602.

وكان بإمكان أبو بكر رضي الله عنه أن يحول الموضوع إلى جدال طويل، لكنه اختار بحكمة ألا يفعل ذلك، لأن الجدال غالباً ما يؤدي إلى المزيد من المشاكل.

وعلى العموم فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1993 أن من ترك الجدال ولو كان على حق فله بيت في وسط الجنة.

ومن المهم أن نفهم أن صفة المسلم الحقيقي هي ألا يجادل أو يجادل من أجل الترويج لنفسه وآرائه . وينبغي عليهم بدلاً من ذلك تقديم المعلومات من أجل تعزيز الحقيقة .وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية .من يهدف إلى نشر الحق لن يجادل .ولن يفعل ذلك إلا من يحاول الترويج لنفسه .وعلى عكس ما يعتقده الكثيرون، فإن الحجج الفائزة لا تزيد من رتبة المرء بأي حال من الأحوال .ولا تزداد مكانته في العالمين إلا عندما يتجنب الجدال ويعرض الحقيقة أو يقبلها عندما تعرض عليه .وينبغي للمسلم أن يتجنب الجدل مع الآخرين عند مناقشة الأمور لأن ذلك من سمات الجدال .وهذه العقلية الصحيحة هي التي أشارت إليها سورة النحل الآية 125:

"...ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"

يجب على المسلم أن يفهم أن واجبه ليس إجبار الناس على قبول شيء ما .واجبهم هو ببساطة تقديم الحقيقة باعتبارها القوة هي سمة من سمات الجدال.

لا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته ولا يتوتر إذا اختلف الآخرون مع رأيهم .عندما يتمسك المرء بهذه الخلافات مع مرور الوقت، فقد يؤدي ذلك إلى تراكم العداوة بينه وبين الآخرين، مما قد يؤدي إلى علاقات ممزقة ومنكسرة .وهذا يمكن أن يؤدي حتى إلى خطيئة قطع العلاقات مع الناس .لذلك في مثل هذه الحالات من المهم للمسلمين أن يتركوا الأمور تسير ولا يحملوا مشاعر سلبية تجاه شخص لا يتفق مع رأيهم واختيارهم .يجب عليهم بدلاً من ذلك دفع أنفسهم للموافقة على عدم الاتفاق والمضي قدمًا من الموقف دون أي مشاعر سيئة .ومن يفشل في ذلك سيجد نفسه دائما في جدال ومعاداة للآخرين، إذ لا بد أن يختلفوا مع الآخرين في مواضيع وقضايا معينة بسبب اختلاف صفاتهم وعقليتهم .إن فهم هذا المبدأ هو فرع من فروع إيجاد السلام في هذا العالم.

الإيمان مع العمل

رأى الصحابي شرحبيل بن حسنة ذات مرة قصّة على أبي بكر رضي الله عنهما في المنام .ويدل الحلم الطويل على أن الله تعالى سينصر أبا بكر رضي الله عنه في الشام وأن وفاته قريبة .فلما سمع الحلم بكى وقال إنه لا يزال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتشدد مع من يترك أمر الله تعالى .ويجاهد أعداء الإسلام، ولا يغلب عليه الضعف والكسل في أي أمر يتعلق برضا الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 621-623.

وهذا يدل على أهمية دعم الإيمان بالعمل .فمجرد إعلان الإيمان باللسان لا يكفي.

والكفر يمكن أن يكون رفضًا حقيقيًا للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به .يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال .إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصًا آمن بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير .في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عمليًا بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عمليًا .ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلبًا مؤمنًا نقيًا على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام .وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله .ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة .ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عمليا لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة .إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخيف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار .وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمنا به .قلوبهم.

حملة ضد الرومان

طلب المشورة

وبعد النجاح الذي تحقق في العراق، رغب أبو بكر رضي الله عنه في قتال الروم في الشام .وعندما بدأ الرومان في نقل جنودهم إلى حدود الأمة الإسلامية، أدرك أنها مسألة وقت فقط قبل أن يهاجموهم . واستشار كبار الصحابة رضي الله عنهم في رأيه، وأجمعوا على السمع والطاعة في هذا الأمر .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 624-628.

ويجب على المسلمين أن يقتدوا بأبي بكار رضي الله عنه، فلا يستشيرون إلا نفراً قليلاً من الناس في شؤونهم .وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43:

".فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم .فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل . وكما أنه من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن .يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى .وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى .في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل .في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد :الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

إرشاد الآخرين

وبعد أن عزم أبو بكر رضي الله عنه على قتال الإمبراطورية الرومانية، أرسل رسائل إلى مسلمي اليمن يحثهم فيها، ولا يأمرهم، بالانضمام إلى هذه الحملة .وذكرهم بواجبهم في الدفاع عن الإسلام من التهديدات الخارجية وأن الله تعالى لا يرضى إلا عن المسلمين الذين يدعمون إيمانهم بالعمل .سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 628-629.

وكان أبو بكر رضي الله عنه طوال حياته يحث الآخرين على إخلاص طاعة الله تعالى.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته .ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب.

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وتوجيههم .وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى .لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم .والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم .لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم .وإذا كرهوا أن يُكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين للحصول على أجر مقابل أفعال لا يمكنهم القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر ماديًا على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

قلوب ثابتة

وبعد أن عزم أبو بكر رضي الله عنه على قتال الإمبراطورية الرومانية، أرسل رسائل إلى مسلمي اليمن يحثهم فيها، ولا يأمرهم، بالانضمام إلى هذه الحملة .وذكرهم بواجبهم في الدفاع عن الإسلام من التهديدات الخارجية وأن الله تعالى لا يرضى إلا عن المسلمين الذين يدعمون إيمانهم بالعمل .رداً على ذلك، تطوع العديد من المسلمين من اليمن لهذه الحملة .ووصل كثير منهم إلى المدينة المنورة، وبعد أن دخلوا مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستمعوا إلى تلاوة القرآن الكريم، بكوا لما ورد فيه من حقائق عميقة .وبكى أبو بكار رضي الله عنه أيضًا، وقال :هكذا كانوا يتعاملون مع القرآن الكريم، ولكن مع مرور الوقت قست قلوبهم الروحية .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٢٨-٦٣١.

ومع أن أبا بكر رضي الله عنه كان متواضعا في تعليقه، إلا أن الحقيقة أن قلوب الصحابة رضي الله عنهم ثبتت على تعاليم القرآن الكريم حتى قادتهم إلى ذلك .فيصبحون هادئين وجماعيين، مع أن قلوبهم الروحية كانت خاشعة تمامًا لله تعالى .ويجب على المرء أن يسير على خطاهم من خلال تعلم القرآن الكريم والعمل به.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقه للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة .ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة .ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى .إنه ليس مجرد كتاب تلاوة .ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين .الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم .والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك .والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة .ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن من

يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة .والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة .سورة الإسراء، الآية 82:

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا».

وأخيرا، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط .أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات .إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام .إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحا لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي .ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً .ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

كما أن تعلم القرآن الكريم والعمل به على ضوء سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى لين القلب.

وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 52، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا صلح قلب الإنسان صلح الجسد كله، وإذا فسد قلبه فسد الجسد كله فاسد.

أولا :هذا الحديث يدحض الاعتقاد السخيف الذي يدعي فيه الإنسان أنه طاهر القلب مع أن أقواله وأفعاله سيئة .وذلك لأن ما في الداخل سيظهر في النهاية إلى الخارج.

ولا يمكن تطهير القلب الروحي إلا بإزالة الصفات السيئة عن نفسه واستبدالها بالصفات الطيبة التي وردت في التعاليم الإسلامية .وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عندما يتعلم المرء ويعمل بتعاليم الإسلام حتى يتمكن من تنفيذ أوامر الله تعالى بإخلاص، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .له .إن التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى تطهير القلب الروحي . فينعكس هذا التطهير على أعضاء الجسد الظاهرة كاللسان والعين .أي أنهم لن يستخدموا أعضائهم إلا فيما يرضي الله تعالى .وهذا في الحقيقة علامة على محبة الله تعالى لعبده الصالح كما في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التطهير سيوجه الإنسان عبر جميع الصعوبات الدنيوية بنجاح حتى يحقق النجاح الدنيوي والديني.

المتفوقون

وبعد أن عزم أبو بكر رضي الله عنه على قتال الإمبراطورية الرومانية، أرسل رسائل إلى مسلمي اليمن يحثهم فيها، ولا يأمرهم، بالانضمام إلى هذه الحملة .وذكرهم بواجبهم في الدفاع عن الإسلام من التهديدات الخارجية وأن الله تعالى لا يرضى إلا عن المسلمين الذين يدعمون إيمانهم بالعمل .رداً على ذلك، تطوع العديد من المسلمين من اليمن لهذه الحملة .وصل العديد من هؤلاء المتطوعين إلى المدينة المنورة .وكان أحد هؤلاء المتطوعين زعيمًا ثريًا نبيلًا لشعب اليمن يُدعى ذو كيلا .وكان، مثل معظم القادة الأثرياء، يتمتع برفاهية العالم، مثل الملابس الفاخرة والطعام .وقد لاحظ أبا بكر رضي الله عنه وبساطته .ولم يكن يرتدي أي ثياب فاخرة أو مجوهرات ثمينة، مع أنه كان أمير الأمة الإسلامية كلها . متأثرًا بما لاحظه، خلع ذي كيلا ملابسه الجميلة ومجوهراته واستبدلها بملابس بسيطة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٣١-٦٣٣.

وقد تأثر ذو كيلا ليغير سلوكه بمجرد ملاحظة أبي بكار رضي الله عنه .وهذا يدل على أنه أثر في الآخرين بطريقة إيجابية من خلال أفعاله وكذلك من خلال كلامه.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4119 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن خير الناس من ذكر الله تعالى عند مراقبته.

وليس المقصود بهذا من يتخذ المظهر الإسلامي كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، فإن كثيراً من هؤلاء لا يذكرون الله تعالى أبداً .هذا الحديث يعني الذين يتعلمون العلم الشرعي ويعملون به، فيخلصون طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .وهذا يؤدي إلى تطهير القلب مما يؤدي إلى تطهير جوارحه الظاهرة .وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 .وهذا مما يجعل الناس يذكرون الله تعالى عند رؤيتهم لهؤلاء المسلمين الصالحين .ولا يكثر هذا الذكر إلا عندما يتكلم هؤلاء المسلمون الصالحون بما لا يتكلمون إلا بما يرضي الله تعالى، أي يتجنبون السوء واللغو، ولا يتكلمون إلا في الأمور المفيدة في الدنيا والآخرة .ويزداد هذا الذكر عندما يلاحظ المرء أفعالهم وهم يطبقون تعاليم الإسلام عمليا، ولا

يعملون إلا بما يرضي الله تعالى .فمثلاً يحبون ويكرهون ويعطون ويمنعون إلا في سبيل الله تعالى .وهذا يؤدي إلى كمال الإيمان لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

قائد بسيط

وبعد أن عزم أبو بكر رضي الله عنه على قتال الإمبراطورية الرومانية، أرسل رسائل إلى مسلمي اليمن يحثهم فيها، ولا يأمرهم، بالانضمام إلى هذه الحملة .وذكرهم بواجبهم في الدفاع عن الإسلام من التهديدات الخارجية وأن الله تعالى لا يرضى إلا عن المسلمين الذين يدعمون إيمانهم بالعمل .رداً على ذلك، تطوع العديد من المسلمين من اليمن لهذه الحملة .وصل العديد من هؤلاء المتطوعين إلى المدينة المنورة .وكان أحد هؤلاء المتطوعين زعيمًا ثريًا نبيلًا لشعب اليمن يُدعى ذو كيلا .وكان، مثل معظم القادة الأثرياء، يتمتع برفاهية العالم، مثل الملابس الفاخرة والطعام .وقد لاحظ أبا بكر رضي الله عنه وبساطته .ولم يكن يرتدي أي ثياب فاخرة أو مجوهرات ثمينة، مع أنه كان أمير الأمة الإسلامية كلها . متأثرًا بما لاحظه، خلع ذي كيلا ملابسه الجميلة ومجوهراته واستبدلها بملابس بسيطة .ولما انتقده قومه على إحراجهم أمام الصحابة رضي الله عنهم، تساءل عما إذا كانوا يريدون له أن يعيش طاغية، كما كان قبل إسلامه .وأضاف أن طاعة الله تعالى لا تتحقق إلا بالتواضع والانقطاع عن الدنيا .وقد اتبع العديد من القادة الأثرياء الآخرين من اليمن سلوكه وأدخلت ملابسهم الباهظة الثمن إلى الخزانة العامة للمسلمين . .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٣١-٦٣٣

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من .الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلا من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام به .الاستعداد للآخرة بشكل كاف .وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه الحياة البسيطة تتضمن .السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، كلما قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، وبالتالي الحصول على راحة البال والجسد والروح .ولكن كلما كانت

حياة الشخص أكثر تعقيدًا، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبدًا .وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة .في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة ومحاسبة شديدة وصعبة يوم القيامة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبيد المال والملابس الجميلة .هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما لا يحصلون عليها.

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية .وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى .ولكنها موجهة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين .وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحلال بحيث يضيعون طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح .وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة وحكمهم النهائي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفد صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم .وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على الحافة .أي : يطيعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضب .وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف .سورة الحج، الآية 11:

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على "
.«وجهه .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420 .والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير .
وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يمنح الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في
:أغلب الأحيان إلى هلاكهم .سورة الشورى 42، الآية 27

."ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها .ولكن ينزله بقدر ما يشاء" .إنه بعباده خبير بصير»

نصيحة نبيلة

أحد الجيوش الأربعة التي أرسلها أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام كان بقيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه .ومشى معه أبو بكار رضي الله عنه في وداعه وأوصى له بما يلي، وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 634-635.

وأول ما نصح به هو تعيينه قائداً لاختبار قدرته .فإذا أحسن عمله، سيحتفظ بمنصبه ويوكل إليه المزيد من الواجبات .ولكن إذا كان أداؤه سيئًا، فسيتم عزله من منصبه.

ورغم أن يزيد رضي الله عنه كان من كبار قبيلة قريش، نفس قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه كان يعامل على أساس فضائله وليس على قدره .النسب .وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم .وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه يجب على المسلم دائمًا أن يصحح نيته عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لن يكافئه إلا عندما يقوم بعمل صالح لوجهه .فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام .لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة .على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف، وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام هذا المفهوم بوضوح وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام . ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على القدر .سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب .وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزاد في عمله .رتبتهم بسبب نسبهم .في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

ثم أمر أبو بكر رضي الله عنه أن يتقي الله تعالى على الدوام، فإنه يرى باطن الإنسان كما يرى ظاهره.

إن الله تعالى مطلع على كل شيء، بما في ذلك نوايا الإنسان ومشاعره الداخلية، وأفعاله الظاهرة.

والمسلم الذي يفهم ذلك سيتأكد من أنهم لا يقومون بالأعمال الصالحة فحسب، بل سيفعلون ذلك بالنية الصحيحة، مع العلم أنهم قد يكونون قادرين على خداع الناس ولكن الله تعالى يعلم نيتهم وحالتهم الداخلية وسيحاسبهم .وفقا لذلك.

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يجتهد في تحصيل العلم الدنيوي والديني النافع والعمل به مخلصا لوجه الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم مراقبة حالتهم الداخلية والخارجية باستمرار . وبهذا يدركون عيوبهم ويجتهدون في تصحيحها .ولا ينبغي للمسلم أن يعيش غافلاً عن الهدف من خلقه . بل ينبغي لهم أن يعيشوا في وعي كامل، فيطيعوا الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، .ومواجهة القدر بالصبر

.ثم قال أبو بكر رضي الله عنه :إن أقرب الناس إلى الله تعالى أكثرهم طاعة، وعملا لوجهه

وفي الحديث الرباني للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 أن الله تعالى يقول" :من اجتهد في أداء الفرائض وأعمال التطوع الصالحة فإن الله تعالى يقول :وبارك حواسهم الخمس ليستخدموها في طاعته .ونادرا ما يرتكب هذا العبد الصالح الذنوب .وقد سبق الإشارة :إلى هذه الزيادة في الهدى في سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ويصل هذا المسلم إلى درجة الكمال التي ورد ذكرها في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 99 .وذلك عندما يقوم المسلم بأعمال كالصلاة كأنه يراقب الله تعالى .ومن يصل إلى هذا المستوى يحفظ عقله وجسده من الذنوب .فهؤلاء الذين إذا تكلموا تكلموا لله تعالى، وإذا سكتوا سكتوا لله تعالى .فإذا عملوا .كانوا يعملون له، وإذا سكنوا كانوا من أجله .وهذا جانب من جوانب التوحيد وفهم وحدانية الله تعالى

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن دعاء هذا المسلم سوف يستجاب، وسوف يحصل على اللجوء والحماية من الله تعالى .وهذا عبرة واضحة لمن يريد الدنيا الحلال .ولا ينبغي لهم أن يطلبوا الحصول عليها بأي وسيلة إلا من خلال طاعة الله تعالى .ولن يتمكن أي معلم

روحي أو أي شخص آخر من منح الأشياء للإنسان إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى وكان مقدرًا له الحصول على تلك الأشياء.

ثم حذره أبو بكر رضي الله عنه من العودة إلى طرق الجاهلية الجاهلية فإن الله تعالى يكره تلك الطرق وأهلها.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحًا، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر .لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين .ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد . وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم .وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا السبب يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين أنشأهما أئمة الهدى، وعندها فقط يعمل على الأعمال الصالحة التطوعية الأخرى إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك . ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلقة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

.ثم أوصاه أبو بكار رضي الله عنه إذا وصل إلى جنوده بالشام أن يحسن إليهم الصحبة

يتم تحقيق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملهم بها الناس .وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح .البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمنا حقيقيا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة .وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة .وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه .ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586، وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد .إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم .وهذا الشعور المتبادل يشمل .محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد . هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه .فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد .وهذا .لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الرغبة في الخير للآخرين ستؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة .إن .خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته .لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط .وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي .تتناقض مع رغبة الآخرين، فيجب عليه أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد .والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره .وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى .ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903 .وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر .البركه .وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على شخص ثري يستخدم أمواله بشكل صحيح .ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضًا أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين .بل إن تمني ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام .سورة المطففين، الآية 26:

"ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...".

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضًا لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها .فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتزكية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظيًا فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله .ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930.

ثم أوصاه أبو بكار رضي الله عنه أنه إذا نصح جنوده أن يختصر في الكلام فإن طبيعة الكلام أن بعضه ينسى السامع بعضه.

فإن البعض يحضر فقط التجمعات ، ينبغي تقديم رسالة موجزة ومفيدة .ولسوء الحظ كل خطاب إسلامي بدون هدف ومعنى حقيقي .تقام هذه التجمعات فقط من أجل إرضاء التي تتكون من رواية القصص الجماهير بخطاب منمق ولكن لا معنى له .يعتقد بعض المحاضرين بشكل خاطئ أنه يجب عليهم تزويد مستمعيهم بساعات من المعلومات من أجل تحقيق النجاح .لكنهم يفشلون في إدراك بعض الكلمات الطيبة التي تلهم الجمهور نحو التحسين أفضل بكثير .لا يكون الاجتماع مفيدًا إلا عندما يغادر الجمهور بنية أن يبتعد عن الموقف من يرغب في نشر كلمة الإيمان صادقة لإصلاح أنفسهم .ولكن هذا يتطلب الخاطئ المتمثل في البحث عن أفكار ومفاهيم جديدة قبل العمل بالأساسيات.

فأوصاه أبو بكار رضي الله عنه أن يحسن نفسه فيتحسن الناس من حوله أيضاً.

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين .ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقًا لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة .وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر .فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين .على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالبًا ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها .سيكون لأفعال الشخص دائمًا تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثاليًا قبل تقديم المشورة للآخرين .ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقًا لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين .وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك .بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب .عذابا شديدا في جهنم .سورة الصف 61، الآية 3:

.«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه .إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على .الآخرين بطريقة إيجابية

وقد نصح أبو بكر رضي الله عنه بأداء الصلوات المكتوبة في أوقاتها، وإتمامها على أكمل وجه، .والمداومة فيها

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه النصيحة تم تقديمها خلال فترة الحرب، عندما يمكن أن يحدث هجوم للعدو .في أي لحظة

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن .الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعًا جدًا .كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها مرفوضة بلا شك .إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102:

وإذا كنت]أي قائد الجيش [فيهم فأمتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم .فإذا سجدوا فليكونوا "
"...من خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة .وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركات في
:بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها .سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم .سورة المائدة، الآية 6

فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا ..."
"...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه .أي :إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة .وهذا ما يؤكده حديث موجود في جامع الترمذي برقم 372 .لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضًا عقليًا يمنعه من إدراك .وجوب الصلاة

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤديونها خارج أوقاتها الصحيحة .وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين
:يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها .سورة النساء، الآية 103

".إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع .وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤ .سورة الماعون 107، الآيات 4-5:

.فويل للمصلين] .ولكن [الذين هم عن صلاتهم ساهون "

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة .وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أُبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق .لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة .سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43:

.]ويسألهم" :[ما الذي أدخلكم في سقر؟ "فيقولون :لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام.

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة .والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة . وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252 .ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها .فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى.

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعا .إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية .أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة .وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح .واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين .ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات.

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح .على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون فيها .وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً .أي :لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم .والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة.

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75 .وللأسف، فإن العديد من المسلمين الذين أمضوا عقودًا في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه سيجدون أنه لم يتم احتساب أي منهم، وبالتالي سيكونون كذلك .يعامل كشخص لم يفي بالتزامه .وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد .سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على رجال المسلمين .على سبيل المثال، أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود، رقم 550، يحذر بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع .وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482 .وينبغي لمن يستطيع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل المهم أن يفعله .ولا ينبغي لهم أن يخدعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية .وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة .ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنته إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً .وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.

ثم أوصاه أبو بكار رضي الله عنه أنه إذا استنصح الناس فليصدق القول فيُنصح له بالصدق.

.وبشكل عام فإن الصدق يؤدي إلى الخير في جميع جوانب الحياة

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . .فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقًا حقيقيًا .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم .أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله .تعالى كذاباً كبيراً

.ثم نصحه أبو بكار رضي الله عنه بأنه كقائد يجب ألا يخاف من معاقبة من يستحق ذلك

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل .لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ .حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة .على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم .على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة .وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عمن يتعاملون .إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

فأوصاه أبو بكار رضي الله عنه ألا يتجسس على جنوده ولا يفضح أسرارهم .بل ينبغي له أن يكتفي بما أظهره له جنوده في الظاهر.

ومن كبائر الذنوب التجسس على الآخرين لكشف عيوب سترها الله تعالى .سورة الحجرات 49، الآية 12:

"...ولا تجسسوا ..."

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7042 من أن من تجسس على غيره كقطرة أحاديثهم الخاصة صب في آذانهم الرصاص المنصهر في آذانهم .يوم الحساب.

يجب أن يفهم المسلمون أنه إذا كان الله تعالى عليمًا ولكنه لا يزال يستر عيوب الآخرين، فلا ينبغي للمسلمين الذين يمتلكون معرفة محدودة من الله أن يتجسسوا على الآخرين بقصد كشف عيوبهم وقضاياهم الشخصية .ومن كشف عيوب غيره كشف الله تعالى عيوبهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2546 .وبدلا من ذلك ينبغي للمسلمين أن يعملوا بالشق الآخر من هذا الحديث وهو ستر عيوب غيرهم حتى يستر الله تعالى عيوبهم.

ثم أوصاه أبو بكار رضي الله عنه أن لا يصاحب السفهاء الذين يضيعون أوقاتهم .بل عليه أن يرافق الصادقين والمخلصين.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4031 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من تشبه بقوم فهو منهم.

يرغب جميع المسلمين، بغض النظر عن قوة إيمانهم، في أن يُحسبوا وينتهي بهم الأمر مع الصالحين في العالم الآخر .لكن هذا الحديث يحذر بوضوح من أن المسلم لن يعتبر إلا شخصًا صالحًا وينتهي به الأمر معهم إذا قلدوا الصالحين .وهذا التقليد هو أمر عملي وليس مجرد إعلان من خلال الكلمات .وهذا التقليد يكون صحيحاً بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أما الذين يعلنون محبتهم للصالحين بالكلام ويفشلون في تقليدهم، بل يقلدون صفات المنافقين والفاسقين، فيعتبرون ويحكمون عليهم .وهذا لا يعني أنهم سيفقدون إيمانهم ولكن يعني أنه سيتم الحكم عليهم كمسلمين عصاة .فكيف يكون المسلم العاصي مسلماً مطيعاً وينتهي بالصالحين؟ وهذا مجرد أمنيات لا قيمة لها في الإسلام .سورة الحشر، الآية 20:

."لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة" .أصحاب الجنة هم الفائزون»

.ثم أوصاه أبو بكر رضي الله عنه بالصدق والصدق عند مواجهة العدو

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى .ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء .بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك باجتناب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى .والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان .على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، لكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة .ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الاعتداءات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يحصى .وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله .
:سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يقهر وهو خالص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .بإخلاص

.فأوصاه أبو بكار رضي الله عنه أن لا يجبن، وإلا جبن جنوده أيضاً

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2511 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من الجبن . وهذا الموقف يمنع الثقة بالله تعالى، وبما وعد به، كضمان الرزق .ويمكن أن يؤدي إلى طلب رزقهم بطرق مشكوك فيها وغير مشروعة مما يؤدي إلى تدمير الشخص في كلا العالمين .إن الله تعالى لا يقبل عملا ليس له أصل في حرام .وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الجبن يمنع المرء من الجهاد ضد الشيطان والشيطان الداخلي، الأمر الذي يتطلب صراعًا حقيقيًا .وهذا يؤدي إلى التقصير في طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والنهي عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وبالتالي يمنعهم من أداء حقوق الناس .يتطلب النجاح الدنيوي والديني جهدًا ووقتًا .سيكون الجبان خائفًا جدًا من خوض هذا .النضال، وسيكون بدلاً من ذلك كسولًا مما يؤدي إلى الفشل في الأمور الدنيوية والدينية

.فأوصاه أبو بكار رضي الله عنه ألا يأخذ من الغنائم بغير حق، فإن ذلك يقرب من الفقر ويدفع النصر

وعلى العموم فإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب .ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام الحرام .ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة .في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة .على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حرامًا إذا تم شراؤه بمال حرام .لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من العناصر غير المشروعة لتدمير .شخص ما

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها .وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410. . وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال .ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض.

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3118 من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 188:

" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون"]."

ثم قال أبو بكار رضي الله عنه :لا ينبغي أن يأخذ من الغنائم بغير حق، فإن ذلك يقرب من الفقر، ويدفع النصر.

النجاح يكمن في الذكرى

أحد الجيوش الأربعة التي أرسلها أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام كان بقيادة شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه .ومشى معه أبو بكار رضي الله عنه في وداعه، فنصحه بما أوصى به يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأضاف أنه حتى في زمن الحرب يجب أن يتذكر .الله تعالى دائمًا وفي كل حال .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٤٠-٦٤١.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6407 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الفرق بين الذي يذكر الله تعالى والذي لا يذكر الله تعالى والذي لا يذكره مثل الحي فيمن شخص ميت.

ومن المهم للمسلمين الذين يرغبون في إقامة علاقة قوية مع الله تعالى، حتى يتمكنوا من التغلب على جميع الصعوبات في الدنيا والآخرة بنجاح، أن يذكروا الله تعالى قدر الإمكان .وببساطة، كلما تذكروه أكثر، كلما حققوا هذا الهدف الحيوي.

ويتحقق ذلك بالعمل العملي على مراتب ذكر الله تعالى الثلاثة .الدرجة الأولى :ذكر الله تعالى سراً وباطناً .ومن ذلك تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا لمرضاة الله تعالى .والثاني :أن يذكر الله تعالى باللسان .ولكن الطريقة الأسمى والأكثر فعالية في تقوية الصلة بالله تعالى هي ذكره عملياً بأطرافه . وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يتطلب اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، والتي بدورها هي أصل كل خير ونجاح في العالمين.

ومن بقي في المستويين الأولين فله الأجر بحسب نيته، ولكن من غير المرجح أن تزداد قوة إيمانه وتقواه إلا إذا انتقل إلى الدرجة الثالثة، وهي أعلى درجة، من ذكر الله تعالى.

:هذه المراحل هي مفتاح السلام والنجاح في كلا العالمين .سورة الرعد، الآية 28

"...ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

نصيحة هامة

أحد الجيوش الأربعة التي أرسلها أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام كان بقيادة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .وقد أوصاه أبو بكار رضي الله عنه بمثل ما أوصى به يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، مما سبق بيانه في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 641- 642.

لكنه أضاف أنه ينبغي عليه أن يستمع جيدًا للنصائح الجيدة، قاصدًا بذلك تنفيذ الأوامر التي تعطى له.

على الرغم من أن عدد الدعاة زاد بمرور الوقت وأصبح الوصول إلى المعلومات أسهل، إلا أن قوة المسلمين ضعفت .أحد الأسباب هو أن العديد من المسلمين قد تبنوا عقلية أعاقتهم عن التعلم والعمل وفقًا للمعرفة الإسلامية، وهم يعتقدون أن مجرد الاستماع إلى المعرفة الإسلامية أمر جيد بما يكفي للنجاح . وهذا فخ من الشيطان، ويخالف تماما موقف الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح .ولم يستمعوا إلى المعرفة الدينية فحسب، بل قصدوا هذه النية وحققوها بالكامل من خلال العمل بناءً على المعرفة التي سمعوها .وقد أدى عدم التصرف بهذه الطريقة إلى إضعاف إيمان المسلمين .وهذا هو السبب وراء قضى بعض المسلمين عقودًا في حضور التجمعات والأحاديث الدينية، ومع ذلك لم يتغيروا للأفضل على الإطلاق .وتكمن خطورة هذا الموقف في أن الناس سيهبطون في نهاية المطاف عندما يعتقدون أنهم يستطيعون ببساطة إعلان الإسلام بألسنتهم دون الحاجة إلى الاستماع أو العمل بالتعاليم الدينية .وسيُترك المسلمون مع الجهل كدليل لهم، الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى الهلاك.

وأضاف أبو بكار رضي الله عنه أيضًا أنه عندما يتعلق الأمر بالحق ينبغي أن يعامل الجميع على قدم المساواة.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام .، وكان من تراب .ولذلك ينبغي للناس .أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى .أي :كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم .سورة الحجرات 49، :الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس .أو الوضع الاجتماعي

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص تقي في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بحمد الله تعالى، والسير على خطاه .إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في .الدنيا ولا في الآخرة .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيرًا، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة .فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب .وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليده، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه

الباطنة .إن العالم الخارجي لن يفكر بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

وأضاف أبو بكار رضي الله عنه أنه ينبغي له أن يستعين بالله تعالى دائماً فهو حسبه معيناً.

على الرغم من أن الأمل في الناس ليس خطيئة، ولكن بما أنهم غير كاملين، فإن المسلم يتعرض دائمًا لخطر خذلانه، في الواقع هذا أمر لا مفر منه .وعليهم بدلاً من ذلك أن يجتهدوا في التوكل على الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا بطاعته في امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فالمسلم العاصي لا يعتمد على الله تعالى .وعليهم بعد ذلك أن يقوموا بواجباتهم تجاه الخلق دون أن يتوقعوا أو يأملوا منهم أي مقابل .وهذا سوف يساعد في القضاء على اعتمادهم عليها .وقد بين الله تعالى أن من يعتمد عليه بشكل صحيح من خلال طاعته الصادقة سيكفيه من كل ما قد يواجهه في الدارين .65 - سورة الطلاق، الآية 3:

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

وبما أن الله تعالى ثابت على وعوده عندما يعتمد المرء عليه، فإنهم أيضًا يصبحون ثابتين وثابتين عند مواجهة الصعوبات .ولكن إذا اعتمدوا على الأشخاص الذين هم عرضة للتغيير مع مرور الوقت، فسوف يصبحون متقلبين ويفشلون في البقاء صامدين.

كلما كان مساعد الشخص وملجأه أقوى، أصبح أقوى .إذا لجأ المسلم إلى الله تعالى الذي هو على كل شيء قدير، بالطاعة الصادقة، فإنه يصبح قادراً على التغلب على جميع الصعوبات .ولكن إذا لجأوا واعتمدوا على الناس الذين هم ضعفاء بطبيعتهم، فسيصبحون أيضًا ضعفاء في مواجهة الصعوبات . وهذا مثل شخص يلجأ إلى قلعة قوية محصنة أثناء العاصفة وآخر يلجأ إلى كوخ من القش .لا يتطلب الأمر عبقرية لتحديد من هو الأكثر احتمالا للتغلب على صعوبة العاصفة بنجاح.

.وأضاف أبو بكار رضي الله عنه :ينبغي أن يتوكل على الله تعالى دائما، فهو كفى وكيلا

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمني .الأمل الحقيقي هو أن يضبط الإنسان نفسه ويجتنب معصية الله تعالى، ويجتهد في الاستعداد للآخرة .وأما المتمني الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن .يغفر لهم ويحقق أمنياتهم

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يخلطوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبوا العيش والموت كمفكر متمني لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر .إن التمني مثل المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصد محصولاً كبيراً .هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع .أما الأمل الحقيقي فهو كالفلاح يهيئ الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصاداً كثيراً .والفرق الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقي سيجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .وكلما زلوا تابوا توبة صادقة . في حين أن المتمني لا يجتهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم .ويحقق أمنياتهم

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلي عن التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائمًا إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين .وقد .دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405

نوع خاص من التمنيات التي أثرت على الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية، هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنه بطريقة ما سيشفع له أحد يوم القيامة وينقذه .من الجحيم .ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل

الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4308، إلا أنه حتى مع شفاعته بعض المسلمين ومن خففت عنه عذابه فهو في النار .حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقًا .فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى.

يقنع الشيطان أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة أنه حتى لو حدث فسوف يتصالحون مع الله تعالى في ذلك اليوم بزعم أنهم ليسوا سيئين لدرجة أنهم يتجنبون الجرائم الكبرى مثل القتل .وقد أقنعوا أنفسهم بأن دعاءهم سيقبل، وسيدخلون الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى خلال حياتهم على الأرض .وهذا في غاية الحماقة، فإن الله تعالى لا يجعل من آمن به وحاول طاعته مثل من كفر به .لقد محوت آية واحدة هذا النوع من التمني .سورة آل عمران، الآية 85:

".ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "

توحيد المسلمين

أحد الجيوش الأربعة التي أرسلها أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام كان بقيادة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .وبعد أن نصحه، استدعى أبو بكار رضي الله عنه وكلم قيس بن حيبرة رضي الله عنه، وهو محارب مشهور سينضم إلى جيش أبي عبيدة رضي الله عنه .وقد أعطاه أبو بكر رضي الله عنه بعض النصائح المهمة بهدف توحيد المسلمين تحت إمامهم المعين .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق .للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٤٢-٦٤٣

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه أولاً فضائل قائده أبي عبيدة رضي الله عنه .وذكر قيس بن حيبرة أن أبا عبيدة رضي الله عنهما لم يلقب بالأمين إلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وقد جاء ذلك في حديث موجود .في صحيح مسلم برقم 6252

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن .خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس .وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى .وهذا سيضمن حصولهم على :المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا .ولا يجوز للمؤتمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه .من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين .ولسوء الحظ، فإن هذا غالبا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه أولاً فضائل قائده أبي عبيدة رضي الله عنه .وذكره أيضاً أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان ممن لا يعتدي على غيره، حتى عندما يعتدون عليه .وإذا أخطأ كان يغفر.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر . لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة .سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا .إن الله لا يحب المعتدين".

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يلتزم بالصبر والتغاضي عن الآخرين والاستغفار، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي أيضًا إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير شخصية الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام .وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى مزيد من العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة .يجب .على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه أولاً فضائل قائده أبي عبيدة رضي الله عنه .وذكره أن أبا عبيدة رضي الله .عنه كان يصلي الناس وإن قطعهم غيرهم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن الأمة .المسلمة كالجسد الواحد .إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم .يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته الخاصة ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاد الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم .وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا وأن يسعى

جاهداً لمساعدة الآخرين قدر استطاعته .يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم . وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلا من ذلك .وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله .في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه أولاً فضائل قائده أبي عبيدة رضي الله عنه .وذكره أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان رحيما بالمؤمنين.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً .إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جدًا بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى .على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين .وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893 .وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى.

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقًا لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل . والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة .وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيرًا، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله .فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم .أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1.

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه أولاً فضائل قائده أبي عبيدة رضي الله عنه .وذكره بأن أبا عبيدة رضي الله عنه كان قاسيا على الكفار.

وهذه القسوة هي الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة عند الدعوة إلى الشر .ويجب أن يكون قاسياً على الشر الناتج عن الكفر، لا أن يكون قاسياً على الناس .ويجب على المسلمين ألا يصادقوا من يصرفهم عن

خالص طاعة الله تعالى .وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا في الواقع يمكن أن ينطبق على كل من المسلمين وغير المسلمين .كما حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 أن المسلم على دين صديقه .وهذا يعني أن الشخص سوف يتبنى الخصائص، الجيدة أو السيئة، التي يمتلكها رفاقه.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن معاملة جميع الناس بلطف، مسلمين وغير مسلمين، هي سمة المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي .ينصح الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998 بأن المسلم الحقيقي هو من يحفظ الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أقوالهم وأفعالهم الشريرة .والمؤمن الحقيقي لا يؤذي الناس أو أموالهم بكلامهم أو أفعالهم .فهذه النصيحة تنبه المسلمين إلى صحبة الصالحين، فإنهم يوجهونهم إلى رحمة الله تعالى وطاعته.

من المهم أن نفهم أن هناك فرقًا بين السلوك الاجتماعي السليم مع الآخرين والصداقة العميقة مع الآخرين . فالصداقة العميقة يمكن أن تقود المرء إلى التنازل عن إيمانه بسبب حبه لرفيقه، في حين أن السلوك الاجتماعي الجيد مع الآخرين لن يأخذه أبدًا إلى هذا المستوى .ولذلك يجب على المسلمين أن يتحلوا بالأخلاق الحميدة والأخلاق الحميدة مع الجميع، وأن يحافظوا على الصداقة العميقة مع من يشجعهم على طاعة الله تعالى الصادقة .وهذا لا يمكن أن يفعله إلا مسلم لمسلم آخر .أما غير المسلم فإنه يشجع المسلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على معصية الله تعالى، حتى لو لم يقصد ذلك .وذلك لأن غير المسلم يعيش وفق قواعد سلوك مختلفة عن المسلم .والسلوك المقبول عند غير المسلم قد لا يكون مقبولا في نظر الإسلام.

وقد ذكر أبو بكار رضي الله عنه أولاً فضائل قائده أبي عبيدة رضي الله عنه .ثم أمره أن لا يخالف أمر أبي عبيدة رضي الله عنه، ولا يخالف رأيه، فإنه لا يأمر إلا بخير.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية .وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59 ،56:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلا من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقًا لذلك والدعاء دائمًا للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضًا.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات . والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

كما ذكّر أبو بكار رضي الله عنه قيس بن حيبرة رضي الله عنه بإخلاص الله تعالى، وذكره بأن من يبذل قوته وقدرته في خدمة قضية الإسلام سوف ينتصر عليه .الحصول على مكافأة هائلة.

وهذا مرتبط بالسورة 47 محمد، الآية 7 :

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين .ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . .والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة .يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه .هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماقة .والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة .كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون .وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه .هو حقا بهذه البساطة.

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد .ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة فقط في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم ويتوقع دعمه المستمر في كل الصعوبات .لا يحب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة .فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

ومنهم من يخصص وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى لله تعالى معروفًا بالتطوع .وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى . ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية.

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقًا لسلوكه .بمعنى، إذا خصص المسلم وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان .أما إذا قصروا في أداء الفرائض، أو اكتفوا بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى . وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد .إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع .الكثير في المقابل

التركيز على الطاعة

وفي غزوة الشام، أرسل أبو بكر عمرو بن العاص رضي الله عنهما قائداً على جيش إلى فلسطين .وقبل سيرة أبي بكر الصديق للإمام رحيله أوصاه أبو بكار رضي الله عنه ببعض النصائح التي سبق بيانها في محمد الصلابي، الصفحات 717-718.

وذكره أبو بكار رضي الله عنه بتقوى الله تعالى في السر والعلانية.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2347 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الصديق الحقيقي من أطاع الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وطاعته .ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في السر والعلانية .فإن ذلك في السر يدل على إخلاص العبد لله تعالى، أي لا يعمل إلا وجهاً لوجه .وهذا هو الذي يتذكر بقوة أنه أينما كان فإن ظاهر وجوده، فإن الله تعالى يراقبه باستمرار .فإذا استمر على هذا الاعتقاد حصل على فضل الإيمان الذي جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99 . أي يتصرفون، مثل أداء الصلاة، كأنهم يراقبون الله تعالى، ينظر إليهم .فإن هذا يحث على الأعمال الصالحة وينهى عن المنكرات.

كما ذكره أبو بكر رضي الله عنه بالجهاد في سبيل الله تعالى والعمل بالآخرة.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرياء اليسير شرك.

وهذا نوع أصغر من الشرك الذي لا يفقد الإنسان إيمانه .بل يؤدي إلى خسارة الأجر لأن هذا المسلم عمل من أجل إرضاء الناس بينما كان ينبغي عليهم العمل من أجل إرضاء الله تعالى .بل سيقال لهؤلاء يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا له، وهذا لن يكون ممكنا .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنع أحداً من العمل الصالح فإنه يحاول أن يفسد نيته فيضيع أجره .وإذا لم يتمكن من إفساد نيتهم بطريقة واضحة فإنه يحاول إفسادها بطرق خفية .وهذا يشمل عندما يُظهر الناس بمهارة أعمالهم الصالحة للآخرين .في بعض الأحيان يكون الأمر دقيقًا جدًا لدرجة أن الشخص نفسه لا يدرك تمامًا ما يفعله .فإن طلب العلم والعمل به واجب على الجميع، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224، وزعم أن الجهل لا يقبله الله تعالى يوم القيامة.

غالبًا ما يحدث التباهي بمهارة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والكلام .على سبيل المثال، يمكن للمسلم أن يخبر الآخرين بأنه صائم على الرغم من عدم سؤالهم مباشرة عما إذا كانوا صائمين .مثال آخر هو عندما يقرأ شخص ما القرآن الكريم علنًا من الذاكرة أمام الآخرين ويظهر للآخرين أنه يحفظ القرآن الكريم .حتى انتقاد الذات علنًا يمكن اعتباره إظهارًا لتواضعه أمام الآخرين.

وفي الختام، فإن الرياء يفسد أجر المسلم ويجب تجنبه حفاظًا على أعماله الصالحة .وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها، مثل كيفية حفظ الكلام.

كما أوصاه أبو بكر رضي الله عنه بأن يكون أباً محباً لمن تحت قيادته.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه .وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد .ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام .على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه لينطق فقط بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضًا إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء .ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم مثل رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام .لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية .وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل .وتشمل هذه الوصاية الأطفال .ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال .وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقًا لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها .فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

.كما أوصاه أبو بكار رضي الله عنه بالمحافظة على الصلوات المفروضة، والتأكد من قيام جنوده بالمثل

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 574 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من .أقام الفريضة الباردة دخل الجنة

والصلاتان الباردتان تشيران إلى صلاة الفجر وأخر العصر، حيث يكون الطقس في هذين الوقتين أبرد من .أي وقت آخر، أي قبل شروق الشمس وقبل غروبها

وإقامة الصلوات المفروضة يشمل استيفاء جميع شروطها وآدابها بشكل صحيح على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مثل أداءها في وقتها .بل إن تقديمها فور حدوثها من أحب الأعمال إلى الله تعالى .وقد .جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252

وعلى الرغم من وجود خمس صلوات مفروضة لا بد من إقامتها، فقد تم ذكر اثنتين فقط منها في الحديث الرئيسي قيد المناقشة .وذلك لأن هاتين الصلاتين هما الأصعب في الإقامة .صلاة الفجر المفروضة تأتي في وقت يكون فيه معظم الناس نائمين .لذلك، يتطلب الأمر الكثير من الطاقة والتحفيز من أجل ترك السرير المريح لتقديمه بشكل صحيح .غالبًا ما تتم صلاة العصر الإجبارية في الوقت الذي يكون فيه معظم الناس قد أنهوا يوم عملهم وعادوا إلى منازلهم متعبين .لذا فإن ترك الاسترخاء بعد يوم عمل متعب وحتى مرهق من أجل أداء صلاة الفريضة بشكل صحيح أمر صعب .ولذلك، إذا أقام هاتين الصلاتين بشكل صحيح، فإنه من .رحمة الله تعالى يسهل عليه إقامة الصلوات المفروضة الأخرى، والتي عادة ما تكون في أوقات مناسبة

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في إقامة جميع صلواتهم المفروضة، لأنها جوهر الإسلام، وهي في .الواقع تفصل بين الإيمان والكفر .وقد ثبت هذا في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618

.كما أوصاه أبو بكار رضي الله عنه بتشجيع جنوده على تلاوة القرآن الكريم والعمل به

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق القرآن الكريم .ومن ذلك الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى .ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم .الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم .والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق .والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى .فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم .إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى .وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في .حديث في سنن أبي داود برقم 1342

كما أوصاه أبو بكار رضي الله عنه أن ينهى جنوده عن مناقشة أيام الجاهلية، فإن ذلك لا يؤدي إلا إلى حب .العصبية التي تؤدي إلى الفرقة

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام .، وكان من تراب .ولذلك ينبغي للناس أن .يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى .أي :كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، :واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم .سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص تقي في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بحمد الله تعالى، والسير على خطاه .إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945.

وأخيرًا، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة .فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب .وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليده، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة .إن العالم الخارجي لن يفكر بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

كما نصحه أبو بكر رضي الله عنه بالابتعاد عن مغريات الدنيا والثبات على الآخرة حتى يموت.

ويجب على المرء أن يكتسب التصور والفهم الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة من أجل تحقيق هذا الهدف النبيل.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة .لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية .بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود . يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات :الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء .ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائمًا ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة .ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة .لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف .في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة .فمن الحماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام .بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعوله وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف .ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

كما نصحه أبو بكر رضي الله عنه أن يلتزم بالصفات الواردة في الآية التالية حتى يصبح قائداً عظيماً. سورة الأنبياء، الآية 73:

«و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا .وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة .وكانوا لنا عابدين».

البقاء متواضعا

وبعد النجاح الذي تحقق في العراق، أمر أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما بالتحرك نحو الشام، أي نحو الإمبراطورية الرومانية .كما ذكّره وغيره بأنه لا ينبغي أن يفتخر بما حصل عليه من انتصارات لم يمنحها إلا الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 602-603.

وهذا متعلق بسورة الفرقان، الآية 63:

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم .وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم .أليس من الحماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم، ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم .يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعًا في جميع الأوقات .إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . .ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى .وذلك لأن كل عمل صالح لا على يكون إلا عندما يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به .حتى قبول الفعل يعتمد الله تعالى .عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع .ينبغي رحمة للمرء أن يتذكر دائمًا أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر .وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف .بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه .ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين .وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة .سورة الشعراء)26(، الآية 215:

.«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة .على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانيًا .ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538.

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي .وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18:

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا"

وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83:

.«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا "والعاقبة للمتقين "

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة .ولا يحق إلا لله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول.

بناء الثقة في الله)سبحانه وتعالى(

بعد أن أمر خالد بن الوليد بالتوجه إلى الشام لمواجه الإمبراطورية الرومانية، قرر أن يسلك طريقًا خطيرًا للغاية إلى الشام من العراق، لتجنب تنبيه الروم الذين كانوا يحرسون حدودهم . .وبعد اتخاذ خطوات عملية للاستعداد للرحلة الطويلة والصعبة، قال إنه ما دام عون الله تعالى للمسلم فلا ينبغي أن يزعجهم أي صعوبة يواجهونها .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 605-606.

وقد حقق خالد رضي الله عنه وجهي التوكل على الله تعالى .الأول :استخدام وسائل الله تعالى فيما يرضيه .والثاني :أن تؤمن يقينًا بأن نتيجة الموقف الذي يقرره الله تعالى دائمًا ستكون خيرًا لجميع المعنيين.

كثيرًا ما يتساءل المسلمون عن كيفية بناء وتعزيز ثقتهم بالله تعالى، خاصة في أوقات الصعوبات .ومن أهم سبل ذلك طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وذلك لأن من يعصى الله تعالى سيظل يعتقد أن الله تعالى لن ينصره، مما يضعف ثقته به .حيث أن المسلم المطيع سيعتقد اعتقادًا راسخًا أنهم عندما يؤدون واجباتهم، فإن الله تعالى سيستجيب لهم بالتأكيد في لحظة حاجتهم مما يعزز بدوره ثقتهم بالله تعالى.

كما أن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 7405 يفيد أن الله تعالى يجيب العبد بحسب تصوره له .والعاصي سيكون دائما لديه ظن سلبي بالله تعالى بسبب معصيته .في حين أن المسلم المطيع سيكون لديه دائمًا أفكار إيجابية عن الله تعالى بسبب طاعته .وهذا التفكير يمكن أن يضعف أو يقوي ثقة المسلم بالله تعالى .يثق المسلم المطيع أنه إذا قام بالوفاء بجانبه من عقد العمل فإن شريكه التجاري سيفعل الشيء نفسه .وكذلك المسلم المطيع يثق أنه بما أنهم قد قاموا بواجباتهم برحمة الله تعالى، فإن الله تعالى سوف يحقق وعوده بمساعدتهم طوال حياتهم خاصة في الصعوبات .وحيث أن الشخص الذي لا يفي بجانبه من عقد العمل لن يثق أو يأمل في أن شريكه التجاري سوف يفي بجانبه .وكذلك العاصي لا يثق في عون الله تعالى لتخلفهم عن القيام بواجباتهم.

وفي الختام، فإن التوكل على الله تعالى وبناء الثقة به يرتبط ارتباطًا مباشرًا بطاعته .كلما زاد طاعة الشخص كلما زادت ثقته به .وكلما قلّت طاعتهم، قلّت ثقتهم به.

الموحدون في سبيل الله)سبحانه وتعالى(

وفي الشام وصل خالد بن الوليد وجيشه رضي الله عنهم إلى قناة بصرى .وهناك وجد كثيرًا من الصحابة رضي الله عنهم، كانوا جزءًا من جيش مختلف وكانوا أيضًا يهاجمون المدينة .وقبل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم قيادة خالد رضي الله عنه عن طيب خاطر، وعملوا معًا لفتح المدينة .وقد سبق .بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٦٠٩

ومن الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم اعتمدوا مبدأ الوحدة الإسلامي المهم .لقد وضعوا خلافاتهم جانبًا دائمًا، وتركوا كل الدوافع الدنيوية، وبدلاً من ذلك اتحدوا تحت راية إرضاء الله تعالى .لقد اتخذوا .الخطوات العملية اللازمة لتحقيق الوحدة، وهي خطوات يجب على جميع المسلمين اتخاذها

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع .وقد أوصى .الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة .وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم .ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه .وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم .ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك .والأشد .شرا أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها .وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية .فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم

برقم 1896 .الأول :أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه .بما يرضي الله .تعالى .والثاني :أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر .ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه .ولهذا فهو من كبائر الذنوب .وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل .الحسنات كما تأكل النار الحطب

وعلى المسلم الحسود أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على .محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئًا إلا إذا كره الله تعالى ذلك .وقد تم وصف هذا على أنه جانب من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء أو الأشخاص حسب أهواءهم .وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم .وعلى المسلم أن يسعى لإزالة هذا الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف .يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين .وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضًا .ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الجيدة التي .يمتلكونها

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع .لا ينبغي للمسلم الذي يتبع عالمًا معينًا يدعو إلى معتقد معين أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره أولئك الذين يعارضون رأي عالمهم .وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى .وما دام هناك اختلاف

شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقده العالم الذي يتبعونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم قطع العلاقات مع المسلمين الآخرين بسبب قضايا دنيوية وبالتالي رفض دعمهم وفقا لتعاليم الإسلام .وجاء في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يجوز لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام .بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلما .وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 .والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب مصاحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل . وعليهم أن يدعموهم على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

شيء آخر مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض .ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه غيرهم من المسلمين وفقًا لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يؤدي حقوق المسلمين التالية :رد السلام، وعيادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال .العاطس من حمد الله تعالى .يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع الحقوق التي يتمتع بها الآخرون عليه، وخاصة المسلمين الآخرين.

شيء آخر مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلمًا آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه .فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلما أذله الله تعالى .ومن ستر مسلما من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265 :الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء .الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين .وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية .وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسدا .ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 .ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه .إنشاء.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلمًا آخر . وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى .بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان .وهذا ما يؤكده حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعليًا .وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى .السبب الجذري لاحتقار

الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء .من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها مقدسة .ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلما حقيقيا حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم .الكلام والأفعال الضارة .والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم .ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولا .إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطى حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم .وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس .سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

مواجهة الصعوبات

وفي غزوة الشام، هُزم خالد بن الوليد وجيشه رضي الله عنهم في إحدى المعارك، حيث كانوا أقل عددًا بكثير ومحاصرين تقريبًا من جميع الجهات .واضطروا إلى التراجع وتوجهوا إلى الحدود السورية .وقتل في المعركة كثير من المسلمين ومنهم ابن خالد رضي الله عنهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 619-620.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .على سبيل المثال، هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم عائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح . ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة .ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله .ويجب أن يظهر هذا الشكر عمليا من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه صعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على الصعوبات التي يواجهها، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا الصعوبات الشديدة بالصبر .بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

.فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة

شركة الله)سبحانه وتعالى(

وأثناء غزوة الشام طلب قادة الجيوش الإسلامية تعزيزات من أبي بكر رضي الله عنه، إذ كانت جيوش الروم كثيرة العدد وقوية في القتال .فكتب إليهم أبو بكار رضي الله عنه يعلمهم أنه سيرسل إليهم تعزيزات، لكنه يذكرهم بأن جنود المسلمين أفضل من غيرهم في القتال في سبيل الله تعالى، وبالتالي حتى لو كانوا أفضل .وكان معهم سند لا ينكسر وهو الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٤٩-٦٥١.

.وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أنه مع من ذكره

ومع ظهور المشاكل والاضطرابات العقلية، مثل الاكتئاب، من الضروري أن يفهم المسلمون أهمية هذا الإعلان .هناك احتمال ضئيل أن يعاني الشخص من مشكلة عقلية عندما يكون محاطًا ويساعده دائمًا شخص يحبه حقًا .وإذا كان هذا صحيحاً بالنسبة للإنسان فهو بلا شك أولى بالله تعالى الذي وعد أن يكون مع من يذكره .والعمل بهذا الإعلان وحده من شأنه أن يقضي على جميع المشاكل النفسية، مثل الاكتئاب .ولهذا السبب لم يكن للعزلة أو التواجد بين الآخرين تأثير على الحالة النفسية للسلف الصالح، إذ كانوا دائما في صحبة الله تعالى .ومن الواضح أن الإنسان عندما يحصل على صحبة الله تعالى سيتغلب على كل العقبات والصعوبات بنجاح حتى يصل إلى قربه في الآخرة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى، من رحمته الواسعة، لم يقيد هذا التصريح بأي حال من الأحوال . فمثلاً لم يعلن أنه مع الأبرار فقط، أو مع الذين يقومون بأعمال صالحة معينة .فهو في الواقع يشمل كل مسلم بغض النظر عن قوة إيمانه أو عدد الذنوب التي ارتكبها .فلا ينبغي للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى .ولكن من المهم ملاحظة الشرط المذكور في هذا الحديث وهو ذكر الله تعالى .وهذا ليس ذكره باللسان فقط، بل الأهم من ذلك هو ذكره بالأفعال .ولا يتم ذلك إلا بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا هو الذكر الحقيقي لله تعالى .ومن يتصرف بهذه الطريقة ينعم بصحبة الله تعالى وتأييده.

.ببساطة، كلما زاد طاعة الله تعالى، كلما حظي بصحبته .ما يعطيه المرء هو ما يجب أن يحصل عليه

كسب المكافأة

أثناء الحملة على سوريا، احتاجت جيوش المسلمين إلى تعزيزات لأنها كانت أقل عددًا بكثير .ونتيجة لذلك طلب أبو بكار رضي الله عنه متطوعين للانضمام إليهم، وتشكل جيش كبير بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه .وعند خروج عمه، ذكره الصحابي الكبير سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، بأن لا يقاتل إلا في سبيل الله تعالى، وليس في سبيل دنيا .وأضاف، أنه لن يخطو الإنسان خطوة صدق وعمل صالح قدمه معه في سبيل الله تعالى إلا عندما يفارق الدنيا .فأجاب هاشم رضي الله عنه أنه سيجتهد في العمل بهذه النصيحة، وقال إنه لا شك أنه خاسر إذا عمل من أجل الناس دون الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 653-655.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالا من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله .فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية .وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية المفيدة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين .ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها .ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهدهم ووقتهم .وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى .لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه .هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيامة.

حفظ النعم

أثناء الحملة على سوريا، احتاجت جيوش المسلمين إلى تعزيزات لأنها كانت أقل عددًا بكثير .فطلب أبو بكر رضي الله عنه متطوعين للانضمام إليهم، وتشكل جيش كبير بقيادة سعيد بن عامر بن هديم رضي الله عنه .فاستأذن بلال المؤذن الأصلي لأبي بكار رضي الله عنهما في الخروج مع هذا الجيش .وقد تردد أبو بكر رضي الله عنه في تركه لشدة حبه له، لكنه أذن له .وقبل أن ينصرف أبو بكار، أوصى بلالاً رضي الله عنهما بأن يفعل الخير دائماً، فإنه يكون رزقه في الدنيا، ويؤدي إلى حسن الجزاء بعد وفاته .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 655-656.

ومن أعمال الخير استغلال النعم فيما يرضي الله تعالى .ومن يفعلها لن يجد السلام والنجاح في الدنيا فحسب، بل سيأخذ أيضًا هذه البركات الدنيوية معه إلى الآخرة في شكل مكافأة أبدية .لكن أولئك الذين يسيئون استخدام بركاتهم لن يحصلوا على السلام في الدنيا، وسوف تتخلى عنهم هذه النعم الدنيوية عندما يصلون إلى قبرهم.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله .الورثة.

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا أكبر عدد ممكن من النعم، مثل أموالهم، إلى الآخرة باستخدامها فيما يرضي الله تعالى .ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف ولا إسراف .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006.

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئا عليه في كلا العالمين .وإذا اكتنزوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379.

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سيترك خالي الوفاض يوم القيامة .أو أن وارثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندمًا كبيرًا لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا وارثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928.

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكدوا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض ومليئين بالندم يوم القيامة.

أن تكون متساهلا

كان العديد من المسلمين يدخلون المدينة المنورة للتجنيد والانضمام إلى الحملة إلى سوريا .العديد من هؤلاء المسلمين لم يكن لديهم الكثير من المعرفة حول الأخلاق والآداب الإسلامية، ونتيجة لذلك كانوا في كثير من الأحيان يسيئون إلى سكان المدينة المنورة عن غير قصد .وقد اشتكى بعض هؤلاء السكان إلى أبي بكار رضي الله عنه، فحثهم علناً على الصبر والتساهل مع المسلمين الأجانب، فإن نيتهم خدمة الإسلام وإرضاء الله تعالى .وقبل أهل المدينة نداءه وأحسنوا الأخلاق مع إخوانهم المسلمين الأجانب . .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 656-657

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى .يحب الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين .وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد . ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر .لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا .على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية .من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف .من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف .والأمثلة لا حصر لها .فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا .في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية .بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة :إيجابية .سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنهم لن يكونوا أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معهم أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44:

.«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى»

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه لأنه يؤدي إلى أجر كثير ويؤثر على الآخرين، مثل .الأسرة، بطريقة إيجابية

معركة اليرموك

متحدون في الإسلام

وفي غزوة الشام قرر قادة جيوش المسلمين بإذن أبي بكر رضي الله عنه التراجع إلى أرض اليرموك التي كانت قريبة من حدود الإمبراطورية الرومانية .وقرر أبو بكر أن يعين خالد بن الوليد رضي الله عنهما أميرا على الجيوش كلها .وكتب إلى القادة يخبرهم بقراره، ولكنه خرج أيضًا عن إبراز صفاتهم النبيلة، حتى لا يغتربوا على تعيين خالد رضي الله عنه .وفعل خالد رضي الله عنه نفس الشيء لأنه لا يريد أن يكون بينه وبين إخوانه المسلمين أي مشاعر سلبية .ولكن بما أن هؤلاء القادة كانوا من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لا يريدون إلا وجه الله تعالى، فقد استقبلوا قيادته بأذرع مفتوحة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٦١-٦٦٤.

وتصرفوا على هذا النحو لأنهم مجتمعون على وجه الله تعالى لا على أسباب دنيوية.

مع مرور الوقت، غالبًا ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض .هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم .من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار .وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر .ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى .في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى .ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة . في حين أن الكثير من المسلمين اليوم تربطهم صلة قرابة، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان على الباطل، وهو القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط .وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى . :وقد أمر بذلك القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

ممارسة الإيمان

وبعد أن أعان خالد بن الوليد رضي الله عنه أحد جيوش المسلمين التي كانت تكافح للانسحاب إلى أرض اليرموك، وصل جميع المسلمين في نهاية المطاف إلى اليرموك وأقاموا معسكرهم .كما أقام الجيش الروماني، الذي كان أكبر من جيش المسلمين بحوالي ستة أضعاف، معسكرًا في اليرموك .وكان كل نائب مسلم مسؤول عن وحدة من الجنود يلقي خطبًا يشجع فيها المسلمين على الصمود في وجه العدو . وقد أبرزوا جميعاً أهمية ممارسة الإيمان بالعمل، وفي هذه الحالة الجهاد في سبيل الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٦٩-٦٧١.

وهذا يدل على أهمية التفريق بين التمني والرجاء في الله تعالى .فالتمني يمنع من طاعة الله تعالى عمليا، في حين أن أصل الرجاء في الله تعالى هو خالص طاعته.

مع أنه لا شك أن رحمة الله تعالى غير محدودة، وقادرة على التغلب على كل الذنوب .واليأس من رحمة الله تعالى هو الكفر في سورة 12 يوسف، الآية 87:

"...إنه لا ييأس من فرج الله إلا القوم الكافرون".

ومع ذلك، مع ذلك، من المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يفهموا هذه الحقيقة .أي أنه لم يكن من المضمون أن يغادر المسلم هذا العالم بمعنى إيمانه، فالمسلم معرض لخطر الموت باعتباره غير مسلم . وهذه هي الخسارة الكبرى .فإذا حدث هذا فلا يحتاج أحد إلى عالم أن يستنتج أين سيكون هذا الشخص في الآخرة .ويمكن أن يحدث هذا عندما يصر المسلم على الذنوب وخاصة الكبائر، مثل شرب الخمر وعدم أداء الصلوات المفروضة، ويصل إلى نهايتها دون التوبة النصوح من ذنوبه .ولهذا السبب يجب على المسلمين التوبة النصوح من جميع ذنوبهم والسعي إلى أداء جميع واجباتهم، فهذه مهمة يمكنهم القيام بها بلا شك .سورة البقرة، الآية 286:

""""لا يكلف الله نفسا إلا وسعها""""

ولا ينبغي أن يخدعهم الاعتقاد بأنهم يرجون رحمة الله تعالى .فإن الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى تؤيده طاعة الله تعالى بالعمل .وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وعدم القيام بذلك ثم انتظار رحمة الله تعالى ومغفرته ليس رجاءً في رحمته، بل هو مجرد تمني لا وزن له ولا أهمية .وقد حذر من ذلك بوضوح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

القادمة مع الإخلاص

قبل أن تبدأ معركة اليرموك طلب جرجة أحد قادة الروم مقابلة خالد بن الوليد رضي الله عنه في ساحة المعركة للحديث .وسأل خالداً رضي الله عنه عن بعض تعاليم الإسلام التي لم يكن متأكداً منها .وبعد أن سمع بعض الأمور الأساسية، مثل أهمية المساواة، قرر العودة إلى معسكر المسلمين مع خالد رضي الله وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٧٥- .عنه، وأسلم ٦٧٧.

ولم يسأل جرجا عن مسائل روحية معقدة أو عميقة أذهلته، ولم تظهر له معجزة تقنعه بصدق الإسلام، لكنه استسلم للحق وغير معتقده وسلوكه وأسلوب حياته تماما .وذلك لأنه جاء يطلب الحق بإخلاص . عندما يتبنى المرء الإخلاص بإعلانه أنه سيقبل الحق ويتبعه بكل ما يستطيع، حتى لو كان مخالفًا لرغباته، فحتى أبسط الحقائق، الحقائق التي يتجاهلها الآخرون، ستغيره تمامًا .في حين أن من أتى الله تعالى بانتقائية ولا يقبل إلا ما يرضيه ويتبعه ويتجاهل ما يتحدى أهوائه، فلن يسلم أبدًا للحق بشكل صحيح، حتى لو كان مسلمًا .وبسبب هذا الإخلاص اعتنق كثير من الناس عبر التاريخ الإسلام بعد أن واجهوا أبسط الأمور، وليس من خلال تجارب روحية عميقة .وهذا هو الإخلاص الذي يجب على المسلمين أن يجتهدوا في تبنيه، إذ لا يمكن اتباع الإسلام بشكل صحيح بدونه.

الشعور بالآخرين

وفي غزوة اليرموك أصيب أحد قادة جيش المسلمين عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه والعديد من جنوده بجروح قاتلة .أثناء استلقائهم في ساحة المعركة، عُرض عليهم ماء الشرب، لكن بدلًا من أن يشربوا هم أنفسهم، كانوا يأمرون حامل الماء بإعطائه للآخرين أولاً .فمات منهم كثيرون دون أن يذوقوا الماء .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٧٨-٦٧٩.

كان هذا هو المستوى العميق من الإخلاص الذي يمتلكونه لبعضهم البعض.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائمًا لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53:

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصًا في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77:

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

رد صادق

وبعد قتال عنيف انتهت معركة اليرموك بانتصار واضح للمسلمين .عندما سمع هرقل ملك الروم الخبر غضب وحزن .واستجوب قادته حول كيفية حدوث هذه الهزيمة عندما كان جيشهم أكبر بنحو ستة أضعاف من جيش المسلمين .ولم يكن هناك سوى زعيم واحد كبير السن يملك الشجاعة ليقدم إجابة .صادقة، وهو ما تمت مناقشته في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 685-686

.فأجاب القائد العجوز أنهم هزموا لأن المسلمين قاموا الليل للصلاة إلى الله تعالى

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله .يقضي حاجاتهم حتى .يتمكن من قضائها

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون .وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى .وهي علامة العبودية له .ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي .برقم 1614 يفيد أنها أفضل صلاة التطوع

ليس لأحد منزلة يوم القيامة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعا .وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في :العالمين .سورة الإسراء، الآية 79

" .ومن]جزء [من الليل فصل به]أي تلاوة القرآن [نافلة لك؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً»

والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3579 يفيد أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل . .ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم .ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة .يستجاب فيها الدعاء الصالح

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية .وقد جاء ذلك في حديث .موجود في جامع الترمذي برقم 3549

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل . لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار .قيلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا .وأخيراً ينبغي للمرء أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن .نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين

.وأضاف الزعيم المسن أيضًا أنهم هُزِموا لأن المسلمين صاموا أثناء النهار

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن .كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه .مكافأة ذلك مباشرة

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام .ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية .في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن .للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس .أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها .ويتحقق ذلك أيضًا من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم :وغير مرئي للآخرين .سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً :لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً .سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723، من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء .ويضيع الأجر .والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى .أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى .ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيرا إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به .وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع .وعندما يصبح الإنسان أكثر وعيًا وحرصًا على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه .وهذا في الواقع التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء .ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب .وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد .وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب .ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات .فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف .وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقًا، هناك مستويات مختلفة من الصيام .أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام .والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه، كالكذب .وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235 .والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية .وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك .والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام .وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

وينبغي للمسلم أيضًا أن يصوم باطنًا كما يصوم جسده ظاهريًا بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة . وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم .كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، وعوضاً عن القدر وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتم صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا .كان ذلك ممكنًا، لأن إخبار الآخرين دون داع يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء

.وأضاف الزعيم المسن أيضًا أنهم هُزموا لأن المسلمين وفوا بوعودهم

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من .أن إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته .وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .يجب أيضًا الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال .إن الإخلال بالوعود لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة .وفي الحديث اسمه ثم أخلفه بغير في الموجود في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد عذر .فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

.وأضاف الزعيم المسن أنهم هُزموا لأن المسلمين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان .من الناس .من العامة .يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء .لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة .إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتخلوا أبدًا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة .ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى، فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بطريقة سلبية .سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد .وبالمثل، فإن المسلم الذي يفشل في أمر الآخرين بفعل الخير سوف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان خفيًا أو ظاهرًا .حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبدًا عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقًا لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه القيام بواجبه من خلال نصحه باستمرار بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والمعرفة القوية .وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيامة .ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف.

وأضاف الزعيم المسن أيضًا أنهم هُزِموا لأن المسلمين أقاموا العدالة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى .وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات .ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام .ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم

وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقًا لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون .وعليهم ألا يتنازلوا أبدًا عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ".سواء كان " "...غنيا أو فقيرا فالله أحق بهما .[1] فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد .معلمون .ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه.

وأضاف القائد المسن أنهم هُزِموا لأن المسلمين قاموا بالليل للصلاة إلى الله تعالى؛ صاموا النهار؛ لقد أوفوا بوعودهم .وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ وأيد العدالة .حيث أن الروم كانوا يشربون الخمر وهم يعلمون أنها خطيئة.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من شرب الخمر أبدا فإنها مفتاح كل شر.

إلى كما يؤدي مفتاح كل شر وهذا هو . وللأسف كثرت هذه الذنب الكبير بين المسلمين مع مرور الوقت خطايا أخرى .وهذا واضح تمامًا حيث يفقد السكير السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية .وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر .حتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يتسببون إلا في أضرار لأجسادهم وهو ما أثبته العلم .الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة فهو مفتاح كل شر .بالكحول عديدة وتسبب عبئًا ثقيلًا على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب :سورة المائدة، الآية 90 .لأنه يؤثر سلباً على جوانب الإنسان الثلاثة :جسده وعقله وروحه

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم " تفلحون".

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلط الضوء على مدى أهمية تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة.

ومع ذلك، هناك حديث . موجود في سنن ابن ماجه برقم 68 لحديث مفتاح لدخول الجنة السلام وإفشاء موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم السلام على شخص يشرب الخمر بانتظام.

الخمر كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت من عشرة أوجه في حديث واحد في سنن ابن ماجه برقم 3380. وهذا يشمل الخمر نفسها، وصانعها، ومن صنع له، ومن صنعه .بايعه، ومن اشتراه، ومن يحمله، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه .ومن تعامل مع إلا إذا تاب توبة صادقة النجاح الحقيقي شيء ملعون بهذه الطريقة لن ينال.

وأضاف القائد المسن أنهم هُزِموا لأن المسلمين قاموا بالليل للصلاة إلى الله تعالى؛ صاموا النهار؛ لقد أوفوا بوعودهم .وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ وأيد العدالة .حيث أن الرومان شاركوا في علاقات غير مشروعة.

ويرتبط هذا بسورة الفرقان، الآية 68:

«ولا تزنوا الحرام .ومن يفعل ذلك فله جزاء..."

عباد الله تعالى يتجنبون كل أشكال العلاقات غير المشروعة .وضم الزنا إلى جانب الشرك وقتل النفس البريئة في هذه الآية يدل على خطورته.

يجب على المسلمين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب الوقوع في إغراء العلاقات غير القانونية .أولاً، عليهم أن يتعلموا خفض أبصارهم .هذا لا يعني أنه يجب على الشخص التحديق دائمًا في أحذيته، ولكنه يعني أنه يجب عليه تجنب النظر حوله بشكل غير ضروري خاصة في الأماكن العامة .وعليهم تجنب التحديق في الآخرين والحفاظ على احترام الجنس الآخر .مثلما لا يحب المسلم أن يحدق شخص ما في أخته أو ابنته، فلا ينبغي له أن يحدق في أخوات وبنات الآخرين .سورة النور، الآية 30:

"...قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم "وهذا أزكى لهم"

يجب على المسلم، كلما أمكن، أن يتجنب قضاء الوقت بمفرده مع الجنس الآخر إلا إذا كانا مرتبطين بطريقة تحرم الزواج .وقد أوصى بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1862.

يجب على المسلمين أن يلبسوا ويتصرفوا بتواضع .إن ارتداء الملابس المحتشمة يمنع جذب أنظار الغرباء، كما أن التصرف بشكل محتشم يمنع المرء من اتخاذ الخطوات الأولية التي قد تؤدي إلى علاقة غير شرعية مثل التحدث مع الجنس الآخر دون داع.

إن فهم فوائد تجنب العلاقات غير الشرعية هو طريقة أخرى لحماية النفس منها .فعلى سبيل المثال، ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ لسانه وعفته .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2408.

كما أن الخوف من عقوبة التورط في علاقات غير شرعية سيساعد المسلم على تجنبها .على سبيل المثال، الإيمان سيخرج من الشخص الذي يرتكب الزنا .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4690.

وفي الواقع فإن المسلم لا يحتاج إلى علاقات غير شرعية لأن الإسلام يأمر بالزواج .يجب على أولئك الذين لا يستطيعون الزواج أن يصوموا كثيرًا لأن ذلك يساعد أيضًا في التحكم في رغبات الشخص وأفعاله .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3398.

وأضاف القائد المسن أنهم هُزِموا لأن المسلمين قاموا بالليل للصلاة إلى الله تعالى؛ صاموا النهار؛ لقد أوفوا بوعودهم .وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ وأيد العدالة .في حين أن الرومان نكثوا وعودهم وظلموا الآخرين علانية.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو الذي كثرت أعماله الصالحة، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم ستُعطى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر ستُعطى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة .وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

من المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح .الأول :الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة .الجانب الثاني :في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمنًا حقيقيًا حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا .ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق .لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً .وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة .وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

وأضاف القائد المسن أنهم هُزِموا لأن المسلمين قاموا بالليل للصلاة إلى الله تعالى؛ صاموا النهار؛ لقد أوفوا بوعودهم .وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ وأيد العدالة .وأما الروم فقد أمروا بالمنكر ونهوا عما يرضي الله تعالى.

ومن النفاق أن الإنسان لا يرتكب السيئات ويمتنع عن الأعمال الصالحة فحسب، بل يشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه .إنهم يريدون أن يكون الآخرون في نفس القارب معهم حتى يجدوا بعض الراحة في شخصيتهم الشريرة .إنهم لا يغرقون أنفسهم فحسب، بل يأخذون الآخرين معهم .ويجب أن يعلم المسلمون أن الإنسان سيحاسب على كل إنسان يرتكب ذنباً بسبب دعوته .وسيعامل هذا الشخص كأنه ارتكب الذنب مع أنه لم يقم إلا بدعوة الآخرين إليه .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 203 .ولهذا قال البعض :طوبى لمن يموت معه شره لأن ذنوبه تكثر إذا عمل غيره بنصيحته السيئة مع أنه لم يعد كذلك .على قيد الحياة.

وأضاف القائد المسن أنهم هُزِموا لأن المسلمين قاموا بالليل للصلاة إلى الله تعالى؛ صاموا النهار؛ لقد أوفوا بوعودهم؛ وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ وأيد العدالة .حيث أن الروم نشروا الفساد في الأرض.

الفساد هو أن يستغل الإنسان النعم التي يمتلكها، وخاصة نفوذه الاجتماعي، من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل السلطة والثروة .فإنه يؤثر على واجبات المسلم تجاه الله تعالى، ويؤدي إلى كثرة المعاصي في حق الناس، كالظلم.

وجاء في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 تحذير من أن العامة إذا غشوا بعضهم بعضا ماليا عاقبهم الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين .أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعامة الناس .ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة .مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات

الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب .عندما يصبح عامة الناس فاسدين، فإن قادتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عامة الناس .وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني .لكن إذا أطاع عامة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قادتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعلمون جيدًا أن عامة الناس لن يقبلوا بذلك .ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عامة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين .من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم

بدلًا من اتباع المسار غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، يجب على المسلمين أن يفكروا حقًا في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر .وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت .ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع .كما ثبت من خلال هذه المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك الجيد لعامة :الناس .سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."

وأضاف القائد المسن أنهم هُزِموا لأن المسلمين قاموا بالليل للصلاة إلى الله تعالى؛ صاموا النهار؛ لقد أوفوا بوعودهم؛ وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ وأيد العدالة .حيث أن الرومان كانوا يشربون الخمر؛ شارك في علاقات غير قانونية؛ حنثوا بوعودهم؛ المضطهدين الآخرين .أمر بالمنكر ونهى عن ما يرضي الله تعالى؛ ونشر الفساد في الأرض .وبعد سماع هذا الرد أكد هرقل ملك الروم أنه قال .الحقيقة

والنقطة الأخيرة التي يجب فهمها هي أن أيًا من هذه الخصائص لا ترتبط بالحرب، بل تم إدراجها كأسباب لانتصار المسلمين وهزيمة الروم .يشير هذا إلى أن الأنشطة اليومية للشخص تؤثر على نجاحه وسلامه في جميع جوانب حياته .بمعنى، لا يمكن للمسلم أن يتصرف كمسلم إلا أثناء الصلاة، التي تستغرق أقل من ساعة من اليوم لتكتمل .وعليهم بدلاً من ذلك أن يمارسوا تعاليم الإسلام مع كل نفس .

وإلا فلن يحققوا النجاح والسلام في جميع جوانب حياتهم .وهذه الحقيقة واضحة إذا قلبنا صفحات التاريخ، وهي واضحة ولكن يغفلها المسلمون اليوم.

اتباع الحقيقة بدقة

وكان أبو بكر رضي الله عنه شديد الصرامة مع قادته وجنوده، حتى لا يخرجوا عن حدود الإسلام، حتى لو بدا لهم أن أفعالهم مبررة .وقد حقق ذلك من خلال أمر الجميع بالالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، ذات مرة، أرسل رسول من أحد قادته وأحضر معه الرأس المقطوع لأحد قادة الرومان .فغضب أبو بكر رضي الله عنه من هذا الفعل، ولما قيل له أن هكذا يفعل الروم مع المسلمين في الحرب، وبخهم بأن سألهم هل يجب عليهم أن يتبعوا عادة الروم والفرس؟ وبذلك يهجر تعاليم الإسلام .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٦٩٢.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين .كلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا واضح تمامًا في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبنى العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام .على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون .وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين .ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام .على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يتم إلقاء اللوم على الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع .قام النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإزالة الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين .ببساطة، كلما زاد عدد الممارسات الثقافية التي يتبناها المسلمون، قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

قوة الله)سبحانه وتعالى(

أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت المسلمين يقاتلون بشدة في مواجهة الظروف المستحيلة وينجحون هو معرفتهم بقدرة الله تعالى ومشيئته العليا .لقد فهموا أن موتهم مقدر لوقت محدد وغير قابل للتغيير، وبالتالي فإن القتال أو الفرار لن يغير ذلك .كل ما كان مقدرًا لهم أن يواجهوه سيحدث حتى لو ظلوا مختبئين في منازلهم .فلم يكن من المنطقي أن نخجل من الجهاد في سبيل الله تعالى وطاعته.

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى وسلطانه اللانهائي والمطلق في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516 .وهذا الحديث يشير إلى أن الخليقة كلها لا تنفع إنساناً إذا ولم يرد الله تعالى أن يفعلوا ذلك .وكذلك الخلق جميعاً لا يمكن أن يضروا أحداً إذا لم يرد الله تعالى ذلك . وهذا يعني أن ما يقرره الله تعالى فقط يحدث داخل الكون .ومن المهم أن ننبه إلى أن هذه النصيحة لا تعني ترك استخدام الوسائل كالدواء، ولكنها تعني أنه يمكن استخدام الوسائل كما لم يخلقها إلا الله تعالى، ولكن يجب أن يفهموا ذلك .فالله تعالى هو وحده الذي يقرر نتائج كل شيء .على سبيل المثال، هم كثير من المرضى الذين يتناولون الدواء ويتعافون من مرضهم .ولكنهم آخرون يتناولون الدواء ولا يتعافون . وهذا يدل على أن هناك عاملاً آخر يقرر النتيجة النهائية وهو إرادة الله تعالى .سورة التوبة، الآية 51:

"...قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

ومن يفهم ذلك يعلم أن أي شيء أصابهم لم يكن من الممكن تجنبه .وتلك الأشياء التي فاتتهم لم يكن من الممكن الحصول عليها أبدًا.

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبورًا ويؤمن حقًا أن الله تعالى اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء النتيجة . سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

عندما يفهم المرء هذه الحقيقة حقًا، يتوقف عن الاعتماد على الخليقة، مدركًا أنه لا يستطيع أن يضرهم أو ينفعهم بالفطرة .بل يلجأون إلى الله تعالى طالبين معونته وحمايته بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يقود المسلم إلى التوكل على الله تعالى .كما يحث .على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لعلمه أن الخلق لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان والكون مصدره الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى .وهذا موضوع ليس له نهاية، ويتجاوز مجرد الإيمان السطحي بأنه لا إله إلا الله تعالى .فإذا ثبت ذلك في قلوبهم فلا يرجون إلا الله تعالى، وهم يعلمون أنه وحده القادر على نصرتهم .ولن يفعلوا إلا الاستسلام والطاعة لله تعالى في جميع جوانب حياتهم .في الواقع، لا يطيع الإنسان غيره إلا من أجل الحصول على الحماية من الضرر أو الحصول على بعض المنفعة .ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة .ومن اختار طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا الآخر يمكن أن يعود عليه بنوع من النفع أو يحميه من الضرر .وهذا دليل على ضعف :إيمانهم .ومصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا طاعته .سورة فاطر، الآية 2

"...ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

ومن المهم أن نعلم أن طاعة الإنسان التي تحث على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة الله تعالى . :مثلاً طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

تصور

أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت المسلمين يقاتلون بشدة في مواجهة الظروف المستحيلة وينجحون هو يقينهم بالإيمان .ومن خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، تمكنوا من إدراك أفضلية الآخرة مقارنة بالدنيا المادية، وبالتالي لم يخجلوا من إخلاص طاعة الله تعالى، حتى لو كان ذلك يعني الموت المحقق .لقد فهموا أن التضحية باللحظة في الدنيا من أجل الخلود في الآخرة، وبقطرة الدنيا من أجل بحر الآخرة، هو التصرف الحكيم.

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتمكنوا من الاستزادة من طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة .وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي .شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر . وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعان عليه .ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر .ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فورًا على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله .وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب .من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه .وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم .مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي .أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة .عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية .ولذلك يصبح الصبر أسهل .ولكن إذا واصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له .سوف يتجادلون ويقاتلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك .تمامًا مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .سورة 41 فُصِّلت، الآية 53:

""... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق""

كيفية النجاح

أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت المسلمين قادرين على الإطاحة باثنتين من أعظم القوى العظمى في التاريخ :الرومان والفرس، يرتبط بسلوك هاتين القوتين العظميين .وغرق أغلب قادتهم وعامة الناس في الظلم والخطايا، وتخلى مسيحيو الروم عن تعاليم كتابهم المقدس .عندما يصل مجتمع إلى هذا المستوى من الانحطاط، فهي مسألة وقت فقط قبل أن يتم تدميره .لقد رسم التاريخ هذا الواقع بوضوح لأولئك .الذين يرغبون في الحقيقة

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا درسًا بسيطًا ولكنه عميق، وهو أنهم لن ينجحوا أبدًا في الدنيا والآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى .منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى .وهذا واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ .لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا يجب عليه أبدًا اختيار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر .وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق .والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة .فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتا لمشاهدتها .ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً .لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطة أو الفعل السيئ لا يشمله إلا :فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة .سورة فاطر، الآية 43

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائمًا أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا .النجاح واضحًا على الفور

تقلب القلوب

ومن الجدير بالملاحظة أنه على الرغم من أن أجزاء من الإمبراطورية الإسلامية زادت من خلال القتال، إلا أن الهدف لم يكن أبدًا الحصول على الأرض أو السلطة، على عكس جميع الإمبراطوريات الأخرى في التاريخ .كان الهدف هو إعطاء الفرصة لشعوب الأراضي الأجنبية لسماع تعاليم الإسلام، التي كانت تمنعها القوى الأجنبية، حتى يتمكنوا من قبول الإسلام أو رفضه عن طيب خاطر .وبما أن الإسلام عقيدة يجب قبولها بالقلب، فإن إجبار الناس على قبول الإسلام بالسيف ليس ممكناً .سورة البقرة الثانية الآية 256:

"...لا إكراه في الدين .«لقد أصبح الحق واضحا من الباطل»

وقد أمر أبو بكر رضي الله عنه قادته وجنوده باحترام حقوق مواطني الأراضي المفتوحة الذين اختاروا رفض الإسلام، ووفائهم لحقوقهم .لقد أعطوا نفس الحقوق لأولئك الذين اعتنقوا الإسلام، وهو ما يستحقه جميع المسلمين، على الرغم من أنهم ربما قاتلوا المسلمين مؤخرًا .وبتطبيق تعاليم الإسلام تكونت مجتمعات عادلة ومسالمة، ومن خلال ذلك اعتنق الكثير من الناس الإسلام بعد أن شهدوا انتشار فوائده وحقائقه .وسواء أسلم الناس أم لا، فقد اكتسب المسلمون ولاء المواطنين عندما عاملوا بالعدل.

مخاطر الكلام

دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رضي الله عنهما وهو يسحب لسانه .وتوسل إليه عمر رضي الله عنه أن يتوقف، فأجاب أن لسانه أوصله إلى أماكن خطيرة .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في الموطأ للإمام مالك، الكتاب 56، الحديث رقم 12.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت نجا.

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين .من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616 .في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314.

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع .الأول :الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن .والثاني :الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الباطل .لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام . النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا .وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا الكلام.

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت .فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه .سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيرًا، أولئك الذين يتحدثون كثيرًا كثيرًا ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة .سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة .وهذا .سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتًا عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط .بالكلمات الطيبة .ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة

تكريم الجيران

مر أبو بكار على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وهو يجادل جاره .وقال له أبو بكار رضي الله عنه :لا تجادل جاره، فإنهم يبقون مع الرجل بعد أن يتركه الآخرون .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٩٥.

.وهذا يدل على أهمية الإحسان إلى الجار

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6014، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحث على حسن الجوار حتى ظن أن الجار يصبح وارثاً لكل مسلم.

على الرغم من أن معاملة الجيران بلطف هي جانب مهم من ولسوء الحظ، غالبًا ما يتم إهمال واجبه جوانب الإسلام .بادئ ذي بدء، من المهم أن نلاحظ أن جار الشخص في الإسلام يشمل جميع الأشخاص في كل اتجاه إلى بيت المسلم .ويؤيد ذلك حديث موجود في الأدب .الذين يعيشون في أربعين منزلاً المفرد للإمام البخاري، رقم 109.

في حديث وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالإحسان إلى الجار وهذا الحديث وحده يكفي للدلالة على خطورة الإحسان إلى . موجود في صحيح مسلم برقم 174 المرأة التي أدت من أن الجيران .حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 119، يحذر واجباتها وكثرت عبادتها التطوعية ستدخل النار لأنها أساءت معاملة جيرانها بكلامها .وإذا كان هذا هو حال من يؤذي جاره بالكلام فهل يمكن أن يتصور خطورة إيذاء جاره جسديا؟

بل ينبغي للمسلم أن يعاملهم بلطف في مثل هذه الحالات .إن .وعلى المسلم أن يصبر إذا أساء إليه جاره بالحسنة .يجب على الأذى يجازي هو الذي سداد الخير بالخير ليس بالأمر الصعب .والجار الصالح المسلم أن يحترم المساحة الخاصة لممتلكات جيرانه ولكن في نفس الوقت يرحب بهم ويقدم لهم المساعدة .دون أن يكونوا متطفلين للغاية .وينبغي دعمهم بأي وسيلة متاحة للشخص، مثل الدعم المالي أو العاطفي

ومن ستر عيوب غيره ستره الله تعالى .ومن كشف عيوب غيره . أن يستر عيوب جيرانه دائما للمسلم .كشف الله تعالى عيوبهم وفضحهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4880

كل الصعوبات

وقد أوصى أبو بكار رضي الله عنه أن المسلم يؤجر في كل شيء، حتى في وجع الحجر، أو كسر نعله، أو شيء ظن أنه ضاع ثم وجده في ثوبه .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٩٩.

وفي حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 492 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن لا يتعرض المسلم لأي نوع من أنواع العسر البدني مهما كان حجمه، مثل وخز الخصية . شوكة، أو أي صعوبة نفسية، كالضغط، إلا حط الله تعالى بها ذنوبهم.

وهذا يعني صغائر الذنوب لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة .وتحدث هذه النتيجة عندما يظل المسلم صابرًا منذ بداية المصيبة حتى نهاية حياته .من المهم أن نفهم أن الكثير من الناس يعتقدون أن بإمكانهم تقديم شكوى في البداية ثم التحلي بالصبر بعد ذلك .وهذا ليس صبرًا حقيقيًا، بل هو قبول يحدث مع مرور الوقت .وقد تمت الإشارة إلى ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 1870 .بالإضافة إلى ذلك، يجب التحلي بالصبر طوال حياة المرء، حيث يمكن للشخص أن يهلك أجره بإظهار نفاد الصبر في المستقبل.

يجب على المسلم أن يتذكر أنه من الأفضل بكثير أن تمحى خطاياه الصغيرة من خلال هذه الصعوبات ثم يصل إلى يوم القيامة وهو لا يزال يمتلكها .وينبغي للمسلم أن يتوب باستمرار، وأن يجتهد في الأعمال الصالحة، حتى يمحو صغائر ذنوبه .وإذا واجهوا أي صعوبات جسدية أو عاطفية فليصبروا على أمل أن تُمحى ذنوبهم الصغيرة وينالوا أجرًا لا يُحصى .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

استخدام الأشياء بشكل صحيح

وكان لأبي بكار رضي الله عنه في خلافته دار كانت بمثابة الخزانة العامة، وكانت في البداية في أطراف المدينة المنورة .وفي وقت لاحق، تم نقله إلى الجزء الأوسط من المدينة المنورة، داخل منزله . لم يعين حارسًا عليها أبدًا وبدلاً من ذلك قام بتأمينها بقفل .وكلما جاءته أية ثروة عامة كان يخزنها في الخزانة العامة، ولكن كان من عادته أن يوزعها سريعاً بالتساوي على المحتاجين .وبعد وفاته دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخزانة العامة ومعه الوصيان اللذان ولاهما عليها أبو بكر :عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما .فلما دخلوها لم يجدوا فيها شيئا، وكان أبو بكار رضي الله عنه يكره تخزين المال .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٦٧.

لقد فهم أبو بكر رضي الله عنه حقيقة يغفل عنها كثيرون اليوم، وهي أن المال لا ينفع إلا إذا استعمل فيما يرضي الله تعالى .اكتنازها أو سوء استخدامها يمنع هذه الفائدة.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة . ما يجعل الشيء جيدًا أو سيئًا هو طريقة استخدامه .ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام .عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة .فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول .ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة .إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها .كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيدًا مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية .إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقًا لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .له .أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين .انها بسيطة على هذا النحو.

مرض أبي بكر)رضي الله عنه (الأخير

الاستمرار في التركيز

ولما توجه خالد بن الوليد إلى الشام، وُضع المثنى بن حارثة رضي الله عنهما على سرية العراق . وواصل سيره حتى وصل إلى عاصمة الإمبراطورية الفارسية .وأراد أن يستعين ببعض المرتدين السابقين الذين تابوا وعادوا إلى دين الإسلام، لإكمال غزوة العراق .واستأذن أبا بكر رضي الله عنه، فلم يتلق ردا لبعض الوقت، ثم قرر أن يزوره شخصيا .ولما وصل المدينة كان أبو بكار رضي الله عنه على فراش الموت .ورغم أنه كان يواجه الموت، إلا أن ذلك لم يمنعه من تركيز جهوده على خدمة الناس . وأمر عمر بن الخطاب بتلبية طلب المثنى رضي الله عنهما، وحثهما على الثبات على خالص طاعة الله تعالى مهما أصابهما من مصيبة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦١٤-٦١٥.

إن بقاء أبو بكر رضي الله عنه في خدمة الإسلام والناس حتى وهو على فراش الموت يدل على ثباته.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى .ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته . وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة .ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضًا أن يواجه القدر بالصبر، مؤمنًا أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائما في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح .وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك .لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه .ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى .ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً .وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

ترشيح الخليفة القادم – عمر بن الخطاب)رض(

طلب المشورة

وفي مرضه الأخير، استفتى أبو بكر رضي الله عنه كبار الصحابة رضي الله عنهم في تسمية خليفة الإسلام القادم .للإمام محمد الصلابي، سيرة أبي بكر الصديق، الصفحات 724-725.

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفراً قليلاً من الناس في شؤونهم .وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43:

"...فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم .فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل . وكما أنه من الحماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى .وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى .في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل .في

الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح .سورة فاطر، الآية 28:

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

من أجل الخير الأعظم

وفي مرضه الأخير، استفتى أبو بكر رضي الله عنه كبار الصحابة رضي الله عنهم في تسمية خليفة الإسلام القادم .وأكد كل من تمت استشارته من الصحابة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الرجل المناسب لهذا المنصب، فهو بلا شك أفضلهم، في المرتبة الثانية بعد أبي بكر رضي الله عنه .رضي الله عنه .للإمام محمد الصلابي، سيرة أبي بكر الصديق، الصفحات 724-725.

أول شيء يجب الانتباه إليه هو أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يفكر في الخليفة القادم لأسباب دنيوية، كالصلات العائلية والصداقة ونحو ذلك، ولم يعين قريبا مثل ابنه رغبة في ذلك .ليحمل اسمه وخلافاً لقادة اليوم، فإن قراره كان فقط لوجه الله تعالى، وعلى أساس من هو الأفضل لهذا المنصب.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير .ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، إلا أن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى .إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين .أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في كل خير، وأن لا يتعاونوا في أي شر .وهذا هو ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين فشلوا في السير على خطاهم .يراقب العديد من المسلمين الآن من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه .فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد .وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً .وهذا الموقف يتناقض تماما مع تقاليد السلف الصالح .سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض

النظر عمن يفعل ذلك .في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمرًا جيدًا.

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم .وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية .إنهم يختلقون أعذارًا واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسستهم وأن أولئك الذين يساعدونهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع .لكن هذا غير صحيح تماما، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة .وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع .فالله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر .على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة ويجد الكثير من الدعم لصالحه .لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للإسلام .لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصًا آخر .وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقًا وأيد الصواب .وهذا ما تؤكده الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668 .ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل . وهذا أمر واضح لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي.

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عمن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفًا من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع .ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة .في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين.

الخوف من القيادة

وعندما اتخذ أبو بكر قراره بتعيين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خليفةً، رفض الأخير رفضاً قاطعاً خوفاً مما تجلبه القيادة من فتن .لكن أبو بكر رضي الله عنه أصر حتى أجبر عمر رضي الله عنه على الموافقة .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٧٢٨.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام.

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً إذا رغب في الثروة والشهرة في هذا العالم، كما لا يكاد ينجو أي شاة من ذئبين جائعين .ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة .غالبًا ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيُترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقتها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله .تعالى، في البقاء على طاعته .ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها .ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 .وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة .وهذا شهوة خطيرة،

إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما شيئان يمكن أن يؤديان إلى هدم إيمانه من خلال صرف انتباهه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

الطاعة في الخيرات

وفي مرضه الأخير، خاطب أبو بكر رضي الله عنه أهل المدينة علنًا وأبلغه بقراره تعيين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفةً للإسلام .وأعلنوا جميعا أنهم سيسمعون ويطيعون عمر رضي الله عنه . .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٧٢٨

وبحسب إحدى الروايات، قبل تسمية عمر بن الخطاب، سأل أبو بكر رضي الله عنهم الناس عما إذا كانوا يرضون بالشخص الذي يختاره .فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأعلن أنهم لن يرضوا إلا .عمر رضي الله عنه .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٧١

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصح لقادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية .وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلا من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقًا لذلك والدعاء دائمًا للقادة .بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضًا

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات . والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

قبول القدر

واستفسروا عنه هل يدعو طبيبا؟ فأجاب أن أبا بكار رضي الله عنه زار الناس وفي مرضه الأخير الطبيب قد رآه بالفعل وقال :أفعل ما أريد .وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٣.

وأبو بكر رضي الله عنه يعني الله تعالى .واعتمد الرضا بقضاء الله تعالى واختياره، إذ علم أن أحكامه كلها خير لأهلها، وإن خفي حكمها.

ومن المهم أن يفهم المسلمون شيئًا بسيطًا يمكن أن يساعدهم في مواجهة القدر بصبر والصعوبات التي يجلبها .يأخذ الشخص بسعادة دواءً مريرًا يصفه له طبيبه، وهو واثق تمامًا من معرفته وخبرته واختياره، معتقدًا في الوقت نفسه أن طبيبه يعرف ما هو الأفضل بالنسبة له .وهذا صحيح على الرغم من أنهم مجرد بشر وعرضة للخطأ .ومع ذلك، فإن العديد من المسلمين يفشلون في وضع نفس المستوى من الثقة في الله تعالى، على الرغم من أن علمه لانهائي وخياراته هي دائما الأكثر حكمة .وعلى المسلمين أن يحاولوا قبول القدر وما يترتب عليه من متاعب مثلما يتناولون الدواء المر دون أن يتذمروا وهم يعلمون أنه الأفضل لهم .وعليهم أن يفهموا أن المشاكل والصعوبات التي يواجهونها هي الأفضل لهم حتى لو لم يفهموا أو يلاحظوا الحكمة الموجودة فيهم، كما لا يفهمون العلم وراء الدواء المر الذي يتناولونه بسعادة .على الرغم من أنهم في معظم الحالات، لن يفهموا أبدًا العلم وراء الدواء المرير الذي يتناولونه، سيأتي وقت بالتأكيد، سواء في الدنيا أو في الآخرة، عندما تنكشف لهم الحكمة وراء الصعوبات المريرة التي واجهوها .لذلك ينبغي للمسلم أن ينتظر هذا الوقت بصبر، وهو يعلم أن كل شيء سينكشف قريبًا .إن التأمل العميق في هذا يمكن أن يزيد من صبر المرء عند التعامل مع الصعوبات .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

ما وراء العدالة

وفي مرضه الأخير، أمر أبو بكار ابنته عائشة رضي الله عنهما أن ترد ما أعطاه من بيت المال في خلافته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .وهم ناقة يشرب هو وأهله حليبها، وقدعة يعدون فيها وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص .الطعام، وبعض الملابس التي يلبسونها ٦٦.

وقد خصصت له هذه الأمور لأنه كان مشغولا بإمامة المسلمين .وبدلاً من السماح لعائلته بأن ترثهم منه .أعادهم إلى الخليفة التالي

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى .وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في .قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات .ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام .ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقًا لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء .أنفسهم

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون .وعليهم ألا يتنازلوا أبدًا عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية .

وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ".سواء كان غنيا أو فقيرا فالله أحق بهما .[1] فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلا..."

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد .معلمون .ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه.

أفضل سلوك

وفي مرضه الأخير، أمر أبو بكار ابنته عائشة رضي الله عنهما، بتوزيع ثروته الزهيدة على ورثته وفق القرآن الكريم، وضم جنينه، إذ كانت زوجته في ذلك الوقت حاملاً .واشتبه في أن الطفل الذي لم يولد وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، الصفحات .بعد كان فتاة وبعد وفاته ولدت ٧٢-٧١.

وهذا يدل على اهتمام أبي بكر رضي الله عنه بمعاملة أقاربه بالبر والعدل .فرع من فروع الإسلام غالبا ما يتجاهله المسلمون.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقا وألطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم .إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم .لن ينجح المسلم أبدًا حتى يحقق كلا الجانبين من الإيمان .الأول :أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .والثاني :أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم .وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته .ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل ما هو خير ويحذرهم من الأشياء والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقا لتعاليم الإسلام .ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي.

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته .وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله تعالى من القسوة عليهم.

الاستعداد للموت

وفي مرضه الأخير، أنشدت عائشة قصيدة لأبيها أبي بكار رضي الله عنهما .لكنه وجه انتباهها إلى قول الله تعالى :سورة 50 ق، الآية 19:

"وسكر الموت سيأتي بالحق .هذا ما كنت تحاول تجنبه ".

وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 732-733.

وكان أبو بكار رضي الله عنه يذكرها ويذكر غيرها أهمية الاستعداد للموت.

فالموت أمر مؤكد الحدوث ولكن وقته غير معروف، لذلك فمن المنطقي أن يفضل المسلم المؤمن بالآخرة الاستعداد له على الاستعداد لما قد لا يحدث، مثل الزواج أو الأولاد أو التقاعد .ومن الغريب أن كثير من المسلمين اتخذوا العقلية المعاكسة رغم أنهم يشهدون أن الدنيا مؤقتة وغير مؤكدة بينما الآخرة دائمة وأنهم متأكدون من وصولهم إليها .بغض النظر عن الطريقة التي يتصرف بها الشخص، سيتم الحكم عليه من خلال أفعاله .لا ينبغي أن ينخدع المسلم بالاعتقاد بأنه قادر على الاستعداد للآخرة في المستقبل، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تأخيره أكثر حتى يحدث موته، ويترك هذا العالم مع الندم الذي لن يساعده.

لذا فإن الشيء المهم ليس أن الناس سيموتون لأن هذا أمر لا مفر منه، ولكن المفتاح هو التصرف بطريقة تجعل المرء مستعدًا تمامًا لذلك .والطريق الوحيد للاستعداد لها بشكل صحيح هو العمل بتعاليم

الإسلام، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا لا يكون ممكنا إلا عندما يفضل الاستعداد للآخرة على الاستعداد للأشياء التي قد لا تحدث.

إرسال إلى الأمام جيد

وفي مرضه الأخير أوصى أبو بكار رضي الله عنه أهله بغسل ثيابه وتكفينه فيها، بدلاً من شراء ثوب جديد كفنه .ولما استأذنه في شراء كفن جديد له، أجاب بأن الأحياء أحق بالثياب الجديدة من الأموات . ورغم أن أبو بكر رضي الله عنه كان خليفة الأمة الإسلامية، إلا أنه اختار أن يعيش حياة بسيطة، حياة الفقر، تمامًا مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لقد كان مشغولاً للغاية بالسعي لإفادة الناس حتى لا يهتم باحتياجاته الخاصة .من خلال التضحية براحته كان يهدف إلى جعل حياة شعبه مريحة . الراتب الزهيد الذي أخذه من الخزانة خلال السنتين اللتين قضاهما كخليفة أعيد أيضًا إلى الخزانة العامة مما يضمن أنه يخدم المسلمين فقط من أجل رضوان الله تعالى .لم يأخذ من هذا العالم شيئًا، والعالم لم وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 734- .يأخذ منه شيئًا 735.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يركز أكثر على الاستعداد لرحلته الأخيرة إلى الآخرة، ثم على جمع !وتكديس متاع الدنيا والاستمتاع بها .فكم بعد قادة اليوم وعامّة المسلمين من هذا الموقف المبارك

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6514 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من شيئين يتركان الميت عند قبره ولا يبقى معه إلا شيء واحد .ولم يبق لهم إلا أهلهم وأموالهم، ولم يبق .معهم إلا أعمالهم

على مر التاريخ، ركز الناس دائمًا غالبية جهودهم للحصول على الثروة وتكوين أسرة سعيدة .على الرغم من أن الإسلام لا يحرم هذه الأشياء لأنها قد تكون مطلوبة للوفاء بمسؤوليات الفرد على سبيل المثال، إلا أن الثروة مطلوبة لدعم من يعولهم .الإسلام لا يشجع المسلمين إلا على السعي من أجلهم بما .يتجاوز احتياجاتهم وإعطائهم الأولوية على الواجبات الأكثر أهمية، مثل أداء الأعمال الصالحة

ويجب على المرء أن يسعى للحصول على الثروة اللازمة للوفاء بمسؤولياته وفقا لتعاليم الإسلام والحصول على أسرة تشجعه على الاستعداد للمستقبل .وكلاهما يعتبر من الأعمال الصالحة عندما يتم استغلالهما بهذه الطريقة .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6373 .وهذه علامة العاقل الذي يقدم ما يدوم ويعينه في وقت حاجته وهو العمل الصالح .ومن ناحية أخرى فإن من يشغلهم ماله وأقاربه عن تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، فهو موصوف في القرآن الكريم بأنه خاسر .سورة المنافقون، الآية 9:

.«يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله .ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون"

وقد يظن البعض خطأً أنهم قريبون من الله تعالى، إذ رزقهم ثروة كبيرة وعائلة كبيرة .ولكن الله تعالى يزيل حيرتهم بأن أحب وأقرب إليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات .سورة سبأ، الآية 37:

"" وما أموالكم ولا أولادكم تقربكم منا في المناصب ولكن من آمن وعمل صالحا ""

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يحذر الله تعالى الناس من أن أموالهم وأقاربهم لن تنفعهم في الآخرة إلا إذا وصلوا إلى الآخرة بقلب سليم .سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون .إلا من أتى الله بقلب سليم».

وتعريف القلب السليم طويل، إذ لا يمكن الحصول عليه حتى يقوم بإخلاص أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .له.

ولا ينفعهم مالهم في الآخرة إلا إذا قدموه أمامهم بإنفاقه في مشاريع الخير الجارية .وهذا ما أكده النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1376 .ونفس الحديث يخبر البشرية أن الولد الصالح الذي يستغفر لوالده المتوفى سيتم قبوله أيضًا .لسوء الحظ، في هذا اليوم وهذا العصر، ينشغل الكثير من الأطفال بالسعي للحصول على ميراثهم بحيث لا يتمكنون من الدعاء .لوالديهم المتوفين

ومن المهم أن نفهم أن تربية الولد الصالح الذي يدعو لوالده المتوفى لا يمكن تحقيقها إذا لم يقوم الوالدان بعمل الصالحات بأنفسهما خلال حياتهما .ثانياً :ليس من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أن يمتنعوا عن عمل الصالحات ويرجوا الدعاء لهم بعد خروجهم من هذا .عالم . .وينبغي للإنسان أن يجتهد في الأعمال الصالحة في حياته، ثم يرجو أن يدعو له غيره بعد مماته

من المهم أن نفهم أن الثروة التي يرسلها المرء للأمام فقط هي التي ستفيدهم .ويمكن تحقيق ذلك من خلال الإنفاق على أداء مسؤولياته، مثل تعليم أبنائهم .كل الثروة التي يتم إنفاقها بشكل غير صحيح ستصبح عبئًا على المالك وقد تؤدي إلى عقابه .أولئك الذين منعوا الصدقة المفروضة بسبب الطمع تم تحذيرهم من العقوبات الرهيبة .على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن الشخص الذي يرتكب هذا الذنب العظيم يوم القيامة سيواجه ثعبانًا ضخمًا سامًا يلتف حوله ويعضه باستمرار .سورة آل عمران، الآية 180:

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم" .تُطوق أعناقهم " "...بما حجبوا يوم القيامة

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1658 يحذر من أن الذهب والفضة التي يملكها أصحابها يحمى .عليها يوم القيامة في نار جهنم وتكسم بها أجسادهم إذا تركوا الصدقة المفروضة .المستحقة عليه

أي ثروة يتركها المتوفى ستترك للآخرين للاستمتاع بها بينما يكون المتوفى مسؤولاً عن تحصيلها .ومن المهم ملاحظة أنه إذا ترك الشخص الثروة عن علم لشخص لا يصلح لامتلاكها، وبالتالي أساء استخدامها، فقد يكون المتوفى مسؤولاً عن ذلك أيضًا .وعلى العكس من ذلك، إذا ترك المرء مالاً لمن أحسن إنفاقه في حقه، فإن الميت سينال ندماً شديداً يوم القيامة عندما يرى الأجر العظيم لمن أنفقه في حقه.

وقد أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7420، أنه في الواقع لا يمكن للإنسان أن يستخدم ماله إلا بثلاث طرق .الأول :الأموال التي تنفق على طعامهم . والثاني :المال الذي ينفقون على ملابسهم، وآخر المال ما ينفقونه في وجه الله تعالى .وجميع الأموال الأخرى تُترك ليتمتع بها الآخرون بينما يكون المتوفى مسؤولاً عن تحصيلها.

إن اكتناز الثروة وإنفاقها بشكل غير صحيح يلهم المرء على حب العالم المادي وكراهية الآخرة كما يكرهون ترك ثرواتهم المحبوبة وراءهم، وهو ما سيحدث عند الموت .ومن كره الآخرة لم يستعد لها كما ينبغي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا أراد المرء أن يتبنى التقوى الحقيقية، فعليه أن يكون مستعداً لإنفاق أمواله في سبيل الله تعالى .سورة آل عمران، الآية 92:

«...لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون»

في الواقع، الثروة رفيق غريب، فهي لا تنفع الإنسان إلا عندما تتركه معنى، عندما يتم إنفاقه في الوجه الصحيح.

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا ذهب في رحلة طويلة دون أي مؤن .وكذلك من لا يقدم أمواله على شكل زاد لرحلته الطويلة إلى الآخرة فهو أحمق أيضاً.

لا شك أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت هو عندما يدرك أنه يترك وراءه ثروته التي اكتسبها بشق الأنفس ويسير نحو الآخرة خالي الوفاض .وعلى المسلم أن يتجنب هذه النتيجة بأي ثمن.

إن أداء الأعمال الصالحة هو الوسيلة الوحيدة التي يستعد بها المرء لقبره، حيث لن يجد هناك أي شيء آخر يريحه .وهي في الواقع وسيلة لإعداد داره الأبدية في الآخرة .ولذلك فإن هذا الاستعداد ينبغي أن يكون له الأولوية على الاستعداد للعالم المادي الزائل.

سيكون الشخص مغفلًا إذا كان لديه منزلان وكرس معظم جهده لتجميل المنزل الذي سيقضي فيه وقتًا أقل .وبالمثل، إذا خصص المسلم المزيد من الوقت والجهد في تجميل منزله المؤقت في هذا العالم .الدار الآخرة الأبدية هم أيضاً ببساطة حمقى .وهذا هو موقف البعض رغم أنهم يعترفون ويعتقدون أن بقائهم في الدنيا قصير وغير معروف المدة، في حين أن بقائهم في الآخرة سيكون أبديا.

وهذا الموقف يدل على عدم اليقين بالإيمان، ولذلك فمن الضروري لأي شخص يشارك هذه العقلية أن يطلب العلم الإسلامي ويعمل به من أجل تعزيز يقينه الإيماني قبل أن يصل إلى الآخرة محروماً من كل خير.

ومن استعد لقبره بالطاعة الصادقة لله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وانتظار القدر بالصبر، وجد أن حسناته تريحه، ولا يزيده تراكم ذنوبه إلا عزاء .إقامتهم في القبر المظلم أسوأ .ولذلك ينبغي للمسلم أن يعمل الأعمال الصالحة في قوته وقدرته قبل أن يأتي وقت الضعف .وينبغي لكل مسلم أن يدرك الحقيقة المشار إليها في الحديث الأساسي وأن يتصرف بشكل صحيح مع ممتلكاته قبل أن يصل إلى الوقت الذي يرفض فيه طلبه المزيد من الوقت لأداء الأعمال الصالحة .سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11:

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق " "...وأكن من الصالحين ." "ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها

وينبغي لهم أن يتفكروا الآن في أعمالهم حتى يتوبوا نصوحاً من الذنوب ويجتهدوا في عمل الصالحات قبل أن يأتي يوم لا ينفعهم فيه التفكر .سورة الفجر 89، الآية 23:

"وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الذِّكْرُ؟"

فليتأمل كل واحد منكم الذين ماتوا قبلهم، وعدم قدرتهم على القيام بالمزيد من الأعمال الصالحة لتعزيتهم في وقت حاجتهم .سارع قبل أن يأتي هذا الوقت واستعد لما لا مفر منه .سورة الحجر 15، الآية 99:

.واعبد ربك حتى يأتيك اليقين «أي الموت»

مستشار نهائي

وفي مرضه الأخير استدعى أبو بكار عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأعطاه نصيحة أخيرة، سبق .حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 59 بيانها في

.وأوصاه أبو بكر رضي الله عنه أولاً بتقوى الله تعالى في كل وقت

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . :عليه الصلاة والسلام .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن للمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذراً من أن يؤدي إلى شيء .وهو ضار .ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام .وذلك لأن الأمور المشكوك فيها تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل .ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه .وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة .أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام .ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام .على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ .يمكن .تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها

كما أخبره أبو بكار رضي الله عنه أن الله تعالى قد فرض فرائض يجب القيام بها بالنهار، ولن يقبلها إذا تمت بالليل .وقد فرض فرائض يجب القيام بها في الليل، لا يقبلها إذا تم القيام بها في النهار .ولا يقبل التطوع إلا بعد أداء الفرائض أولا.

وتشير هذه النصيحة إلى أهمية الالتزام بتعاليم الإسلام وتجنب رسم مسار الحياة الخاص.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحًا، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر .لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين .ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد . وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم .وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا السبب يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين أنشأهما أئمة الهدى، وعندها فقط يعمل على الأعمال الصالحة التطوعية الأخرى إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك . ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلقة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

كما أخبره أبو بكار رضي الله عنه أن ميزان العبد يوم القيامة سيثقل له إذا اتبع الحق في الدنيا، وإن كان ذلك ثقيلاً عليه .ويخف ميزان المرء في القيامة لصالحه إذا اتبع الباطل في الدنيا.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب .الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة . فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات .الأول :أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه .أي :لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة .وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية .وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه .وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط .كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقًا حقيقيًا .ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه .وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه .المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال .وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما أوصاه أبو بكار رضي الله عنه أنه ينبغي للعبد أن يوازن بين الخوف والرجاء :الخوف من النار، ورجاء الجنة .ولا ينبغي للعبد أن يثمن عبادته، ولا ييأس من رحمة الله تعالى وفضله.

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أن يتصرف ويعامل عبده على حسب تصوره عنه .أي إذا كان المسلم عنده حسن الظن وينتظر الخير من الله تعالى فإنه بدوره لن يخيب ظنه .وكذلك إذا كان لدى الإنسان أفكار سلبية عن الله تعالى، كأن يعتقد أنه لن يغفر له، فإن الله تعالى يعمل حسب اعتقاده.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقي بالله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث وبين التمني .التمني هو أن يفشل العبد في طاعة الله تعالى في أداء أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، ثم يتوقع أن يغفر الله تعالى له .وهذا ليس أملاً حقيقياً، بل مجرد أمنيات .وهذا يشبه المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور، ويفشل في سقي محصوله، ولا يزال يأمل في جني محصول كبير .والأمل الحقيقي هو أن يجتهد العبد في طاعة الله تعالى، فإذا أخطأ تاب توبة صادقة، ثم رجى رحمة الله تعالى ومغفرته .وهذا يشبه المزارع الذي يزرع البذور، ويسقي محصوله، ويكرس جهده للحفاظ على صحة المحصول، ثم يأمل في الحصول على محصول كبير .وقد لخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

وعلى العموم ينبغي للمسلم أن يكثر من خوف الله تعالى في حياته، لأنه ينهى عن الذنوب التي هي أعظم من الرجاء الذي يحثه على فعل الخيرات، وخاصة التطوع .ولكن في فترات المرض والصعوبة، وخاصة عند الوفاة، لا ينبغي للمسلم أن يكون لديه سوى الأمل في رحمة الله تعالى، حتى لو قضى عمره في معصيته كما أمر بذلك النبي الكريم محمد على وجه التحديد .عليه الصلاة والسلام في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2877.

الكلمات الأخيرة

وبعد أن طلب أن يدفن بجوار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كانت كلماته الأخيرة دعاء من القرآن الكريم، مما يبرز مرة أخرى تعلقه الكبير بكتاب الله تعالى .سورة يوسف، الآية 101:

"...توفني مسلما وألحقني بالصالحين."

ثم رحل عن الدنيا وعمره 63 سنة، وهو نفس عمر وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 735-738.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة .وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة .ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين .لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لانهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه .هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها .ولا يقبل الله تعالى قولا بغير هذا الدليل .وهذا واضح تمامًا، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم .وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواهم بالأفعال بالسير على خطاه .ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيا أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عمليا أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيرًا، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضًا يدّعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام . ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة .وهذا أمر واضح تمامًا إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

تأبين صادق

وبعد وفاة أبي بكار رضي الله عنه، غرقت المدينة المنورة في حزن يشبه الحزن الذي عاشته عند وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ووقف علي بن أبي طالب خارج دار أبي بكار رضي الله عنهما فمدحه قائلاً» :يا أبا بكر رضي الله عنك .لقد كنت الرفيق والصديق المقرب للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لقد كنت مصدر راحة له والشخص الذي يثق به أكثر من غيره .لو كان لديه سر لأخبرك به؛ وإذا احتاج إلى استشارة أحد في أمر ما، استشارك .وكنت أول قومك إسلاما، وكنت أخلصهم إيمانا .وكان إيمانك أقوى من إيمان أي إنسان آخر، وكذلك درجة خوفك من الله تعالى .وكنت أغنى من غيرك بالعلم الديني .لقد اهتممت أكثر بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام . وكنت خير صحابة من بين الناس أجمعين للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؛ لقد امتلكت أفضل الصفات .كان لديك أفضل الماضي .لقد حصلت على المرتبة الأعلى؛ وكنت الأقرب إليه .وأنت أكثر الناس شبهاً بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في هديه وسلوكه .وكانت درجتك أعلى من أي شخص آخر، وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يكرمك ويقدرك أكثر من أي شخص آخر .نيابة عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام، جزاكم الله خير الجزاء .عندما كفر الناس بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم آمنتم به .وكنت في حياته عينه التي يبصر بها وأذنه التي يسمع بها .وقد صدقك الله تعالى في كتابه حيث قال:

والذي جاء بالحق]النبي محمد صلى الله عليه وسلم [وآمن به]أبو بكار رضي الله عنه [أولئك هم " المتقون ."سورة الزمر، الآية 33.

ولما بخل الناس في نصرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عزيته .وعندما جلس الناس وقفت معه جنبًا إلى جنب، تواجه نفس الصعوبات التي واجهها .وفي أوقات الشدة، كنت حقًا رفيقًا صالحًا ونبيلًا له .وكنت ثانيهما صاحبه في الغار؛ والذي نزلت عليه السكينة:

إلا تنصروه]النبي محمد صلى الله عليه وسلم [فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما " في الغار وهو "قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لصاحبه]أبو بكار رضي الله عنه" :[لا تحزن إن الله معنا ."وأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها «...سورة التوبة، الآية 40.

وكنت صاحبه في الهجرة، وكنت خليفته في دين الله تعالى وأمته .وحسن الخلف الذي أثبته عندما ارتدى القوم .لقد فعلت ما لم يفعله أحد من خليفة النبي صلى الله عليه وسلم قبلك .لقد وقفت بثبات وشجاعة عندما فقد أصحابه رضي الله عنهم عزيمتهم ورخوا .ولما ضعفوا واصلتم سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لقد كنت حقا كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم :ضعيف في بدنك، قوي في أمر الله تعالى؛ متواضعاً في نفسك، عالياً في درجتك عند الله تعالى؛ عظيماً في أعين الناس، عظيماً في قلوبهم . ولم يكن لدى أي منهم أي سبب ليكرهك أو يشك فيك أو يحتقرك .لقد تعاملت دائمًا مع الضعفاء والمتواضعين على أنهم أقوياء ومشرفون، وتأكدت من أنك أعطيتهم ما هو حقهم .وفي هذا الصدد، تعاملت مع الأقارب والغرباء على قدم المساواة .لقد كنت من بين الناس أكرمهم على الله تعالى طاعة، وأكثرهم خشية له .في شخصيتك العامة، جسدت الحقيقة والرحمة .لقد كان خطابك دائما يتسم بصفات الحكمة والحسم .وكنت دائمًا تحقق التوازن النبيل بين الوداعة والحزم .لقد بنيت قرارك دائمًا على المعرفة، وبمجرد اتخاذ قراراتك، حافظت دائمًا على عزم ثابت على تنفيذها .إنا لله تعالى وإنا إليه راجعون .ونرضى به ونخضع لأوامره .ووالله تعالى، غير وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما أصيب المسلمون بمصيبة أعظم من مصيبة موتك .لقد كنتم دائمًا حاميًا وملاذًا ومصدر شرف لهذا الدين .ألحقك الله تعالى برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يحرمنا أجرك، ولا يضلنا بعدك .«وبعد سماع تأبينه رد الناس بإعلان صدق علي رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق .للإمام محمد الصلابي، الصفحات 736-738

خاتمة

ويتبين من دراسة السيرة المباركة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يبذل كل جهده في مرضاة الله تعالى .وقد دعم إيمانه الشفهي بالطاعة العملية واتباع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ولم ينتقي الأوامر التي تناسب هواه، بل استسلم لله تعالى، واجتهد في تنفيذ كل أمر من أوامر الله تعالى، واجتنب كل نهي .وكان هدفه الوحيد هو إرضاء الله تعالى، وكانت أقواله وأفعاله كلها موجهة لهذا الهدف النبيل .وقد شجعه هذا الموقف على الانفصال روحيًا عن العالم المادي، وهو ما يتضمن استخدام النعم التي منحت له بما يرضي الله تعالى، وليس وفقًا لرغباته الشخصية .وتعلق روحيا بالآخرة من خلال تكريس جهوده للاستعداد العملي لها .وهذه الصفة هي التي جعلته وبقية الصحابة رضي الله عنهم أفضل جماعة بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام .وقد تمت مناقشة هذه الحقيقة في حلية الأولياء وطبقات العصفية للإمام أبو نعيم الأصفهاني، رواية 278 .لذلك يجب على المسلمين أن يقتفوا أثره بالتعلم والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام، حتى يحققوا السلام والنجاح في الدارين.

بالإضافة إلى ذلك، عند دراسة سيرته، يتضح أن القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم تصل إلى الأجيال القادمة بسهولة .وقد وصلوا إليهم بدماء ودموع وعرق وتضحيات الصحابة رضي الله عنهم .ولسوء الحظ، كثيرًا ما يتجاهل المسلمون هذه الحقيقة اليوم، حيث أن تعاليم الإسلام متاحة بسهولة هذه الأيام .ولكم أن تتخيلوا مدى خيبة أمل أبو بكر رضي الله عنه لو رأى كيف يرفض غالبية المسلمين تعاليم الإسلام، مع أنه هو والصحابة رضي الله عنهم ضحوا بكل شيء في سبيل ذلك .الإسلام يمكن أن يصل إلى الأجيال القادمة .ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم سينالون أجر تضحياتهم، ولكن يجب على المسلمين أن يعترفوا بأنهم مدينون لهم .وهذا الاعتراف يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط .وهذا ينطوي على التعلم الصادق للقرآن الكريم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الطريق الوحيد الذي يعرف به الصحابة رضي الله عنهم ويكرمهم ويحبهم .القول بلا عمل أقرب إلى النفاق من الحب.

وأخيراً يعلن كل مسلم صراحةً عن رغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة .وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة .ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين .لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون محبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولا يكادون يعرفونهم لكثرة انشغالهم بدراسة حياتهم .والشخصيات والتعاليم .كيف يمكن للمرء أن يحب حقًا شعبًا لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا التصريح دراسة حياتهم وشخصياتهم وتعاليمهم والعمل بها .ولا يقبل الله تعالى قولا بغير هذا الدليل .وهذا واضح تمامًا، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم .وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواهم بالأفعال بالسير على خطاه .ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيا أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عمليا أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيرًا، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضًا يدّعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام .ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة . وهذا أمر واضح تمامًا إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

.الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه الكرام

:كتب صوتية كاملة – سيرة صحابة النبي محمد)ص(

https://www.youtube.com/playlist?list=PLt1Vizm7rRKaK5Vk9IdVBnpLLolh0dhYG

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني: https://shaykhpod.com/books/
موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية/الكتب الصوتية:
https://archive.org/details/@shaykhpod

روابط PDF مباشرة لكتب ShaykhPod الإلكترونية:
https://spebooks1.files.wordpress.com/2024/05/shaykhpod-books-direct-pdf-links-v2.pdf

https://archive.org/download/shaykh-pod-books-direct-pdf-links/ShaykhPod%20Books%20Direct%20PDF%20Links%20V2.pdf

وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

الكتب الصوتية: https://shaykhpod.com/books/#audio
المدونات اليومية: https://shaykhpod.com/blogs/
الصور: https://shaykhpod.com/pics/
البودكاست العام: https://shaykhpod.com/general-podcasts/
PodWoman: https://shaykhpod.com/podwoman/
PodKid: https://shaykhpod.com/podkid /
البودكاست باللغة الأردية: https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/
البث المباشر: https://shaykhpod.com/live/

اتبع قناة WhatsApp بشكل مجهول للمدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست:
https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني:
http://shaykhpod.com/subscribe